بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

دراسات لغوية في القرآن الكريم

والقراءات القرآنية

دراسات لغوية في القرآن الكريم والقراءات القرآنية

الأستاذ الدكتور

حليم حماد سليمان

جامعة الأنبار – كلية التربية الأساسية

الطبعة الأولى

2020م

دار كفاءة المعرفة

طباعة • نشر • توزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2020/5/1328)

412.1
سليمان ، حليم حماد
دراسات لغوية في القرآن الكريم والقراءات القرآنية/ حليم حماد سليمان.-
عمان، دار كفاءة المعرفة للنشر والتوزيع،2020.
( ) ص
ر.إ: 2020/5/1328
الواصفات:/ الدراسات اللغوية// علم الدلالة// الدلالة القرآنية// القرآن
الكريم// القراءات القرآنية// اللغة العربية

ردمك : ISBN:978-9923-755-74-7

Copyright ©
جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.
All rights reserved. NO Part of this book may be reproduced, stored in aretrival system, or transmitted in any form or by any means, without prior permission in writing of the publisher.

دار كفاءة المعرفة
طباعة • نشر • توزيع

kafaat.almaerifa kafaat.almaerifa@gmail.com
+962796803670 +962799291702 +962796914632

الإهداء

إلى والدي العزيز رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كلّ شيء

إلى والدتي الحنون حفظها الله تعالى من كلّ سوء، وأطال بقاءها

إلى زوجي الغالية شريكة دربي في الحياة حفظها الله تعالى بحفظه

إلى أولادي نبضات قلبي ربّي احفظهم ويسّر لهم طريق السعادة

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورزقهم من رزقه الواسع

إلى كلّ من له عليّ حقّ

أرفع هذا الجهد

حليم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

إنّ الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم على صدر رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ جاء هذا الكتاب – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه- هادياً للناس إلى الخير والسعادة في الدارين، والقرآن الكريم والقراءات القرآنية من أهم مصادر اللغة، إذ إنّهما من أهم الأصول التي تعتمد في إحقاق الحقائق الصحية الثابتة، وقد كتبت بحوثاً لغوية تتعلق بهذين المصدرين العظيمين، وبدأت بجمعها في هذا الكتاب الذي سميته:(دراسات لغوية في القرآن الكريم والقراءات القرآنية)، درست فيه دلالة بعض ألفاظ القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، وجاءت الفصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: الجذر (جرى) بين الدلالة اللغوية والدلالة القرآنية.

الفصل الثاني: السماع في كتاب الزاهر لأبي بكر الأنباري(ت328هـ) القراءات القرآنية اختياراً.

الفصل الثالث: سورة الأنبياء دراسة لغوية في القراءات القرآنية.

الفصل الرابع: الجذر قطع وما قاربه في القرآن الكريم دراسة دلالية.

وقد اعتمدت في هذا الكتاب على كتب التفسير، وكتب الحديث،وكتب القراءات القرآنية، وكتب اللغة والمعاجم، والدواوين الشعرية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

الجذر (جرى) بين الدلالة اللغوية والدلالة القرآنية

لا يخفى على كل ذي لب أنّ القرآن الكريم هو أعظم الكتب السماوية على وجه الكون، وكل كلمة بل كل حرف فيه له دلالة دقيقة لا يمكن وضع كلمة مكانها أو حرف كذلك، ولذلك صدق علماؤنا الفضلاء عندما أشاروا بكل ثقة أنّ كل حرف عاشق مكانه بما لديه من قدرة تعبيرية كبيرة في إيصال المعنى المراد.

وقد تناولت في هذا الفصل دلالة الجذر(جرى) بين اللغة والقرآن الكريم، وجاءت خطة البحث كالآتي:

أولاً: تركيبة الجذر جرى في القرآن الكريم.

ثانياً: الدلالة اللغوية للجذر جرى.

ثالثاً: الدلالة القرآنية للجذر جرى، وجاءت على الأنواع الآتية:

1- جريان الأنهار.
2- جري السفن.
3- جريان الشمس والقمر.
4- جريان الريح.
5- جريان الكواكب.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدة مصادر منها: كتب اللغة مثل لسان العرب لابن منظور وغيرها، وكتب التفاسير مثل: تفسير الزمخشري، وتفسير البغوي، وغيرهما. وكذلك كتب الحديث النبوي الشريف مثل النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وبعض الدواوين الشعرية.

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن اكون قد وفقت في كتابة هذا البحث فإن كنت موفقا فهذا من فضل الله عليّ، وإن كان غير ذلك فهذه طاقتي وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

تركيبة الجذر (جرى) في القرآن الكريم

ورد الجذر (جرى) في القرآن الكريم (64) موضعاً بين فعل واسم:

1- الفعل: ورد الجذر (جرى) في القرآن الكريم 57موضعاً بين الفعلين الماضي والمضارع، وقد ورد فعلاً ماضياً في موضع واحد هو قوله تعالى: " هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"(1).

وأمّا الفعل المضارع فقد ورد (56) موضعاً على النحو الآتي:

أ- الفعل المضارع (تجري): ورد في (51) موضعاً، منها: قوله تعالى: " وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ"(2)، وقوله تعالى: " وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ "(3)، وقوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ"(4)، وقوله تعالى: " رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً"(5).

ب- الفعل المضارع (يجري): ورد في 4 مواضع هي قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ"(6)، وقوله تعالى: " اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"(7)، وقوله تعالى: " يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ"(8)، وقوله تعالى: "خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ"(9).

ت- الفعل المضارع (تجريان): ورد مرة واحدة في قوله تعالى: " فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ"(10).

2- الاسم: ورد الجذر (جرى) اسماً في (7) مواضع وهي كالآتي:

أ- اسم فاعل مؤنث (جارية): وردت مرتين في قوله تعالى: "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ"(11)، وقوله تعالى:" فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ"(12)

ب- اسم مكان (مجرى): وردت مرة واحدة في قوله تعالى:" وَقالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"(13).

ت- جمع المؤنث السالم (جاريات): وردت مرة واحدة في قوله تعالى:" الْجارِياتِ يُسْراً"(14).

ث- جمع التكسير (الجواري): ورد 3مرات في قوله تعالى:" وَمِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ"(15)، وقوله تعالى:" وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ"(16)، وقوله تعالى:" الْجَوَارِ الْكُنَّسِ"(17).

الدلالة اللغوية للجذر (جرى):

جاء في لسان العرب:(18) جَرَى الماءُ والدمُ وَنَحْوُهُ جَرْياً وجَرْيَةً وجَرَيَاناً، وَإِنَّهُ لحَسَنُ الجِرْيَةِ، وأَجْرَاه هُوَ وأَجْرَيْته أَنا. يُقَالُ: مَا أَشدَّ جِرْيَةَ هَذَا الْمَاءِ، بِالْكَسْرِ، والجَارِيَة: الشَّمْسُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لجَرْيِها مِنَ القُطر إِلَى القُطْر، والجَارِيَةُ عَيْنُ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ،. والجَارِيَةُ: الرِّيحُ، والخَيْلُ تَجْرِي والرِّياح تَجْرِي والشمسُ تَجْرِي جَرْياً إِلَّا الْمَاءَ فَإِنَّهُ يَجْرِي جِرْيَةً، وجَارَاه مُجَارَاةً وجِرَاءً أَي جَرَى مَعَهُ، وجَارَاه فِي الْحَدِيثِ وتَجَارَوْا فِيهِ. وَفِي حَدِيثِ الرِّيَاءِ:" مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَماءَ"(19) أَي يَجْرِي مَعَهُمْ فِي الْمُناظرة والجِدال لِيُظْهِرَ عِلْمَهُ إِلَى النَّاسِ رِيَاءً وسُمْعةً.

قَالَ الأَخفش: والمَجْرَى فِي الشِّعْرِ حَرَكَةُ حَرْفِ الرَّوِيِّ فتْحَتُه وضَمَّتُه وكَسْرتُه، وَلَيْسَ فِي الرَّوِيِّ الْمُقَيَّدِ مَجْرىً لأَنه لَا حَرَكَةَ فِيهِ فَتُسَمَّى مَجْرىً، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ مَجْرىً لأَنه مَوْضِعُ جَرْيِ حَرَكَاتِ الإِعراب وَالْبِنَاءِ. والمَجَارِي: أَواخِرُ الكَلِم، وَذَلِكَ لأَن حَرَكَاتِ الإِعراب وَالْبِنَاءِ إِنَّمَا تَكُونُ هُنَالِكَ(20)

والجَرِيُّ: الوكيلُ: الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ. وَيُقَالُ: جَرِيٌّ بَيِّنُ الجَرَايَةِ والجِرَايَةِ. وجَرَّى جَرِيّاً: وكَّلَه، وَقَدْ يُقَالُ للأُنثى جَرِيَّة، بِالْهَاءِ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ؛ والجَرِيُّ: الرَّسُولُ، وَقَدْ أَجْرَاه فِي حَاجَتِهِ؛ وَفِي حَدِيثِ أُم إِسْمَاعِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: فأَرْسَلُوا جَرِيّاً.(21)

أَي رَسُولًا. والجَرِيُّ: الخادِمُ أَيضاً، والجَرِيُّ: الأَجير، والجَرِيُّ: الضامنُ، والجِرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ(22).

الدلالة القرآنية للجذر (جرى):

أولاً: جريان الأنهار:

ذكر الله تعالى جريان في آيات قرآنية عدّة، منها قوله تعالى: "" وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ"(23).

جاء في تفسير السمرقندي:" جنات وهي البساتين " تجري من تحتها الأنهار " أي من تحت شجرها ومساكنها وغرفها الأنهار "(24) وجاء في تفسير المحرر الوجيز:(25)" و " من تحتها " معناه من تحت الأشجار التي يتضمنها ذكر الجنة وقيل قوله " من تحتها " معناه بإزائها كما تقول داري تحت دار فلان وهذا ضعيف و " الأنهار " المياه في مجاريها المتطاولة الواسعة لأنها لفظة مأخوذة من أنهرت أي وسعت ومنه قول قيس بن الخطيم:(26)

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائماً من دونها ما وراءها

ونسب الجري إلى نهر وإنما يجري الماء وحده تجوزا كما قال " واسأل القرية "(27). ومنه قوله تعالى:" وَنَزَعْنا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَقالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"(28) جاء في تفسير البيضاوي:(29)

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ زيادة في لذتهم وسرورهم.ومنه قوله تعالى:" جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُمْ فِيها مَا يَشاؤُونَ كَذلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (30)

جاء في تفسير البيضاوي:"وقولِه: جَنَّاتُ عَدْنٍ خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح. يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُونَ من أنواع المشتهيات، وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلا في الجنة"(31).ومن الأمثلة قوله تعالى:" أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا"(32).

قال أبو حيان:" ذَكَرَ مَكَانَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَهِيَ جَنَّاتُ عَدْنٍ وَلَمَّا ذَكَرَ هُنَاكَ مَا يُغَاثُونَ بِهِ وَهُوَ الْمَاءُ كَالْمُهْلِ ذَكَرَ هُنَا مَا خَصَّ بِهِ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ كَوْنِ الْأَنْهَارِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّحْلِيَةِ وَاللِّبَاسِ اللَّذَيْنِ هُمَا زِينَةٌ ظَاهِرَةٌ"(33). ومنه أيضاً قوله تعالى:" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ"(34) قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية:" وَجِيءَ بِالْمَوْصُولِ لِلْإِيمَاءِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبَر، أَي نبوّئنّهم غُرَفًا لِأَجْلِ إِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ، وَالتَّبْوِئَةُ: الْإِنْزَالُ وَالْإِسْكَانُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَلَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ" سُورَةِ يُونُسَ 93. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: لَنُبَوِّئَنَّهُمْ بِمُوَحَّدَةٍ بَعْدَ نُونِ الْعَظَمَةِ وَهَمْزَةٍ بَعْدَ الْوَاوِ. وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ: لَنُثَوِّيَنَّهُمْ بِمُثَلَّثَةٍ بَعْدَ النُّونِ وَتَحْتِيَّةٍ بَعْدَ الْوَاوِ مِنْ أَثْوَاهُ بِهَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ إِذَا جَعَلَهُ ثَاوِيًا، أَيْ مُقِيمًا فِي مَكَانٍ وَالْغُرَفُ: جَمْعُ غُرْفَةٍ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُعْتَلَى عَلَى غَيْرِهِ... الَّذِينَ صَبَرُوا. وَالْمُرَادُ: صَبْرُهُمْ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَتَحَمُّلِ أَذَى الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَاقُوهُ فَتَوَكَّلُوا عَلَى ربّهم وَلم يعبأوا بِقَطِيعَةِ قَوْمِهِمْ وَلَا بِحِرْمَانِهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ثُمَّ فَارَقُوا أَوْطَانَهُمْ فِرَارًا بِدِينِهِمْ مِنَ الْفِتَنِ وَمِنَ اللَّطَائِفِ مُقَابَلَةُ

غشيان الْعَذَاب للْكفَّار مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ بغشيان النَّعيم للْمُؤْمِنين مِنْ فَوْقِهِمْ بِالْغُرَفِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ بِالْأَنْهَارِ"(35).

ومن الأمثلة قوله تعالى: " لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ"(36)جاء في تفسيرها:" وَالْمُرَادُ بِالَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ: هُمُ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا عِبَادَةَ الطَّاغُوتِ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَاتَّبَعُوا أَحْسَنَ الْقَوْلِ وَاهْتَدَوْا بِهَدْيِ اللَّهِ وَكَانُوا أولي الْأَلْبَاب، فَعُدِلَ عَن الْإِتْيَان بضميرهم هُنَا إِلَى الْمَوْصُولِ لِقَصْدِ مَدْحِهِمْ بِمَدْلُولِ الصِّلَةِ وَلِلْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّ الصِّلَةَ سَبَبٌ لِلْحُكْمِ الْمَحْكُومِ بِهِ عَلَى الْمَوْصُولِ وَهُوَ نُوَالُهُمُ الْغُرَفَ. وَعُدِلَ عَنِ اسْمِ الْجَلَالَةِ إِلَى وَصْفِ الرَّبِّ الْمُضَافِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَّقِينَ لِمَا فِي تِلْكَ الْإِضَافَةِ مِنْ تَشْرِيفِهِمْ بِرِضَى رَبِّهِمْ عَنْهُمْ، وَاللَّامُ فِي لَهُمْ لِلِاخْتِصَاصِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، أَيْ أُعِدَّتْ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَالْغُرَفُ: جَمْعُ غُرْفَةٍ بِضَمِّ الْغَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَهِيَ الْبَيْتُ الْمُرْتَكِزُ عَلَى بَيْتٍ آخَرَ، وَيُقَالُ لَهَا الْعُلِّيَّةُ (بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا وَبِكَسْرِ اللَّامِ مُشَدَّدَةً وَالتَّحْتِيَّةُ كَذَلِكَ)... وَالْمَبْنِيَّةُ: الْمَسْمُوكَةُ الْجُدْرَانِ بِحَجَرٍ وَجَصٍّ، أَوْ حَجَرٍ وَتُرَابٍ، وَهَذَا نَعْتٌ لِغُرَفٍ الَّتِي فَوْقَهَا غُرَفٌ. وَيُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ الْغُرَفَ الْمُعْتَلَى عَلَيْهَا مَبْنِيَّةٌ بِدَلَالَةِ الْفَحْوَى. وَقَدْ تَرَدَّدَ الْمُفَسِّرُونَ فِي وَجْهِ وَصْفِ الْغُرَفِ مَعَ أَنَّ الْغُرْفَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بِنَاءٍ، وَلَمْ يَذْهَبُوا إِلَى أَنَّهُ وَصَفٌ كَاشِفٌ وَلَهُمُ الْعُذْرُ فِي ذَلِكَ لِقِلَّةِ جَدْوَاهُ فَقِيلَ ذِكْرُ الْمَبْنِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهَا غرف حَقِيقَة لَا أَشْيَاءَ مُشَابَهَةُ الْغُرَفِ فَرْقًا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الظُّلَلِ الَّتِي جُعِلَتْ لِلَّذِينَ خَسِرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنْ ظُلَلَهُمْ كَانَتْ مِنْ نَارٍ فَلَا يَظُنُّ السَّامِعُ أَنَّ غُرَفَ الْمُتَّقِينَ مَجَازٌ عَنْ سَحَابَاتٍ مِنَ الظِّلِّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ لِعَدَمِ الدَّاعِي إِلَى الْمَجَازِ هُنَا بِخِلَافِهِ هُنَالِكَ لِأَنَّهُ اقْتَضَاهُ مَقَامَ التَّهَكُّمِ... وَجَرْيُ الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ كَمَالِ حُسْنِ مَنْظَرِهَا لِلْمُطِلِّ مِنْهَا. وَمَعْنَى مِنْ تَحْتِهَا أَنَّ الْأَنْهَارَ تَمُرُّ عَلَى مَا يُجَاوِرُ تَحْتَهَا فَأُطْلِقَ اسْمُ «تَحْتٍ» عَلَى مُجَاوِرِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أُسُسِهَا الْأَنْهَارُ، أَيْ تَخْتَرِقُ أُسُسَهَا وَتَمُرُّ فِيهَا وَفِي سَاحَاتِهَا، وَذَلِكَ مِنْ أَحْسَنِ مَا يُرَى فِي الدِّيَارِ

كَدِيَارِ دِمَشْقَ وَقَصْرِ الْحَمْرَاءِ بِالْأَنْدَلُسِ وَدِيَارِ أَهْلِ التَّرَفِ فِي مَدِينَةِ فَاسٍ فَيَكُونُ إِطْلَاقُ «تَحْتِ» حَقِيقَةً، وَالْمَعْنَى: أَنَّ كُلَّ غُرْفَةٍ مِنْهَا يَجْرِي تَحْتَهَا نَهَرٌ فَهُوَ مِنْ مُقَابَلَةِ الْجَمْعِ لِيُقَسَّمَ عَلَى الْآحَادِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَصْعَدَ الْمَاءُ إِلَى كُلِّ غُرْفَةٍ فَيَجْرِي تَحْتَهَا"(37).

وقد ذكر الله تعالى في الآيات كلّها قوله: "من تحتها " إلّا في آية واحدة فقد ذكر تحتها بدون (من) إذ قال:" وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"(38) قال البقاعي عن العلة في حذف (من): إنّ العلة في حذف من فيه دلالة على التنبيه على عموم ريّها وكثرة مائها بنزع الجار على قراءة الجماعة فقال: (تحتها الأنهار) أي هي كثيرة المياه فكل موضع أردته نبع منه ماء فجرى منه نهر ؛ ولما كان المقصود من الماء إنما هو السهولة في يسر جريه وانبساطه أثبته ابن كثير دلالة على ذلك كسائر المواضع، ولعل تخصيص هذا الموضع بالخلاف لنه يخص هذه الأمة، فلعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان رياً وحسناً وزياً"(39).

ومنه قوله تعالى:" فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"(40)

قال الزمخشري:" عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (حيث شاءوا في الأعالي والأسافل. وقيل: تجريان من جبل من مسك وعن الحسن: تجريان بالماء الزلال: إحداهما التسنيم، والأخرى: السلسبيل"(41).

ثانياً: جري السفن:

ذكر الله سبحانه وتعالى جري السفن في كثير من الآيات الكريمة، منها قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"(42)، قال البغوي:"

{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ} أَيْ: فِي السُّفُنِ، تَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا {وَجَرَيْنَ بِهِمْ} يَعْنِي: جَرَتِ السُّفُنُ بِالنَّاسِ، رَجَعَ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْخَبَرِ، {بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} لَيِّنَةٍ، {وَفَرِحُوا بِهَا} أَيْ: بِالرِّيحِ، {جَاءَتْهَا رِيحٌ} أَيْ: جَاءَتِ الْفُلْكَ رِيحٌ، {عَاصِفٌ} شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ، وَلَمْ يَقُلْ رِيحٌ عَاصِفَةٌ، لِاخْتِصَاصِ الرِّيحِ بِالْعُصُوفِ. وَقِيلَ: الرِّيحُ تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ. {وَجَاءَهُمْ} يَعْنِي: رُكْبَانَ السَّفِينَةِ، {الْمَوْجُ} وَهُوَ حَرَكَةُ الْمَاءِ وَاخْتِلَاطُهُ، {مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا} أَيْقَنُوا {أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ} دَنَوْا مِنَ الْهَلَكَةِ، أَيْ: أَحَاطَ بِهِمُ الْهَلَاكُ، {دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أَيْ: أَخْلَصُوا فِي الدُّعَاءِ لِلَّهِ وَلَمْ يَدْعُوا أَحَدًا سِوَى اللَّهِ. وَقَالُوا {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا} يَا رَبَّنَا، {مِنْ هَذِهِ} الرِّيحِ الْعَاصِفِ، {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} لَكَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ"(43).ومنه قوله تعالى:" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"(44)جاء في تفسير الزمخشري:" {وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ} يَعْنِي السُّفُنَ وَاحِدُهُ وَجَمْعُهُ سَوَاءٌ فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْجَمْعُ يُؤَنَّثُ وَفِي الْوَاحِدِ يُذَكَّرُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فِي الْوَاحِدِ وَالتَّذْكِيرِ "إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ" (140-الصَّافَّاتِ) وَقَالَ فِي الْجَمْعِ وَالتَّأْنِيثِ "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ" (22-يُونُسَ)، {وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ} الْآيَةُ فِي الْفُلْكِ تَسْخِيرُهَا وَجَرَيَانُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَهِيَ مُوقَرَةٌ لَا تَرْسُبُ تَحْتَ الْمَاءِ {بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ} يَعْنِي رُكُوبَهَا وَالْحَمْلَ عَلَيْهَا فِي التِّجَارَاتِ وَالْمَكَاسِبِ وَأَنْوَاعِ الْمُطَالِبِ"(45).ومن الأمثلة قوله تعالى:" وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ" (46) قال السمعاني:"

قَوْله تَعَالَى: {وَهِي تجْرِي بهم فِي موج كالجبال} معنى الموج: قِطْعَة من الْبَحْر ترْتَفع عِنْد شدَّة الرّيح"(47).وقال الواحدي في معنى الموج:" الموج ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح، شبهه بالجبال في عظمته وارتفاعه على الماء"(48).ومن الأمثلة

القرآنية على جري السفن قوله تعالى:" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ"(49)قال السمرقندي:" وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ يعني: ذلّل لكم ركوب الفلك لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ يقول بإذنه"(50).

ومنها قوله تعالى:" اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"(51)قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة:" ذَكَرَ كَمَالَ قُدْرَتِهِ وَتَمَامَ نِعْمَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ خَلَقَ مَا خَلَقَ لِمَنَافِعِهِمْ."(52)وقد ذكر الله تعالى الجارية في قوله:" إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ"(53)إذ قال:" قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ) أَيِ ارْتَفَعَ وَعَلَا. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: طَغَى عَلَى خُزَّانِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ غَضَبًا لِرَبِّهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَبْسِهِ. قَالَ قَتَادَةُ: زَادَ على كل شيء خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: طَغَى الْمَاءُ زَمَنَ نُوحٍ عَلَى خُزَّانِهِ فَكَثُرَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَدْرُوا كَمْ خَرَجَ. وَلَيْسَ مِنَ الْمَاءِ قَطْرَةٌ تَنْزِلُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ إِلَّا بِكَيْلٍ مَعْلُومٍ غَيْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ قَصَصِ هَذِهِ الْأُمَمِ وَذِكْرِ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ: زَجْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنِ الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ. ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ جَعَلَهُمْ ذُرِّيَّةَ مَنْ نَجَا مِنَ الْغَرَقِ بِقَوْلِهِ: حَمَلْناكُمْ أَيْ حَمَلْنَا آبَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ. (فِي الْجارِيَةِ) أَيْ فِي السُّفُنِ الْجَارِيَةِ. وَالْمَحْمُولُ فِي الْجَارِيَةِ نُوحٌ وَأَوْلَادُهُ، وَكُلُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ نَسْلِ أُولَئِكَ"(54)وقد ذكر الله سبحانه وتعالى جمع التكسير الجوار في قوله:" وَمِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ"(55) قال ابن عاشور:" وَالْجَوَارِي: جَمْعُ جَارِيَةٍ صِفَةٌ لِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ ذِكْرُ الْبَحْرِ، أَيِ السُّفُنُ الْجَوَارِي فِي البحر وَعَدَلَ عَنِ: الْفُلْكِ إِلَى الْجَوارِ إِيمَاءً إِلَى مَحَلِّ الْعِبْرَةِ ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ فِي تَسْخِيرِ الْبَحْرِ لِجَرْيِهَا وَتَفْكِيرِ الْإِنْسَانِ فِي صُنْعِهَا، وَالْأَعْلَامُ: جَمْعُ عَلَمٍ وَهُوَ الْجَبَلُ، وَالْمُرَادُ: بِالْجَوَارِي السُّفُنُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تَسَعُ نَاسًا كَثِيرِينَ، وَالْعِبْرَةُ بِهَا أَظْهَرُ وَالنِّعْمَةُ بِهَا أَكْثَرُ، وَكُتِبَتْ كَلِمَةُ الْجَوارِ فِي الْمُصْحَفِ بِدُونِ يَاءٍ بَعْدَ الرَّاءِ وَلَهَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ

فِي الْقُرْآنِ فِي الرَّسْمِ وَالْقِرَاءَةِ، وَلِلْقُرَّاءِ فِي أَمْثَالِهَا اخْتِلَافٌ هِيَ الَّتِي تُدْعَى عِنْدَ عُلَمَاءِ الْقِرَاءَاتِ بِالْيَاءَاتِ الزَّوَائِدِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ الْجَوَارِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي حَالَةِ الْوَصْلِ وَبِحَذْفِهَا فِي حَالَةِ الْوَقْفِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْحَالَيْنِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِحَذْفِهَا فِي الْحَالَيْنِ"(56).

ومنه قوله تعالى:" تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ"(57) قال القرطبي:" قوله تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} أي بمرأى منا، وقيل: بأمرنا، وقيل: بوحينا، وقيل: أي بالأعين النابعة من الأرض. وقيل: بأعين أوليائنا من الملائكة الموكلين بحفظها، وكل ما خلق الله تعالى يمكن أن يضاف إليه. وقيل: أي تجري بأوليائنا"(58).

ثالثاً: جريان الشمس والقمر:

ذكر الله تعالى جريان الشمس والقمر في آيات كريمة عدّة، منها قوله: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"(59) ذكر ابن عاشور أنّ حقيقة الجري تكمن في السر السريع عن طريق الأرجل، وذكر مجازاً على تنقل الجسم من مكان إلى آخر، إذ قال:" وَالْجَرْيُ حَقِيقَتُهُ: السّير السَّرِيع وَهُوَ لِذَوَاتِ الْأَرْجُلِ، وَأُطْلِقَ مَجَازًا عَلَى تَنَقُّلِ الْجِسْمِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَنَقُّلًا سَرِيعًا بِالنِّسْبَةِ لِتَنَقُّلِ أَمْثَالِ ذَلِكَ الْجِسْمِ، وَغَلَبَ هَذَا الْإِطْلَاقُ فَسَاوَى الْحَقِيقَةَ وَأُرِيدَ بِهِ السَّيْرُ فِي مَسَافَاتٍ مُتَبَاعِدَةٍ جِدَّ التَّبَاعُدِ فَتَقْطَعُهَا فِي مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ بِالنِّسْبَةِ لِتَبَاعُدِ الْأَرْضِ حَوْلَ الشَّمْسِ. وَهَذَا اسْتِدْلَالٌ بِآثَارِ ذَلِكَ السَّيْرِ الْمَعْرُوفَةِ لِلنَّاسِ مَعْرِفَةً إِجْمَالِيَّةً بِمَا يَحْسِبُونَ مِنَ الْوَقْتِ وَامْتِدَادِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِمُرَاقَبَةِ أَحْوَالِهَا مِنْ خَاصَّةِ النَّاسِ وَهُمُ الَّذِينَ يَرْقُبُونَ مَنَازِلَ تَنَقُّلِهَا الْمُسَمَّاةِ بِالْبُرُوجِ الِاثْنَيْ عَشَرَ، وَالْمَعْرُوفَةِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ بِالْهَيْئَةِ تَفْصِيلًا وَاسْتِدْلَالًا وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مُخَاطَبُونَ بِالِاعْتِبَارِ بِمَا بَلَغَهُ عِلْمُهُمْ... وَاللَّامُ فِي لِمُسْتَقَرٍّ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَامُ التَّعْلِيلِ عَلَى ظَاهِرِهَا، أَيْ تَجْرِي لِأَجْلِ أَنْ تَسْتَقِرَّ، أَيْ لِأَجْلِ أَنْ يَنْتَهِيَ جَرْيُهَا كَمَا يَنْتَهِي سَيْرُ الْمُسَافِرِ إِذَا بَلَغَ إِلَى مَكَانِهِ فَاسْتَقَرَّ فِيهِ... وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ بِمَعْنَى

(إِلَى)، أَيْ تَجْرِي إِلَى مَكَانِ اسْتِقْرَارِهَا وَهُوَ مَكَانُ الْغُرُوبِ، شُبِّهَ غُرُوبُهَا عَنِ الْأَبْصَارِ بِالْمُسْتَقَرِّ وَالْمَأْوَى الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الْمَرْءُ فِي آخِرِ النَّهَارِ بَعْدَ الْأَعْمَالِ. وَقَدْ وَرَدَ تَقْرِيبُ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِي فِي صحيحي البُخَارِيّ(60) و مُسلم(61) و جَامع التِّرْمِذِيّ(62) بِرِوَايَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ حَاصِلُ تَرْتِيبِهَا أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَسَأَلته (أَو فَقَالَ): إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا وَمُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا " وَهَذَا تَمْثِيلٌ وَتَقْرِيبٌ لِسَيْرِ الشَّمْسِ اليومي الَّذِي يبتدئ بِشُرُوقِهَا عَلَى بَعْضِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَيَنْتَهِي بِغُرُوبِهَا عَلَى بَعْضِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، فِي خُطُوطٍ دَقِيقَةٍ، وَبِتَكَرُّرِ طُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا تَتَكَوَّنُ السَّنَةُ الشَّمْسِيَّةُ، وَقَدْ جُعِلَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ سَيْرُهَا هُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِتَحْتِ الْعَرْشِ وَهُوَ سَمْتٌ مُعَيَّنٌ لَا قِبَلَ لِلنَّاسِ بِمَعْرِفَتِهِ، وَهُوَ مُنْتَهَى مَسَافَةِ سَيْرِهَا الْيَوْمِيِّ، وَعِنْدَهُ... يَنْقَطِعُ سَيْرُهَا فِي إِبَّانِ انْقِطَاعِهِ وَذَلِكَ حِينَ تَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَيْ حِينَ يَنْقَطِعُ سَيْرُ الْأَرْضِ حَوْلَ شُعَاعِهَا لِأَنَّ حَرَكَةَ الْأَجْرَامِ التَّابِعَةِ لِنِظَامِهَا تَنْقَطِعُ تَبَعًا لِانْقِطَاعِ حَرَكَتِهَا هِيَ وَذَلِكَ نِهَايَةُ بَقَاء هَذَا الْعَالم الدُّنْيَوِيّ"(63) ومنه قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"(64) قال ابن عاشور:" وَالْجَرْيُ: الْمَشْيُ السَّرِيعُ اسْتُعِيرَ لِانْتِقَالِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا وَانْتِقَالِ الْأَرْضِ حَوْلَ الشَّمْسِ وَانْتِقَالِ الْقَمَرِ حَوْلَ الْأَرْضِ، تَشْبِيهًا بِالْمَشْيِ السَّرِيعِ لِأَجْلِ شُسُوعِ الْمَسَافَاتِ الَّتِي تُقْطَعُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ، وَزِيَادَةُ قَوْلِهِ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ لِهَذَا النِّظَامِ الشَّمْسِيِّ أَمَدًا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَإِذَا انْتَهَى

ذَلِكَ الْأَمَدُ بَطَلَ ذَلِكَ التَّحَرُّكُ وَالتَّنَقُّلُ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يُؤْذِنُ بِانْقِرَاضِ الْعَالِمِ فَهَذَا تَذْكِيرٌ بِوَقْتِ الْبَعْثِ. فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلى أَجَلٍ ظَرْفًا لَغْوًا مُتَعَلِّقًا بِفِعْلِ يَجْرِي، أَيْ: يَنْتَهِي جَرْيُهُ، أَيْ سَيْرُهُ عِنْدَ أَجَلٍ مُعَيَّنٍ عِنْدَ اللَّهِ لِانْتِهَاءِ سَيْرِهِمَا"(65).

ومن الأمثلة قوله تعالى:" يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ"(66)

جاء في تفسيرها:" اسْتِدْلَالٌ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي مَظَاهِرِ السَّمَاوَاتِ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى بَدِيعِ صُنْعِ اللَّهِ فِي أَعْظَمِ الْمَخْلُوقَاتِ لِيَتَذَكَّرُوا بِذَلِكَ أَنَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ، سِوَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَاءَ فِيهَا كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ فَعُدِّيَ فِعْلُ يَجْرِي بِاللَّامِ وَجِيءَ فِي آيَةِ سُورَةِ لُقْمَانَ تَعْدِيَةُ فِعْلِ يَجْرِي بِحَرْفِ (إِلَى)، فَقِيلَ اللَّامُ تَكُونُ بِمَعْنَى (إِلَى) فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الِانْتِهَاءِ، فَالْمُخَالَفَةُ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ تَفَنُّنٌ فِي النَّظْمِ. وَهَذَا أَبَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ وَرَدَّهُ أَغْلَظَ رَدٍّ فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ تَعَاقُبِ الْحَرْفَيْنِ وَلَا يَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ إِلَّا بَلِيدُ الطَّبْعِ ضَيِّقُ الْعَطَنِ وَلَكِنَّ الْمَعْنَيَيْنِ أَعْنِي الِانْتِهَاءَ وَالِاخْتِصَاصَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُلَائِمٌ لِصِحَّةِ الْغَرَضِ لِأَنَّ قَوْلَكَ: يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى مَعْنَاهُ يَبْلُغُهُ، وَقَوْلَهُ: يَجْرِي لِأَجَلٍ تُرِيدُ لِإِدْرَاكِ أَجَلٍ، وَجُعِلَ اللَّامُ لِلِاخْتِصَاصِ أَيْ وَيَجْرِي لِأَجْلِ أَجَلٍ، أَيْ لِبُلُوغِهِ وَاسْتِيفَائِهِ، وَالِانْتِهَاءُ وَالِاخْتِصَاصُ كُلٌّ مِنْهُمَا مُلَائِمٌ لِلْغَرَضِ، أَيْ فَمَآلُ الْمَعْنَيَيْنِ وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَ طَرِيقُهُ مُخْتَلِفًا، يَعْنِي فَلَا يُعَدُّ الِانْتِهَاءُ مَعْنًى لِلَّامِ كَمَا فَعَلَ ابْنُ مَالِكٍ وَابْنُ هِشَامٍ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ يَرْمِي إِلَى تَحْقِيقِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَعَانِي الْحُرُوف وَهُوَ مِمَّا نَمِيلُ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُنْكِرَ كَثْرَةَ وُرُودِ اللَّامِ فِي مَقَامِ مَعْنَى الِانْتِهَاءِ كَثْرَةً جَعَلَتِ اسْتِعَارَةَ حَرْفِ التَّخْصِيصِ لِمَعْنَى الِانْتِهَاءِ مِنَ الْكَثْرَةِ إِلَى مُسَاوِيهِ لِلْحَقِيقَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الزَّمَخْشَرِيُّ يُرِيدُ أَنَّ الْأَجَلَ هُنَا هُوَ أَجَلُ كُلِّ إِنْسَانٍ، أَيْ عُمُرُهُ وَأَنَّ الْأَجَلَ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ هُوَ أَجَلُ بَقَاءِ هَذَا الْعَالَمِ، وَهُوَ عَلَى الِاعْتِبَارَيْنِ إِدْمَاجٌ لِلتَّذْكِيرِ فِي خِلَالِ

الِاسْتِدْلَالِ فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ ذَكَّرَهُمْ بِأَنَّ لِأَعْمَارِهِمْ نِهَايَةً تَذْكِيرًا مُرَادًا بِهِ الْإِنْذَارُ وَالْوَعِيدُ"(67).ومنه قوله تعالى:" خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ"(68) قال القرطبي في دلالة الجريان:" " كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى" أَيْ فِي فَلَكِهِ إِلَى أَنْ تَنْصَرِمَ الدُّنْيَا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حِينَ تَنْفَطِرُ السَّمَاءُ وَتَنْتَثِرُ الْكَوَاكِبُ. وَقِيلَ: الْأَجَلُ الْمُسَمَّى هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَنْتَهِي فِيهِ سَيْرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِلَى الْمَنَازِلِ الْمُرَتَّبَةِ لِغُرُوبِهَا وَطُلُوعِهَا. وقيل: يَسِيرَانِ إِلَى أَقْصَى مَنَازِلِهِمَا، ثُمَّ يَرْجِعَانِ إِلَى أَدْنَى مَنَازِلِهِمَا لَا يُجَاوِزَانِهِ"(69).

رابعاً: جريان الريح:

ذكر الله تعالى جريان الريح في موضعين هي قوله تعالى:" وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ"(70) قال الشنقيطي في معنى(تجري):" وَقَوْلُهُ: تَجْرِي بِأَمْرِهِ أَيْ: تُطِيعُهُ وَتَجْرِي إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي يَأْمُرُهَا بِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ تَسْخِيرِ الرِّيحِ لِسُلَيْمَانَ، وَأَنَّهَا تَجْرِي بِأَمْرِهِ بَيَّنَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَزَادَ بَيَانَ قَدْرِ سُرْعَتِهَا"(71) وذكر القرطبي أنّ الأرض التي يجري إليها سليمان من خلال تسخير الريح له هي الشام.(72).

ومنه قوله تعالى:" فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ"(73) قال البيضاوي:" فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ فذللناها لطاعته إجابة لدعوته وقرئ «الرياح». تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً لينة من الرخاوة لا تزعزع، أو لا تخالف إرادته كالمأمور المنقاد"(74).

خامساً: جريان الكواكب:

قال تعالى:" فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ"(75) جاء في التحرير والتنوير:" (الْجَوَارِي): جَمْعُ جَارِيَةٍ: وَهِيَ الَّتِي تَجْرِي، أَيْ تَسِيرُ سَيْرًا حَثِيثًا، والْكُنَّسِ: جَمْعُ كَانِسَةٍ،

يُقَالُ: كَنَسَ الظَّبْيُ، إِذَا دَخَلَ كِنَاسَهُ (بِكَسْرِ الْكَافِ) وَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ لِلْمَبِيتِ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ أُرِيدَ بِهَا صِفَاتٌ مَجَازِيَّةٌ لِأَنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمَوْصُوفَاتِهَا الْكَوَاكِبُ، وُصِفْنَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي النَّهَارِ مُخْتَفِيَةً عَنِ الْأَنْظَارِ فَشُبِّهَتْ بِالْوَحْشِيَّةِ الْمُخْتَفِيَةِ فِي شَجَرٍ وَنَحْوِهِ، فَقِيلَ: الْخُنَّسُ وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ التَّشْبِيهِ، لِأَنَّ الْخُنُوسَ اخْتِفَاءُ الْوَحْشِ عَنْ أَنْظَارِ الصَّيَّادِينَ وَنَحْوهم دون سُكُون فِي كِنَاسٍ، وَكَذَلِكَ الْكَوَاكِبُ لِأَنَّهَا لَا تُرَى فِي النَّهَارِ لِغَلَبَةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ عَلَى أُفُقِهَا وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ فِي مَطَالِعِهَا، وَشبه مَا يَبْدُو للأنظار من تنقلها فِي سمت الناظرين للأفق بِاعْتِبَار اخْتِلَاف مَا يسامتها من جُزْء من الكرة الأرضية بِخُرُوج الْوَحْش، فشبهت حَالَة بدوّها بعد احتجابها مَعَ كَونهَا كالمتحركة بِحَالَة الْوَحْش تجْرِي بعد خنوسها تَشْبِيه التَّمْثِيل. وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّهَا صَارَت مرئية فَلذَلِك عقب بعد ذَلِك بوصفها بالكنّس، أَي عِنْد غُرُوبهَا تَشْبِيها لغروبها بِدُخُول الظبي أَو الْبَقَرَة الوحشية كناسها بعد الانتشار والجري فَشُبِّهَ طُلُوعُ الْكَوْكَبِ بِخُرُوجِ الْوَحْشِيَّةِ مِنْ كِنَاسِهَا، وَشُبِّهَ تَنَقُّلُ مَرْآهَا لِلنَّاظِرِ بِجَرْيِ الْوَحْشِيَّةِ عِنْدَ خُرُوجِهَا مِنْ كِنَاسِهَا صَبَاحًا وَشُبِّهَ غُرُوبُهَا بَعْدَ سَيْرِهَا بِكُنُوسِ الْوَحْشِيَّةِ فِي كِنَاسِهَا وَهُوَ تَشْبِيهُ بَدِيعٌ فَكَانَ قَوْلُهُ: بِالْخُنَّسِ اسْتِعَارَة وَكَانَ الْجَوارِ الْكُنَّسِ تَرْشِيحَيْنِ لِلِاسْتِعَارَةِ، وَقَدْ حَصَلَ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَوْصَافِ الثَّلَاثِ مَا يُشْبِهُ اللُّغْزَ يُحْسَبُ بِهِ أَنَّ الْمَوْصُوفَاتِ ظِبَاءٌ أَوْ وُحُوشٌ لِأَنَّ تِلْكَ الصِّفَاتِ حَقَائِقُهَا مِنْ أَحْوَالِ الْوُحُوشِ، وَالْأَلْغَازُ طَرِيقَةٌ مُسْتَمْلَحَةٌ عِنْدَ بُلَغَاءِ الْعَرَبِ وَهِيَ عَزِيزَةٌ فِي كَلَامِهِمْ وَالْمَعْرُوفُ فِي أَقْسَامِ الْقُرْآنِ أَنْ تَكُونَ بِالْأَشْيَاءِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَوِ الْأَشْيَاءِ الْمُبَارَكَةِ. ثُمَّ عُطِفَ الْقَسَمُ بِ اللَّيْلِ عَلَى الْقَسَمِ بِ «الْكَوَاكِبِ» لِمُنَاسَبَةِ جَرَيَانِ الْكَوَاكِبِ فِي اللَّيْلِ، وَلِأَنَّ تَعَاقُبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ أَجَلِّ مَظَاهِرِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي هَذَا الْعَالَمِ"(76).

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا المبحث يمكن تسجيل بعض الأمور التي توصلت ومنها:

1- ورد الجذر (جرى) في القرآن الكريم (64) موضعاً بين فعل واسم.

2- الأفعال التي وردت في القرآن الكريم هي الأفعال الماضية وهو الفعل جرى والأفعال المضارعة و هي يجري و تجري وتجريان.

3- الأسماء التي وردت في القرآن الكريم هي اسم فاعل مؤنث (جارية) و اسم مكان (مجرى) وجمع المؤنث السالم (جاريات) وجمع التكسير (الجواري).

4- ورد الجذر جرى بصيغة الفعل أكثر من صيغة الاسم وهذا بلا شك يؤكد أنّ الفعل يدلّ على التجدد كما هو حال معنى الجريان ففيه تجدد وحدوث.

5- وضّح البحث الفرق في التعبير القرآني في قوله تعالى:" تجري من تحتها" و "تجري تحتها" وقوله تعالى:"كلٌّ يجري لأجلٍ" باللام و" كلٌّ يجري إلى أجلٍ" بإلى، حيث ذكرت لكل تعبير علته.

6- من الدلالات اللغوية للجذر جرى: والمَجْرَى فِي الشِّعْرِ حَرَكَةُ حَرْفِ الرَّوِيِّ فتْحَتُه وضَمَّتُه وكَسْرتُه، والجَرِيُّ: الوكيلُ، والجَرِيُّ: الرَّسُولُ، والجَرِيُّ: الخادِمُ أَيضاً، والجَرِيُّ: الأَجير، والجَرِيُّ: الضامنُ، والجِرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ، ومن معاني الجذر جرى: الخيل، والرياح، والشمس، والجدال.

7- ذكر الله تعالى أنواعاً من الجريان وهي: جريان الأنهار، جري السفن، جريان الشمس والقمر، جريان الريح، جريان الكواكب.

8- أكثر أنواع الجريان التي ذكرها الله تعالى هي جريان الأنهار، وأقلها جريان الكواكب.

هوامش البحث:

(1) يونس:22.

(2) البقرة:25.

(3) هود:42.

(4) لقمان:31.

(5) هود:11.

(6) الرعد:2.

(7) لقمان:29.

(8) فاطر:13.

(9) الزمر:5.

(10)الرحمن:50.

(11)الحاقة:11.

(12)الغاشية:12.

(13)هود:41.

(14)الذاريات:3.

(15)الشورى:32.

(16)الرحمن:24.

(17)التكوير:16.

(18)لسان العرب:140/14(جرا).

(19)الحديث في سنن الترمذي: 32/5(باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا).

(20)القوافي:5.

(21)الحديث في النهاية في غريب الحديث:264/1.

(22)حياة الحيوان:43/2.

(23)البقرة:25.

(24)تفسير السمرقندي:61/1.

(25)تفسير المحرر الوجيز:95/1.

(26)ديوان قيس بن الخطيم:1.

(27)يوسف:82.

(28)الأعراف:43.

(29)تفسير البيضاوي:13/3.

(30)النحل:31.

(31)تفسير البيضاوي:225/3.

(32)الكهف:31.

(33)البحر المحيط:170/7.

(34)العنكبوت:58.

(35)التحرير والتنوير:24/21.

(36)الزمر:20.

(37)التحرير والتنوير: 374/23-376.

(38)التوبة:100.

(39)ينظر: نظم الدرر:379/3.

(40)الرحمن:50.

(41)الكشاف:450/4-451.

(42)يونس:22.

(43)تفسير البغوي:128/4.

(44)البقرة:164.

(45)الكشاف:177/1.

(46)هود:42.

(47)تفسير السمعاني:431/2.

(48)التفسير الوسيط:574/2.

(49)إبراهيم:32.

(50)تفسير السمرقندي:144/2..

(51)الجاثية:12.

(52)تفسير القرطبي:160/16.

(53)الحاقة:11.

(54)تفسير القرطبي:163/18.

(55)الرحمن:24.

(56)التحرير والتنوير:106/25.

(57)القمر:14.

(58)تفسير القرطبي:133/17.

(59)يس:38.

(60)صحيح البخاري:1804/4(باب سورة يس).

(61) صحيح مسلم:96/1(باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان).

(62)صحيح وضعيف الجامع الصغير:84/1.

(63)التحرير والتنوير:21/23.

(64)لقمان:29.

(65)التحرير والتنوير:185/21-186.

(66)فاطر:13.

(67)التحرير والتنوير:281/22-282.

(68)الزمر:5.

(69)تفسير القرطبي:235/15.

(70)الأنبياء:81.

(71)أضواء البيان:234/4.

(72)ينظر تفسير القرطبي:322/11.

(73)ص:36.

(74)تفسير البيضاوي:30/5.

(75)التكوير:15-16.

(76) التحرير والتنوير:154/30.

المصادر والمراجع:

• أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،الطبعة: 1415 هـ - 1995 مـ

•البحر المحيط في التفسير،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)،تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ

•التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م.

•تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ

•تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ

•تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس الغنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.

•تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، القاهرة، 1967م.

•حياة الحيوان الكبرى،محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: 808هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الثانية، 1424 هـ

• الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

•صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1991م.

•صحيح البخاري]،محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى، 1422هـ

•الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم الزمخشري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي (د.ت).

•لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ

•نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – 1415 هـ - 1995 م.

•النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

•الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

الفصل الثاني

السماع في كتاب الزاهر لأبي بكر الأنباري (ت328هـ) القراءات القرآنية اختياراً

السماع في كتاب الزاهر لأبي بكر الأنباري(ت328هـ) القراءات القرآنية اختياراً:

"تعد القراءات القرآنية من المصادر الرئيسة التي أخذ العلماء من منابعها العذبة بعد القرآن الكريم "، والقراءة كما عرّفها العلماء::هي علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله". وقد احتج بها الأنباري في كتابه الزاهر، مع احتجاجه ببقية الشواهد الأخرى من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب (شعره ونثره).

فقد تناولت في بحثي الموسوم بـ (السماع في كتاب الزاهر لأبي بكر الأنباري(ت328هـ) القراءات القرآنية اختياراً: الأثر الصوتي والصرفي والدلالي للقراءة القرآنية من خلال كتاب الزاهر. وقد جاءت هذه الدراسة على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: منهج الأنباري في عرض القراءة القرآنية.

المبحث الثاني: القراءات والصوت.

المبحث الثالث: القراءات والصرف.

المبحث الرابع: القراءات والدلالة.

وقد استعنت في هذا البحث بكتب القراءات القرآنية وكتب التفسير والمعاجم اللغوية، فإن وفقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الأنباري و كتابه الزاهر

أولاً: الأنباري(1):

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: "من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار"، قيل: "كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن:. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد. وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم. من كتبه (الزاهر) في اللغة، و (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) و (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل) و (عجائب علوم القرآن) و (شرح الألفات)، و (خلق الإنسان) و (الأمثال) و (الأضداد) وأجلّ كتبه (غريب الحديث) قيل إنه 45000 ورقة. والأمالي،. ومما أملاه أيضا من مصنفاته كتاب الهاءات نحو ألف ورقة، وشرح الكافي نحو ألف ورقة. وكتاب الأضداد وما ألف في الاضداد أكبر منه، وكتاب المذكر والمؤنث ما صنف أحد أتمّ منه. ورسالة المشكل ردّ فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم السجستاني، وكتاب المشكل في معاني القرآن بلغ فيه إلى طه وأملاه سنين كثيرة ولم يتمه، وشرح الجاهليات سبعمائة ورقة، والكافي في النحو، وكتاب اللامات، وشرح المفضليات وأدب الكاتب. والواضح في النحو. والموضح في النحو أيضا، وشرح شعر النابغة. وشرح شعر الأعشى. وشرح شعر زهير. وشعر الراعي، والمقصور والممدود. وكتاب الالفات. وكتاب الهجاء. والمجالسات. وكانت ولادة أبي بكر ابن الانباري يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين، وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقيل سبع وعشرين وثلاثمائة. كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين، وأكثرهم حفظا للغة، "وكان صدوقا زاهدا متواضعا فاضلا أديبا ثقة خيرا من أهل السنة حسن الطريقة، أخذ عن أبي العباس ثعلب وخلق، وروى عنه الدارقطني وجماعة، وكتب عنه وأبوه حي". وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى. ومرض يوما فعاده أصحابه فرأوا من

انزعاج والده أمرا عظيما، فطيبوا نفسه فقال: كيف لا أنزعج وهو يحفظ جميع ما ترون، وأشار إلى خزانة مملوءة كتبا.

وقال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي:" كان أبو بكر ابن الانباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدا في القرآن، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا بأسانيدها".

وقال له أبو الحسن العروضي: قد أكثر الناس في حفظك فكم تحفظ؟ فقال:

ثلاثة عشر صندوقا.

قال "وسألته جارية الراضي يوما عن تعبير رؤيا فقال: أنا حاقن، ثم مضى من يومه فحفظ كتاب الكرماني في التعبير، وجاء من الغد وقد صار معبرا للرؤيا".

وقال حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق: "كان أبو بكر ابن الانباري يملي كتبه المصنفة ومجالسه المشتملة على الحديث والتفسير والأخبار والأشعار، كل ذلك من حفظه".

وقال محمد بن جعفر التميمي: "أما أبو بكر ابن الانباري فما رأينا أحفظ منه ولا أغزر منه علما، وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا، وهذا مما لم يحفظه أحد قبله ولا بعده".

وقال أبو العباس يونس النحوي: "كان أبو بكر آية من آيات الله تعالى في الحفظ، وكان أحفظ الناس للغة والشعر".

ثانيا: كتابه الزاهر(2): للأنباري منهج واضح من خلال كتابه يتمثل في الأمور الآتية:

1- الاعتماد على أدلة الصناعة اللغوية والنحوية في تأليف كتابه، ومن هذه الأدلة السماع " القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب (شعره ونثره)، والقياس، والإجماع".

2- الإشارة إلى القضايا اللغوية وهي:

أ- الصوتية، مثل: الإبدال، والإدغام.

ب- الصرفية، مثل: الجموع، والنسب، والتصغير.

ت- الدلالية، مثل: الترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد.

ث- النحوية، مثل: مسألة عود الضمير، والتأويل النحوي، وسائل في النصب والجر.

3- الإشارة إلى اللهجات العربية المنسوبة وغير المنسوبة.

4- الاعتماد على أقوال اللغويين والنحويين من المدرستين البصرية والكوفية.

أولاً: منهج الأنباري في عرض القراءة القرآنية

"لا شك أنّ هناك تماثلاً في طريقة علماء اللغة في الاحتجاج بالقراءة القرآنية"، وإن كان من اختلاف فقد يكون طفيفاً، أمّا الأنباري فقد خطّ خطّاً في عرضه القراءات القرآنية، يتضح من خلاله المنهج الذي سلكه في الاحتجاج بها، وهذا المنهج يمكن أن يتبين في الأمور الآتية:

1- نسبة القراءة:

سار الأنباري في نسبة القراءة القرآنية إلى أصحابها في طريقين:

الأول: نسبة القراءة إلى أصحابها، ومن أمثلة ذلك قوله: " وأصل الحصر عند العرب: احتبس عليه الكلام وضاق مخرجه. وأصل الحصر عند العرب: الحبس والضيق. قال الله عز وجل: "أو جاءُوكم حَصِرَت صدورُهم" (3)، أي: قد ضاقت صدورهم. وقرأ الحسن (4): " حَصِرَةً صدورهم " على معنى: ضيِّقةً صدورهم.

والحصر عند العرب: احتباس الحَدَث، والأسر: احتباس البول.

ويقال: حصرت الرجل أحصُرُهُ حَصْراً: إذا حبسته وضيقت عليه، وأَحْصره المرض: إذا حبسه. قال الله عز وجل: "فإِنْ أُحْصِرْتُم فما استيسر من الهَدْي" (5) قال قيس المجنون (6):

"ألا قد أرى واللهِ حُبَّكِ شامِلاً... فؤادي وإنّي مُحْصَرٌ لا أنالكِ"

ويقال للملك: حَصِير، لأنه محجوب محبوس، لا يكاد الناس يعاينونه... "(7).

والآخر: عدم نسبة القراءة إلى أصحابها، ومن أمثلة ذلك قوله: "ومن العرب مَنْ يقول: حاشَ لفلانٍ. فيسقط " الألف " التي بعد " الشين ". (8) وقد قُرِئ هذا الحرف

في كتاب الله عز وجل بالوجهين جميعاً: "وقُلْنَ حاشَ للهِ" (9) و {حاشا لله}. ومعناهما واحد"(10).

2- توجيه القراءة:

انتهج الأنباري في توجيه القراءة القرآنية نهجين:

الأول: ذكر القراءة القرآنية من دون توجيهٍ كما في قراءة (هَدَيَّ) و (عَصَيَّ) وذلك في قوله: "وقوله: على قَفَيَّ، هذه لغة طيّئ، يقولون: هذه عَصَيَّ ورَحَيَّ، يريدون: عصايَ ورحايَ. قرأ ابن أبي إسحاق (11): "هذه عَصَيَّ أتوكأُ عليها" (12))) وقرأ النبي (13): "فَمَنْ تَبِعَ هَدَيَّ فلا خوفَ عليهم" (14). وقال أبو ذؤيب (15):

"تركوا هويّ وأَعنقوا لهواهم... فتُخُرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ"

وقال الآخر (16):

"يطوّفُ بي عِكَبٌ في مَعَدٍّ... ويطعنُ بالصُمُلَّةِ في قَفَيَّا"

"فإنْ لم تثأروا لي من عِكَبٍّ... فلا أرويتم أبداً صَدَيَّا" (17)

أراد: صدايَ، فقلب الألف ياء على هذه اللغة. وقال أبو دُوَاد (18):

"فأبلوني بَليَّتكم لعلّي... أُصالِحكم واسَتدْرِجْ نَوَيَّا"

أراد: نوايَ، فقلب الألف ياء.

وقال الفراء: إنما فعلت طيّئ هذا لأن العرب اعتادت كسر ما قبل ياء الإضافة في قولهم: هذا غلامي، وهذه داري، فلما قالوا: هذه رحاي، وهذه عصاي، طلبوا من الألف ذلك الكسر: فقلبوها ياء، وأدغموها في ياء الإضافة"(19).

والآخر: ذكر القراءة وتوجيهها توجيهاً لغوياً، كما في قوله: "ويقال: قد عدا فلان على فلان يعدو عليه عَدْوا وعُدُوّا: إذا ظلمه. وقال الله عز وجل: "عَدواً بغيرِ علمٍ" (20) معناه: ظُلماً. قرأ الحسن (21): "عُدّوّاً بغير علم" وقال يعقوب الحضرمي (22 قرأ بعض القراء(23): "عَدُوّاً"، بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو، على معنى: أعداء، فاكتفى بالواحد من الجمع"(24).

3- تعدد القراءات القرآنية:

ذكر الأنباري أحياناً للمفردة القرآنية الواحدة عدّة قراءات، ومن أمثلة ذلك قوله: "الأشر معناه في كلام العرب: البَطِر. يقال: قد أشر الرجل يأشَر أَشَراً: إذا بَطِرَ. قال الأخطل (25) يخاطب بني أمية:

"أعطاكم اللهُ جَدّاً تُنْصرونَ به... لا جَدَّ إلاّ صغيرٌ بعدُ مُحْتَقَرُ"

"لم يأشَروا فيه إذا كانوا مواليَهُ... ولو يكونُ لقومٍ غيرهم أَشِروا"

معناه: بطروا. وفيه لغتان: كذّاب أَشِر، وكذّاب أَشُر. قال الله عز وجل: "أُلقِيَ الذِّكْرُ عليهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كذابٌ أَشِر" (26) هذه قراءة العامة، بكسر الشين.

وقال الفراء (27): "حدثني سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد (28) أنه قرأ: "سيعلمون غداً" بالياء "مَنِ الكَذَّابُ الأَشُرُ" (29)، بضم الشين".

"والعلة في ضمها أنهم أرادوا المبالغة في [ذمه، فصار بمنزلة قولهم: رجل فَطُن: إذا أرادوا المبالغة في] وصفه بالفطنة، ورجل حَذُر: إذا أرادوا المبالغة في وصفه بالحذر. وإلى هذا المعنى ذهب الذين قرأوا: "وجعلَ منهم القردةَ والخنازيرَ وعَبُدَ الطاغوت" (30) فضموا الباء على المبالغة. أنشد الفراء (31):

"أبني لُبَيْنَى إنَّ أُمَّكُمُ... أَمَةٌ وإنّ أباكم عَبُدُ" (32)

أراد: عَبْد، فضم الباء على جهة المبالغة وقرأ أبو قلابة (33): "مَنِ الكذّابُ الأَشَرُّ". بفتح الألف والشين، وتشديد الراء وضمها. وهذا غير مستعمل في كلامهم، لأنهم يستعملون حذف الألف من هذا فيقولون: فلان شَرٌّ من فلان، وفلان خيْرٌ من فلان، ولا يكادون يقولون: فلانَ أشرُّ من فلان، وفلان أخيرُ من فلان. وربما قالوا. قال رؤبة(34):

"بلالُ خيرُ الناسِ وابن الأَخْيَرِ..."

فإذا تعجبوا قالوا: ما شَرَّ فلاناً، وما أَشرَّ [فلاناً]، وما خيرَ فلاناً، و [ما] أَخيرَ [فلاناً]، ومَخْيَرَ...))(35). والذي يتضح من هذا كله ما يأتي:

• ذكر اللغات الواردة في كلمة (أشر) مع ذكر القراءات القرآنية الدالة عليها.

• الإشارة إلى سند القراءة القرآنية كما في قوله: حدثني سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد أنه قرأ.

• أشار إلى العلة النحوية في الانتقال الحركي من الكسر في (الأشِر) إلى الضم في (الأشُر).

• تقوية القراءة القرآنية في (عبُد) بشاهد شعري كما في قول أوس بن حجر.

4- تكرار القراءة القرآنية:

إنّ المنهج الذي رسمه ابن الأنباري سار على عدم تكرار القراءة القرآنية نفسها في مواضع أخرى من كتابه، لكنه في القليل النادر كان يكرر القراءة نفسها، ومثال ذلك قوله تعالى:" كوكبٌ دُرّيٌّ "(36) فعند تعليقه على قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ أهلَ الجنةِ ليتراءَوْنَ أهلَ علِّيّين كما تَرَوْنَ الكوكبَ الدريَّ في أُفُق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأَنْعَما"(37). قال::والكوكب الدري فيه خمسة أوجه يقال: " كوكبٌ دُرِّيٌّ

بضم الدال وتشديد الياء، وكوكب دِرِّيءٌ، بكسر الدال والهمز، وكوكب دُرِّيءٌ، بضم الدال والهمز، وكوكب دِرِّيٌّ / بكسر الدال وتشديد الياء، وكوكب دَرِيٌّ، بفتح الدال"(38). وقد قام الأنباري بتوجيه هذه القراءة توجيهاً صرفياً إذ قال: "فمَنْ قال: كوكب دُرِّيّ، قال هو منسوب إلى الدُّرّ مُشَبَّهٌ به، لصفائه وحسنه.

ومَنْ قال: كوكب درِّيءٌ، قال: هو فعِّيل مأخوذ من درأة الكوكب: إذا جرى في أُفُق السماءِ.

ومَنْ قال: دُرِّيءٌ، قال الفراء (39): هو خطأ، وقد قرأ به الأعمش (40) وحمزة. قال: وإنما صار [هذا] خطأ لأنه: فُعِّيل، وليس في أبنية العرب: فُعِّيل، وإنما جاء فُعِّيل في الأعجمية، نحو مُرِّيق، وما أشبه ذلك".

وقال سيبويه (41): "في أبنية العرب: فُعِّيل، وذكر المُرِّيق".

وقال أبو عبيد: "الأصل في دُرِّيء: دُرُوءٌ (42)، على مثال سُبُّوح وقُدُّوس. قال: فجعلوا الواو ياءً، والضمة التي قبلها كسرةً، فقالوا: دريء، قال: ومثل هذا من كلام العرب: عتا عُتُوّاً، وعتا عُتِيّاً.

ومَنْ قال: دِرِّيّ، قال كسرت الدال من أجل الياء التي جاءت بعد الراء..."(43).

وقد كرر الأنباري القراءة نفسها في موضع آخر من الكتاب، إلّا أنّه اكتفى بذكر قراءة (دُريءٌ) فقط وقام بتوجيهها توجيهاً لغوياً(44).

ثانياً: القراءات والأصوات

يوضح هذا المبحث ما حدث للقراءات القرآنية من تغير في الأصوات، وما ترتب عليه من توسع في المعنى، وهو على قسمين:

الأول: القراءات والحركات:

1- فُعْل و فَعْل:

ومن أمثلته في الزاهر قول الأنباري: "والحَوْبة: الفَعْلة من الإثم العظيم؛ من قول الله عز وجل: "إنّه كانَ حُوباً كبيراً" (45) وقرأ الحسن (46): "إنّه كانَ حَوْباً كبيراً"، بفتح الحاء، وقال الفراء (47): "الحُوب، بالضم: الاسم، والحَوْب بالفتح: المصدر"48). قال ابن منظور(49): "والحَوْبُ والحُوبُ والحابُ: الإِثْمُ، فالحَوْبُ، بِالْفَتْحِ، لأَهْلِ الْحِجَازِ، والحُوبُ، بِالضَّمِّ، لتَميمٍ، والحَوْبةُ: المَرَّة الْوَاحِدَةُ مِنْهُ؛ وَقَدْ حَابَ حَوباً وحِيبَةً. قَالَ الزَّجَّاجُ: الحُوبُ الإِثْمُ، والحَوْبُ فِعْلُ الرَّجُلِ؛ تقولُ: حابَ حَوْباً، كَقَوْلِكَ: قَدْ خانَ خَوناً"(50).

2- فُعُل و فُعْل و فِعْل:

ومن أمثلته في الزاهر قول الأنباري: "وفي الحُبُك ثلاثة أوجه:

الحُبُك، بضم الحاء والباء، وهو مذهب العوام. وقرأ أبو مالك الغفاري (51): (الحُبْك)، بضم الحاء وتسكين الباء. وقرأ الحسن (52): "ذاتِ الحِبْك"، بكسر الحاء وتسكين الباء"(53). وقد فصّل الزبيدي هذا الأمر بقوله: "وقُرِئ: ذَاتِ الحِبِك بكَسرَتَين، وبكسرٍ وضَم، وبالعَكسِ، وصَرَّحُوا فِي الثَّانِي أَنّه من تَداخُلِ اللُّغَتَين، وَفِي الثّالِثِ أَنّه مُهْمَلٌ لم يُستَعْمَل، ومثلُ هَذَا كَانَ واجِبَ التَّنْبِيه، أَشارَ لَهُ شيخُنا نَقْلاً عَن الشِّهابِ فِي العِنايَةِ. قلتُ: وتَفْصِيلُ هَذَا فِي كتابِ الشَّواذِّ لابنِ جِنّي، قَالَ: قِرَاءَة الحَسَنِ الحُبك،

بضَم فسُكُون، ورُوى عَنهُ الحِبِك بكسرتينِ، وروى عَنهُ الحِبك بِكَسْر الحاءِ ووَقفِ الباءِ، وَكَذَلِكَ قرأَ أَبو مالكٍ الغِفارِيّ، وروى عَنهُ الحِبُك بِكَسْر الحاءِ وضَمّ الباءِ، وروى عَنهُ الحَبَكُ بفَتْحَتَيْن، وروى عَنهُ الحُبُك بضَمَّتَيْنْ والوجه السّادس كقِراءةِ النّاسِ، ورُوِى عَن عِكْرِمَةَ وجهٌ سابعٌ وَهُوَ الحُبَك بضَم ففَتْحٍ، جميعُه هُوَ طَرائقُ الغَيم، وأَثَرُ حُسنِ الصَّنْعةِ فِيهِ، وَهُوَ الحَبِيكُ فِي الْبيض، ويُقالُ: حَبِيكَةُ الرَّمْلِ، وحبائِكُ، وَكَذَلِكَ أَيْضا حُبُكُ الماءِ لطَرائِقِهِ، وأَمّا الحُبكُ فمُخَفَّفٌ من الحُبُك، وَهُوَ لُغَةُ بني تَمِيمٍ، كرُسْلٍ وعُمْدٍ فِي رُسُلٍ وعُمُدٍ، وأَما الحِبِك ففعِل، وَذَلِكَ قَلِيلٌ، مِنْهُ إِبِلٌ وإِطِلٌ وامرأَةٌ بِلِزٌ: أَي ضَخْمَةٌ، وبأَسْنانِه حِبِرٌ، وأَما الحِبكُ فمُخَفَّفٌ مِنْهُ كإِطْلٍ وإِبْل، وأَمّا الحِبُك بكسرٍ فضم فأَحْسَبه سَهْواً، وَذَلِكَ أَنَّه ليسَ فِي كلامِهِم فِعُلٌ أَصلاً، بِكَسْر الفاءِ وضَمّ العَيْنِ، وَهُوَ المثالُ الثَّانِي عَشَرَ من تركِيبِ الثُّلاثِيّ، فإنّه ليسَ فِي اسمٍ وَلَا فِعْلٍ أَصْلاً الْبتَّةَ، ولعلَّ الَّذِي قرأَ بِهِ تَداخَلَتْ عَلَيْهِ القراءَتانِ بِالْكَسْرِ والضَّمّ، فكأَنَّه كسرَ الحاءَ، يريدُ الحِبِكَ فأَدرَكَه ضَمُّ الباءِ على صُورة الحُبُك فَجمع بَين أَوّلِ اللفظةِ على هَذِه القِراءةِ وَبَين آخِرِها على القِرَاءةِ الأُخْرَى، وأَمّا الحَبَكُ، فكأَنّ واحِدتَهَا حَبَكَةٌ كطَرَقَةٍ وطَرَقٍ، وعَقَبَة وعَقَب، وأَمّا الحُبَك، فعَلَى حُبكَة وحُبَكٍ، كطُرفَةٍ وطُرَفٍ، وبُرقَةٍ وبُرَقٍ"(54).

3- فِعال و فَعال:

ومن أمثلته أنه ذكر أنّ (المِحال) بكسر الميم معناه: المكر والعقوبة كقوله تعالى: "وَهُوَ شَديدُ المِحَالِ" (55).معناه شديد المكر والعقوبة. قال الأنباري: "وإذا قالت العرب للرجل: ماله مَحالٌ، بفتح الميم، فمعناه: ما للرجل حَوْلٌ. ويُروى عن الأعرج (56) أنه قرأ: "وهو شديدُ المَحال" بفتح الميم. وتفسير ابن عباس يدل على الفتح، لأنه قال: المعنى: وهو شديد الحول.(57)

4- فُعُّول، وفَعّول:

ومن أمثلته قوله: "والقُدُّوس: الذي طهر من الأولاد والشركاء والصاحبة.

قال الله عز وجل، وهو أصدق قيلا: "يُسَبِّحُ لله ما في السمواتِ وما في الأرض الملكِ القُدُّوسِ" (58)، معناه: الطاهر. ومعنى يسبح لله: ينزه الله. ومن العرب من يقول: القدوس، بفتح القاف، وبه قرأ أبو الدينار الأعرابي (59).

وقال صاحب التاج: "والقُدُّوسُ، بالضَّمّ والتّشْدِيد: مِن أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الحُسْنَى، ويُفْتحُ، عَن سِيبَوَيْه، وَبِه قرَأَ زَيْدُ بنُ عليٍّ: المِلِكُ القدُّوسُ وقَالَ يَعْقُوبُ: سَمِعتُ أَعرَابيّاً يقولُ عِنْد الكِسائِيّ يُكْنى أَبَا الدُّنْيَا يَقْرَأُ القَدُّوس بالفَتح وحَكَى اللِّحيَانيُّ الإِجْمَاعَ علَى ضَمِّ قُدُّوسٍ وسُبُّوحٍ، وجَوَّزَ الفَتْحَ فِيهمَا، أَي الطَّاهِرُ المُنَزَّهُ عنِ العُيُوبِ والنَّقائصِ أَو المُبَارَكُ، هَكَذَا جاءَ فِي التَّفْسِيرِ، عَن ابنِ الكَلْبِيّ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: كُلُّ اسمٍ علَى فَعُّولٍ فَهُوَ مَفْتُوحُ الأَوَّلِ غَيْر قُدُّوسٍ وسُبُّوحٍ وذُرُّوحٍ، وَقد أَنْكَرَ الأَزْهَرِيُّ مَا حَكاه اللِّحْيانِيُّ) من الإِجْمَاعِ"60). ومن هنا أقول: إنّ قراءة الفتح والضم لا تخرجان الكلمة عن دلالتها التي تعطي معنى الطاهر المنزّه عن العيوب والنقائص.

5- فَعْلة، و فِعْلة، و فُعْلة:

ذكر الأنباري عدّة قراءات في (رَبوة) في قوله تعالى: "كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ" (61) إذ قال: "وفيه سبعة أوجه (62): رُبْوة، بضم الراء، وهو مذهب العامة. ورِبْوة، بكسر الراء، وهو مذهب ابن عباس، ورُوِيَ عنه أنه كان يقرأ: "كمثلِ جَنَّةٍ بِرِبْوَةٍ" (63). ورَبْوة بفتح الراء، وهو مذهب عاصم واليحصبي.

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

"فيا رُبْوَةَ الربْعَيْنِ حييتِ رُبْوةً... على النأيِ منا واستهلَّ بكِ الرَعْدُ" (64)

ورَباوة، قرأ الأشهب العقيلي: "كمثلِ جَنّةٍ برَباوةٍ" (65). وقال السمين الحلبي نقلا عن الأخفش: "قال الأخفشُ: «ونختار الضمَّ لأنه لا يكاد يُسْمع في الجمع إلا الرُّبا» يعني فَدَلَّ ذلك على أن المفردَ مضمومُ الفاءِ، نحو بُرْمَة وبُرَم، وصورة وصُوَر"(66).

والآخر: القراءات والصوامت:

ومن المباحث التي تناولها الأنباري في الزاهر مسألة الهمز وفيها عدة مباحث هي:

• تحقيق الهمز:

إنّ تحقيق الهمز لغةٌ لقبائل قيس وتميم وأسد ومن جاورها وهي لهجة مناسبة لأهل البادية، وذلك لسعة المساحات التي يعيشون فيها، وهذا الأمر يتطلب ضمان وصول الكلمة بوضوح مخرجاً وصوتاً إلى السامع وهذا الوضوح يمكننا أن نجده في الهمزة. وللأنباري وقفة مع القراءات القرآنية المتعلقة بهذه المسألة تتضح من خلال الكلمات الآتية:

التَّناوُش: قال الأنباري في معنى قولهم: (قد تناوش القوم): "قد تناول بعضهم بعضاً في القتال. أُخِذَ من قولهم: قد نشتُ أنوش نوشاً: إذا تناولت. قال الله عز وجل: "وأَنَّى لهم التناوشُ من مكانٍ بعيدٍ" (67) أي: وأنّى لهم التناول، أي تناول التوبة.

ويقال: نأشت أَنأَش نأشاً: أي تأخّرت. من ذلك قراءة القُراء (68): "وأنى لهم التناؤشُ من مكان بعيد"، قال الفراء (69): التناؤش: التأخر. وقال أيضا: يجوز أن يكون التناؤش، بالهمز: التناول، فيكون الأصل فيه: التناوُش، فلما انضمت الواو همزت؛ كما قال الله عز وجل: "وإذا الرسلُ أُقِّتَتْ" (70) فالأصل فيه: وُقِّتَتْ، لأنه فُعِّلَتْ من الوقت، فلما انضمت الواو هُمزت(71). وكما قالوا هذه: أُجوه حسان، فالأصل فيه: وُجوه، فلما انضمت الواو همزت"72).

وقد أشار البغوي إلى هذه القراءة بقوله: "التَّنَاوُشُ بِالْمَدِّ وَالْهَمْزَةِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِوَاوٍ صَافِيَةٍ مِنْ غَيْرِ مَدٍّ وَلَا هَمْزٍ، وَمَعْنَاهُ التَّنَاوُلُ، أَيْ: كَيْفَ لَهُمْ تَنَاوُلُ مَا بَعُدَ عَنْهُمْ، وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالتَّوْبَةُ، وَقَدْ كَانَ قَرِيبًا فِي الدُّنْيَا فَضَيَّعُوهُ، وَمَنْ هَمَزَ قِيلَ: مَعْنَاهُ هَذَا أَيْضًا... وَقِيلَ التَّنَاوُشُ بِالْهَمْزَةِ مِنَ النَّبْشِ وَهُوَ حَرَكَةٌ فِي إِبْطَاءٍ، يُقَالُ: جَاءَ نَبْشًا أَيْ: مُبْطِئًا مُتَأَخِّرًا، وَالْمَعْنَى مِنْ أَيْنَ لَهُمُ الْحَرَكَةُ فِيمَا لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِيهِ"(73) والذي يبدو لي أنّ قراءة الهمز تختلف دلالياً عن غيره ؛ لوجود اختلاف بين دلالة (نأش) و (نوش) قال الجوهري: "التَناؤُشُ بالهمز: التأخُّر والتباعد. وقد نَأشْتُ الأمرَ أنْأَشُهُ نَأشاً: أخّرته، فانْتَأَشَ. ويقال: فعله نَئيشاً، أي أخيراً"(74) وقال أيضا نقلا عن ابن السكيت: "يقال للرجل إذا تناول رَجلاً ليأخذ برأسه ولحيته: ناشَهُ يَنوشُهُ نَوْشاً"(75).

باديَ: ذكر الأنباري أنّ (بادي) قد تهمز فتكون بادئ، وقد احتج على ذلك بقراءة قرآنية، إذ قال: "قال الله تعالى عز وجل: "وما نراكَ اتبَعَكَ إلاّ الذينَ هم أراذِلُنا بادئَ الرأيِ" (76) معناه: ابتداءَ الرأي. أي اتبعوك حين ابتدأوا الرأي [فرغبوا]، ولو بلغوا آخره لم يتبعوك.

ومَنْ قرأ (77) "باديَ الرأي"، بلا همز، أراد: اتبعوك في ظاهر الرأي، ولو تعقّبوا أمرهم، وفكّروا فيه، لم يتبعوك.

ويجوز أن يكون المعنى: في ظاهر رأينا، أي اتبعك الأراذل فيما ظهر لنا منهم (78)"(79). وقال الجوهري: "بدأت بالشيء بدءا: ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداء. وبدأ الله الخلق وأبدأهم، بمعنىً. وتقول: فعل ذلك عَوْداً وبَدْءاً، وفي عوده وبدئه، وفي عودته وبَدْأته. ويقال: رَجَعَ عَوْدُه على بَدْئه، إذا رجع في الطريق الذي جاء منه. وفلان ما يُبْدِئ وما يعيد، أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة"(80) وقال أيضا: "بَدا الأمر بُدُوّاً، مثل قعد قُعوداً، أي ظَهَرَ. وأَبْدَيْتُهُ: أَظْهَرْتُهُ"(81).

مُتَّكَأً: ذكر الأنباري قراءةً في قوله تعالى: "مُتَّكَأً" وهي (مُتْكَاً) إذ قال: "والمُتْك، فيه قولان: يقال (82) المتك: الأتْرُجُّ. ويقال (83): المتك: الزُّماوَرْد، وهو الذي يسميه العوام: البَزْماوَرْد (84). وقرأ الأعرج (85): "وأَعْتَدَتْ لهنَّ مُتْكاً" (86)" (87). جاء في لسان العرب: "قرأَ أَبو رَجاء العُطارِدِيّ:

"وأَعتدت لَهُنَّ مُتْكاً"عَلَى فُعْل، رَوَاهُ الأَعمش عَنْهُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وَاحِدَةُ المُتْكِ مُتْكَة مِثْلُ بُسْرٍ وبُسْرة وَهُوَ الأُتْرُجُّ، وَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَى أَبو رَوْق عَنِ الضَّحَّاكَ: وأَعتدت لَهُنَّ مُتْكاً قَالَ بَزْماوَرْدَ. ابْنُ سِيدَهْ المُتْك الأُتْرُجُّ، وَقِيلَ الزُّماوَرْدُ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وأَصل المُتْكِ الزُّماوَرْدُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ ثِقَاتِ أَهل الْبَصْرَةِ أَنَّهُ الزُّماوَرْدُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الأُترج حَكَاهُ الأَخفش، وَقَالَ غَيْرُهُ: المَتْكُ والبَتْكُ الْقَطْعُ، وَسُمِّيَتِ الأُتْرُجَّة مُتْكاً لأَنها تُقْطَعُ"(88). وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى:"المتكأ""هو النُّمْرُق يتكأ عليه. وقال: زعم قوم أنه الأترج. قال: وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع"المتكأ" أترج يأكلونه"(89).

والذي يبدو من هذه الآراء أنّ قراءة الهمز تعني ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث، وقراءة التسهيل هي الأترج،و يتضح لنا من خلال أمثلة التحقيق أنّ قراءة الهمز مختلفة المعنى عن قراءة التسهيل.

• تسهيل الهمز:

هي لغة القبائل الحضرية الذين ابتعدوا عن الهمز، لعدم الحاجة إليه، إذ إنّهم يعيشون في مكان محدود، ويميلون إلى السهولة، ومن الأمثلة إليه قول الأنباري: "وقرأ الحسن(90): "ولا أدراتكم به"، فله مذهبان:

أحدهما: ولا أَدْرأْتُكم، على الغلط في همز ما ليس أصله الهمز، فلُيِّنَت الهمزة، فأُبدلت الألف منها.

والمذهب الآخر (91): أن يكون الأصل فيه: ولا أدريتكم، فجُعلت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، على لغة مَنْ يجعل كل ياء ساكنة قبلها فتحة ألفاً، فيقول: السلام علاكم، يريد: عليكم، ويقول في تصغير " دابة ": دُوابة، والأصل: دُوَيْبة"(92). قال الزبيدي: "فأَمَّا من قَرَأَ بالهَمْزِ فإنَّه لحن"(93). وَقَالَ الجَوهرِيُّ: "والوَجْهُ فِيهِ تَرْك الهَمْز"\(94).

• حذف الهمزة:

من المباحث التي بحثها الأنباري في الزاهر مما تخص الهمزة هي الحذف، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "يقال: رأيت رأْياً، ومرأى. ورأيت رؤية ورِيَّة، ورُيَّة، ورؤيا، ورِيّا، ورُيّا. ويقال في جمع " الرؤية ": رُؤىً، بالقصر. وقرأ بعض القراء من الأعراب: "إن كنتم للرُيا تعبُرُون"(95)"(96). قال السمين الحلبي: "وقرأ أبو جعفر «الرُؤْيا» وبابَها «الرُّيَّا» بالإدغام، وذلك أنه قَلَبَ الهمزةَ واواً لسكونِها بعد ضمةٍ فاجتمعت ياءٌ وواو، وسَبَقَتْ إحداهما بالسكون، فَقُلِبَتْ الواوُ ياءً وأُدْغِمَتْ الياءُ في الياء. وهذه القراءةُ عندهم ضعيفةٌ؛ لأنَّ البدلَ غيرُ لازمٍ فكأنه لم تُوْجَدْ واو نظراً إلى الهمزة"(97).

ثالثاً: القراءات والصرف

أولا: الأفعال:

أ- التغيير في الحركات:

• تَهْجُرون، وتُهْجِرون: قال الأنباري: "قال الله عز وجل: "مستكبرين به سامِراً تهجرونَ" (98) معناه: مستكبرين بالبيت العتيق، تهجرون النبي والقرآن في حال سمركم. ويجوز أن يكون المعنى: تهذون في وقت سمركم، لأنكم تتكلمون في النبي والقرآن بما لا يلحقهما منه عيب. فيكون بمنزلة هجر المريض. يقال: هجر المريض يهجر هجراً: إذا هذى. وقرأ ابن مُحَيْصن (99) وغيره: {تُهجِرون}، بضم التاء، أي: تتكلمون بالكلام القبيح. يقال: قد أهجر الرجل: إذا تكلم بالكلام القبيح، وهو مأخوذ من الهُجْر، بضم الهاء. وقرأ أبو نهيك (100): "سُمَّراً تُهَجِّرون". فالسُمَّر، جمع: السامر، ومعنى: تُهَجِّرون، كمعنى: تُهْجِرون، بضم التاء"(101). قال ابن منظور: "تُهْجِرُون تَقُولُونَ الْقَبِيحَ، وتَهْجُرُونَ تَهْذُون. وقرأَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تُهْجِرُون، مِنْ أَهْجَرْتُ، وَهَذَا مِنَ الهُجْر وَهُوَ الفُحْش، وَكَانُوا يسبُّون النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذا خَلَوْا حولَ الْبَيْتِ لَيْلًا؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: وإِن قُرِئَ تَهْجُرون، جُعِلَ مِنْ قَوْلِكَ هَجَرَ الرجلُ فِي مَنَامِهِ إِذا هَذَى، أَي أَنكم تَقُولُونَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَمَا لَا يَضُرُّهُ فَهُوَ كالهَذيان..."(102).

• يُلحِدون، ويَلحَدون:

قال الأنباري: "الملحد معناه في كلام العرب: الجائر عن الحق. قال الله عز وجل: "وذروا الذينَ يُلحدون في أَسمائِهِ" (103) معناه: يجورون في أسمائه. ويقال: قد لحدت الرجل: إذا أدخلته اللحد، وألحدته: إذا صنعت له لحداً. ويقال

: قد ألحدَ الرجل ولحَدَ: إذا جار. وفرّق الكسائي بينهما فقال: أَلْحَدَ جارَ، ولَحَدَ رَكَنَ. قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو (يُلحدون) في جميع القرآن. وقرأ

يحيى وحمزة والأعمش (يَلْحَدون) في جميع القرآن(104). وفرّق الكسائي بينهن فقرأ في سورة الأعراف: "وذروا الذين يُلْحدون في أسمائه"، وقرأ في سورة السجدة (105): "إنَّ الذينَ يُلْحِدون في آياتنا"، وقرأ في سورة النحل (106): "لسان الذين يَلْحَدونَ إليه"، وقال: [معناه]: يركنون إليه"(107). قال الجوهري: "ألْحَدَ في دين الله، أي حاد عنه وعَدَلَ. ولَحَدَ، لغةٌ فيه"(108). وجاء في لسان العرب: "وَمَعْنَى الإلحاد فِي اللُّغَةِ المَيْلُ عَنِ القصْد. ولَحَدَ عليَّ فِي شَهَادَتِهِ يَلْحَدُ لَحْداً: أَثِمَ. ولحَدَ إليه بِلِسَانِهِ: مَالَ. فَمَنْ قرأَ يَلْحَدون أَراد يَمِيلُون إِليه، ويُلْحِدون يَعْتَرِضون. قَالَ وَقَوْلُهُ: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ..."(109).

• تُمنون، وتَمنون: قال الأنباري: "والمَنِيُّ: ما يخرج عند بلوغ غاية الشهوة، وهو الماء الذي يكون منه الولد، يقال منه أمنى يُمني، ومنى يمني، والأول أجود. قال الله تبارك وتعالى: "أفرأيتم ما تُمنونَ" (110). وأخبرنا أبو العباس قال: قرأ قعنب أبو السَمَّال الأعرابي (111): " ما تَمنون "، بفتح التاء"(112). قال القرطبي: "هُمَا لُغَتَانِ أَمْنَى وَمَنَى، وَأَمْذَى وَمَذَى، يُمْنِي وَيَمْنِي وَيُمْذِي وَيَمْذِي"(113).والذي أراه والله أعلم ما نقله القرطبي نقلا عن الماوردي إذ قال: "يَخْتَلِفَ مَعْنَاهَا عِنْدِي، فَيَكُونُ أَمْنَى إِذَا أَنْزَلَ عَنْ جِمَاعٍ، وَمَنَى إِذَا أَنْزَلَ عَنْ الِاحْتِلَامِ"(114)

• نَرتع، وتَرتَع، يَرتِع: ومن ذلك قول الأنباري نقلا عن أبي عبيدة:(115) "معنى: يرتع: يلهو: وقال في قوله عز وجل: "أَرْسِلْهُ معنا غداً يَرْتَعْ ويَلْعَبْ" (116) معناه: يلهو وينعم... وقرأ بعض القراء (117): "أرسله معنا غداً نُرْتِعْ ونلعبْ" بالنون، وكسر التاء، على معنى: نرتع إبلنا. وقال أبو عبيدة (118: قرأ بعضهم (119): {أرْسِلْهُ معنا تَرْتَع}، بفتح التاءين جميعاً، على معنى: تَرْتَع إِبلُنا. وقرأ المدنيون (120): {يَرْتَعِ ويلعب}، بكسر العين في: يرتع، وهو " يفتعل " من " الرَّعي" (121).

ب- التغيير في الصوامت:

تناول هذا المبحث الأفعال التي تحولت من مجردة إلى مزيدة بحرف، وقد جاءت هذه الأفعال في الزاهر على النحو الآتي:

• زيادة (فعل) بالتضعيف (فعّل): قال الأنباري: "الواسع معناه في كلامهم: الكثير العطايا، الذي يسع لما يُسأل، عز وجل. هذا قول أبي عبيدة وقرأ قتادة (122): "وَسَّعَ كلَّ شيءٍ علماً" فمعناه: ملأ كل شيء علماً.... ويقال الواسع: المحيط بعلم كل شيء؛ من قوله عز وجل: "وَسِعَ كلَّ شيءٍ علماً" (123)، معناه: أحاط بكل شيء علماً"(124).

ومن الأمثلة أيضا قول الأنباري: "والمهرة المأمورة هي الكثير النتاج. وفيها لغتان: مهرة مأمورة، ومهرة مُؤْمَرة. يقال: أمرها الله، وآمرها: إذا أكثرها. قال الله عز وجل: "وإذا أردنا أنْ نُهْلِكَ قريةً أَمَرْنا مُترفيها" (125) ففي هذا ثلاثة أوجه: أحدهن: أن يكون المعنى: أمرناهم بالطاعة فعَصَوْا. والقول الثاني: أن يكون معنى أمرناهم: أكثرناهم.

والقول الثالث: أن يكون معنى أمرناهم: جعلناهم أُمراء، من قول العرب: أميرٌ غيرُ مأمورٍ.

وقرأ أبو عثمان النهدي (126): "أَمَّرْنا مترفيها" [وقرأ أبو عمرو (127): "{أَمَرْنا مترفيها"، على معنى: أكثرنا مترفيها]. وقرأ الحسن (128): "أَمِرْنا مترفيها"، بكسر الميم. وكان الفراء (129) يُضَعِّف هذه القراءة، لأن " أَمِر " لا يتعدى إلى مفعول. وحكى أبو زيد: أَمِر الله بني فلان، أي: أكثرهم. والمعروف في كلام العرب: قد أَمِرَ القوم يأمَرون فهم أمِرون: إذا كثروا..."(130) وقد نقل الزبيدي في التاج عن ابن سيده أنّ (أَمِرَ) عساها تكون لغة ثالثة.(131)

ومن الأمثلة أيضا قوله: "الخصف معناه في كلام العرب: ضم شيء إلى شيء. قال: ومن ذلك: المِخْصف، والخصّاف. قال الله عز وجل: "وطَفِقا يخصِفان عليهما من ورقِ الجنّةِ" (132) معناه: يضمان بعض الورق إلى بعض ليسترهما.. وقرأ الأعرج (133): "يَخِصِفان عليهما"، بفتح الياء وكسر الخاء والصاد.

وقرأ الحسن (134): "يَخَصِّفَانِ"، بفتح الخاء وتشديد الصاد وكسرها.

والأصل في هاتين القراءتين: يَخْتَصِفان، من: اختصف يختصف. فأُلقيت فتحة الياء على الخاء، وأدغمت التاء في الصاد، فصارتا صاداً مشددة.

ومن قرأ: {يَخِصفان}، أراد هذا المعنى، فكسر الخاء بناء على كسرة الألف في اختصف، والاختصاف. وقال الأخفش (135): "كُسرت الخاء لاجتماع الساكنين" (136). وهناك قراءتان لم يذكرهما الأنباري وهي قراءة (يُخْصِفان) من أخصفَ وهي قراءة بريدة والزّهري، ويروى عن الحسن أيضاً وقرأ الأعرج وأبو عمرو (يِخْصِّفان) بسكون الخاء وكسر الصاد المشددة(137).

ومن الأمثلة قول الأنباري: "الألقُ: استمرار لسان الرجل بالكذب، واستمراره في السير. يقال: وَلَقَ يلق ولقاً. وقرأت عائشة (138): "إذْ تَلِقُونَهُ بألسنتِكم" (139)، بفتح التاء وكسر اللام، على معنى: إذ تستمر ألسنتكم بالخوض في ذلك، والكذب فيه.

ومَنْ (140) قرأ: "إذ تَلَقَّوْنَه بألسنتكم"، أراد: [إذ] يتلقّاه بعضكم من بعض.

وقرأ اليماني (141): "إذ تُلقُونَه بألسنتكم"، بضم التاء، على معنى: إذ تُذِيعونَهُ وتُشِيعونَهُ))(142). وقال الرازي: "وَقُرِئَ على الأصل تتلقونه واتلقونه بِإِدْغَامِ الذَّالِ فِي التَّاءِ وَتَلَقَّوْنَهُ مِنْ لَقِيَهُ بِمَعْنَى لَفِقَهُ وَتُلْقُونَهُ مِنْ إِلْقَائِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بعض وتلقونه،

وتألقونه من الولق والألف وَهُوَ الْكَذِبُ، وَتَلِقُونَهُ مَحْكِيَّةٌ عَنْ عَائِشَةَ، وَعَنْ سُفْيَانَ: سَمِعْتُ أُمِّي تَقْرَأُ إِذْ تَثَقَّفُونَهُ، وَكَانَ أَبُوهَا يَقْرَأُ بِحَرْفِ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ"(143).

• زيادة (فَعَلَ) بالألف (فاعَلَ): قال الأنباري: "يقال: واعدت فلاناً أواعده مُواعدة: إذا وعدته ووعدني، لأن سبيل: فاعلت، أن يكون من اثنين، كقولك: شاركت الرجل، وقاتلته، وبايعته. وقد يكون لواحد، كقولك: عاقبت اللص، وطارقت النعل، وقاتل الله الكافر، معناه: قتله الله. قال الله تعالى: "وإذ وَعَدْنا موسى" (144) [وقرأ] جماعة من القراء(145): "واعَدنا موسى". فالذين قرأوا: "وَعَدْنا"، قالوا: الفعل لله عز وجل. والذين قرأوا: "واعَدْنا"، قالوا: الفعل من اثنين، من الله عز وجل ومن موسى"(146).

ثانياً: الأسماء:

• عائلة، وعيلة: قال الأنباري في معنى (قد عيل صبري): "قد غُلِب صبري. يقال: قد عالني الأمر يعولني عولاً. إذا غلبني. قرأ عبد الله بن مسعود (147): "وإنْ خِفْتُم عائلةً فسوفَ يغنيكُمُ اللهُ من فضلِهِ" (148) معناه: وإنْ خفتم خصلة تعولكم وتغلبكم"(149).وقد جاء في تفسير القرطبي: "وَقَرَأَ عَلْقَمَةُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ" عَائِلَةً" وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالْقَائِلَةِ مِنْ قَالَ يَقِيلُ. وَكَالْعَافِيَةِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: حَالًا عَائِلَةً، وَمَعْنَاهُ خَصْلَةٌ شَاقَّةٌ. يُقَالُ مِنْهُ: عَالَنِي الْأَمْرُ يَعُولُنِي: أَيْ شَقَّ عَلَيَّ وَاشْتَدَّ..." (150).

• القسيّة، والقاسية: قال الأنباري: "يقال: قلب قاسٍ وقَسِيٌّ بمعنىً، وقلوب قاسية وقَسِيّة. قال الله عز وجل: "وجعلنا قلوبَهم قاسِيةً" (151) ويُقرأ: {قَسِيَّةً} (152). قال الكسائي والفراء: "القاسية والقسية لغتان معناهما واحد".

وقال أبو عبيد (153): "القاسية: مأخوذة من القسوة، والقَسِيّة: التي ليست بخالصة الإيمان، وقد خالطها زَيغٌ وشَكٌّ. قال: وهو بمنزلة الدرهم القَسِيّ الذي قد

خالطه غِشٌّ من نحاس وغيره. واحتج بقول عبد الله بن مسعود: "ما يسرني أن لي دين الذي يأتي الكاهن بدرهم قَسِيٍّ" (154). واحتج بقول أبي زبيد (155) يصف وقع المساحي في الحجارة:

"لها صواهِلُ في صُمِّ السِّلامِ كما... صاحَ القَسِيّاتُ في أيدي الصيارِفِ"

رابعاً: القراءات والدلالة

•جُفاء، و جُفال: قال الأنباري: "قال الله عز وجل: "فأمّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفاءً" (156). وقال أبو عمرو بن العلاء: يقال قد جفأت القدر: إذا غَلَت حتى ينضب زبدها، أو سكنت حتى لم يبقَ من زبدها شيء. وقال الفراء (157): "الجُفاء: ما جفأه الوادي، أي: رمى به".

(وقرأ رؤبة بن العجاج (158): " فأمّا الزَّبدُ فيذهبُ جُفالا " فمعناه: يذهب قِطَعاً، يقال: قد جَفَلَت الريحُ السحابَ: إذا قطّعته، وذهبت به" (159).

•أزلفنا، وأزلقنا: قال الأنباري: "قال الله عز وجل: "وأزْلَفْنا ثَمَّ الآخرينَ" (160)، أراد: وقرَّبْنا، أي: قربناهم من الهلاك.

أخبرنا محمد بن عيسى الهاشمي قال: حدثنا القُطَعي قال: حدثنا عبد الملك بن دُرست، قال: حدثنا محمد بن عمر الرومي عن محمد بن ثابت البناني عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه: أنه قرأ على ابن عباس، وقرأ ابن عباس علي أُبَيّ، فقرأ ابن عباس: "وأَزْلَفْنا ثَمَّ الاخرين"، فقال له أُبَيّ: وأزلفنا، فيها هوادة، وأَزْلَقْنا بالقاف، هي أشدهما (161).

فكأنه - رحمه الله - ذهب إلى ان " أزلقنا " بمعنى " أهلكنا "، وأن " أزلفنا " لا يكون هذا المعنى واضحاً فيه. وغيره يقول: " أزلفنا " مأخوذ من التقريب، إمّا إلى نجاءٍ، وإمّا إلى بلاءٍ"(162).

•تجسسوا، وتحسسوا: قال الأنباري: "الجاسوس معناه في كلام العرب: المتجسس الباحث عن أمور الناس. يقال: تجسَّس الرجل وتحسَّس بمعنى واحد. هذا إجماع أهل اللغة. وقد فرّق بين: التجسس والتحسس يحيى بن أبي كثير فقال: التجسس: البحث عن عورات الناس، والتحسس: الاستماع لأحاديث الناس... قرأ الحسن (163): "إنّ بعض الظنِّ إثْمٌ ولا تَحَسَّسوا"، بالحاء..." (164). وجاء في تفسير البيضاوي: "وَلا تَجَسَّسُوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين، تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس، وقرئ بالحاء من الحس الذي هو أثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الخمس الجواس"(165).

•شعفها، وشغفها: قال الأنباري في قولهم: فلان مشعوف بفلان: "قد ذهب به حبُّه كلَّ مذهب. قال الفراء: هو من الشَعَف، والشعف عند العرب: رؤوس الجبال، وواحد الشَعَف: شَعَفَة: فكأن معنى: شُعف بفلان: ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه... وقال غيره: الشَعَف هو الذُّعْر. فكأن المعنى: هو مذعور خائف قلق... وقرأ أبو رجاء والحسن (166): "قد شَعَفَها حبّاً" (167)، وقرأ سائر القراء (168): "قد شَغَفَها حبّاً" فمعنى قد شغفها: قد دخل حبُّه تحت شَغافَ قلبها. وشغاف القلب: غلافه"(169).

•تفكهون، وتفكنون: قال الأنباري: "قال جماعة من أهل العلم (170): معنى قوله: "فَظَلْتُمْ تَفَكَّهونَ" (171): فظلتم تعجَّبون مما لحقكم في زرعكم. ويقال: قد تفكّه الرجل يتفكّه: إذا تندّم. وعُكْل تقول: تفكّن يتفكّن بالنون. من ذلك قوله عز وجل: "فَظَلْتُم تَفَكَّهونَ" معناه: فظلتم تندمون. وقرأ أبو حرام العُكْلي (172): فظَلْتُم تَفَكَّنون. ولا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأنها تخالف المصحف"(173).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث لابد من الإشارة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها ومنها:

1- سار الأنباري في نسبة القراءة القرآنية إلى أصحابها في طريقين: الأول: نسبة القراءة القرآنية إلى أصحابها، والآخر: عدم نسبة القراءة.

2- كان الأنباري يذكر القراءة القرآنية، ويقوم بتوجيهها توجيها لغويا، لكنه أحيانا قد يخرج عن هذا الأمر بعدم توجيه هذه القراءة.

3- الاستعانة بشواهد من الحديث النبوي الشريف، والشعر العربي لتقوية هذه القراءة أو تلك.

4- للقراءة القرآنية في كتاب الزاهر وظائف صوتية وصرفية ودلالية، وقد تبوأت الوظائف الصرفية المرتبة الأولى من حيث الكثرة، ثم الوظائف الصوتية، فالدلالية.

5- إنّ القراءات القرآنية التي ذكرها الأنباري في كتابه تأتي تارة ذات دلالة واحدة، وقد تختلف دلالتها تارة أخرى.

الهوامش:

(1) تنظر ترجمته في: الفهرست: 82، وتاريخ بغداد: 181/3،ونزهة الألباء: 181، والمنتظم: 311/6، وإنباه الرواة: 201/3، ووفيات الأعيان: 314/4، وسير أعلام النبلاء: 15/ 274، وبغية الوعاة:212/1.

(2) ينظر منهجه في الزاهر على سبيل المثال في: الزاهر: 1/9،5، 25، 53، 125، 2/ 23، 91، 215، 285، 403.

(3)النساء: 90.

(4)الشواذ في القراءات: 28.

(5)البقرة: 196.

(6)البيت في الزاهر: 1/ 419.

(7)نفسه: 1/ 419.

(8)نفسه: 288/2.

(9)يوسف: 31، وتنظر القراءة في: السبعة: 348، والمحتسب: 341/1.

(10)الزاهر: 2/ 288.

(11)تنظر القراءة في الشواذ: 87، والمحتسب: 1/ 76.

(12)طه: 18.

(13)الشواذ: 5.

(14)البقرة: 38.

(15)ديوان الهذليين: 2/1.

(16)البيت في لسان العرب (عكب) منسوباً إلى المنخل اليشكري.

(17)هو عكب اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر، والصّملّة: الحربة أو العصا.

(18)شعر أبي دواد الإيادي: 350.

(19)معاني القرآن 2/ 39-40.

(20)الأنعام: 10.

(21)المحتسب: 226/1.

(22)الشواذ: 40.

(23)نفسه: 40.

(24)الزاهر: 1/ 421.

(25)ديوان الأخطل: 20.

(26)القمر: 26.

(27)معاني القرآن: 108/3.

(28)المحتسب: 2/ 299.

(29)القمر: 26.

(30)المائدة: 60.

(31)معاني القرآن: 1/ 315.

(32)هو أوس بن حجر كما في ديوانه: 21.

(33)المحتسب: 299/2.

(34)البيت في المحتسب: 2/ 299.

(35)الزاهر: 1/ 374- 375.

(36)النور: 35.

(37)النهاية في غريب الحديث: 83/5.

(38)الزاهر: 1/ 195.

(39)معاني القرآن 252/2.

(40)السبعة: 455، والكشف: 137/2.

(41)الكتاب: 2/ 326.

(42)الزاهر: 196/1.

(43)نفسه: 196/1.

(44)نفسه: 309/2.

(45)النساء:2.

(46)شواذ القراءات: 24.

(47)معاني القرآن: 68/1.

(48)الزاهر: 6/1.

(49)لسان العرب: 340/1(حوب).

(50)نفسه: 340/1(حوب).

(51)المحتسب: 286/2.

(52)نفسه: 286/2.

(53)الزاهر: 342/1.

(54)تاج العروس: 27/ 105-106(حبك).

(55)الرعد: 13.

(56)الشواذ:69.

(57)الزاهر: 9/1-10.

(58)الجمعة: 1.

(59)الشواذ: 156.

(60)تاج العروس: 357/16(قدس).

(61)البقرة: 265.

(62)الزاهر: 344/1.

(63)معاني القرآن وإعرابه:346/1.

(64)هو يزيد بن الطثرية،شعره: 66.

(65)الشواذ: 16.

(66)الدر المصون: 592/2.

(67)سبأ: 52.

(68)السبعة: 530.

(69)معاني القرآن: 365/2.

(70)المرسلات: 11.

(71)الكشاف: 75/4.

(72)الزاهر: 244/1.

(73)تفسير البغوي: 407/6.

(74)الصحاح: 1020/3(نوش).

(75)نفسه: 1020/3(نأش).

(76)هود: 27.

(77)السبعة: 332.

(78)المشكل: 358-360.

(79)الزاهر: 286/1.

(80)الصحاح: 35/1(بدأ).

(81)نفسه: 2278/6(بدا).

(82)هو قول ابن عباس كما في تفسير الطبري:202/12.

(83)معاني القرآن /42/2. والزماورد: طعام من اللحم والبيض.

(84)المعرب:221.

(85)قراءة ابن عباس كما في الطبري:202/12.

(86)يوسف:31.

(87)الزاهر: 22/2.

(88)معاني القرآن: 42/2.

(89)لسان العرب: 485/10(متك).

(90)يونس: 16. والقراءة في المحتسب: 309/1.

(91)قول أبي حاتم كما في البحر المحيط: 133/5.

(92)الزاهر: 169/2.

(93)تاج العروس: 42/38(درى).

(94)الصحاح: (درى).

(95)يوسف: 43. وتنظر القراءة في: الاتحاف:54.

(96)الزاهر: 194/2.

(97)الدر المصون: 505/6.

(98)المؤمنون: 67.

(99)المحتسب: 96/2.

(100) الشواذ: 98.

(101) الزاهر: 363/1- 364.

(102) لسان العرب: 253/5(هجر).

(103) الأعراف: 180.

(104) السبعة: 298.

(105)السجدة: 40.

(106) النحل: 103.

(107) الزاهر: 144/1.

(108) الصحاح: 534/2(لحد).

(109) لسان العرب: 389/3(لحد).

(110)الواقعة: 58.

(111)الشواذ: 151.

(112)الزاهر: 145/2.

(113)تفسير القرطبي: 216/17.

(114)نفسه:216/17.

(115) مجاز القرآن: 303/1.

(116)يوسف: 12.

(117)قراءة مجاهد وقتادة وابن محيصن كما في البحر المحيط: 285/5.

(118)مجاز القرآن: 303/1.

(119)قراءة قتادة كما في تفسير القرطبي: 138/9.

(120)قراءة نافع كما في السبعة: 345.

(121)الزاهر: 28/2.

(122)تنظر القراءة في البحر المحيط: 77/6.

(123)طه: 98.

(124)الزاهر: 95/1.

(125) الإسراء: 16.

(126)المحتسب: 16/2.

(127) زاد المسير: 5/ 19.

(128)المحتسب: 16/2.

(129)معاني القرآن: 119/2.

(130) الزاهر: 405/1.

(131) تاج العروس: 72/10(أمر).

(132)الأعراف: 22.

(133)البحر المحيط: 4/ 280.

(134)المحتسب: 1/ 245.

(135)معاني القرآن (الأخفش):115.

(136)الزاهر: 1/ 376- 377.

(137)الكشاف: 96/2، وتاج العروس: 213/23(حصف).

(138)المحتسب: 104/2.

(139)النور: 15.

(140)هي قراءة العامة كما في المحتسب: 104/2.

(141)نفسه: 104/2.

(142)الزاهر: 500/1.

(143)تفسير الرازي: 342/23، وينظر الدر المصون: 390/8.

(144)البقرة: 51.

(145)قراءة أبي عمرو، وقرأ باقي السبعة بالألف. السبعة: 154.

(146)الزاهر: 2/ 129.

(147)المحتسب: 1/ 287.

(148)التوبة: 28.

(149)الزاهر: 140/1.

(150)تفسير القرطبي: 107/8.

(151)المائدة: 13.

(152)قراءة حمزة والكسائي كما في السبعة: 243.

(153)غريب الحديث: 69/4.

(154)غريب الحديث: 68/4.

(155)شعره: 119.

(156)الرعد: 17.

(157)معاني القرآن: 62/1.

(158)الشواذ: 66.

(159)الزاهر: 89/2.

(160)الشعراء: 64.

(161)الشواذ: 107. ونسب القراءة بالقاف إلى أُبيّ وابن عباس.

(162)الزاهر: 264/2.

(163)الشواذ: 163.

(164)الزاهر: 370/1.

(165)تفسير البيضاوي: 136/5.

(166) المحتسب: 339/1.

(167) يوسف: 30.

(168) المحتسب: 339/1.

(169) الزاهر: 508/1.

(170) هو قول الفراء في معاني القرآن: 128/3.

(171) الواقعة: 65.

(172) الشواذ: 151.

(173) الزاهر: 160/1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- اتحاف فضلاء البشر، الدمياطي، مصر، 1359هـ.

2- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: أبي الفضل، دار الكتب العلمية 1955م.

3- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، مصر، 1328هـ.

4- بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: أبي الفضل، مصر، 1965م.

5- تاج العروس، الزبيدي، مطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ.

6- تاريخ بغداد، البغدادي، مطبعة السعادة، مصر، 1931م.

7- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

8- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

9- تفسير الطبري (جامع البيان)، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

10- تفسير القرطبي (جامع أحكام القرآن)، القرطبي، القاهرة، 1967م.

11- تفسير الكشاف، الزمخشري، مطبعة الحلبي، مصر، 1954م.

12- الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

13- ديوان الأخطل، تحقيق: صالحاني، بيروت، 1891هـ.

14- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت، 1960م.

15- ديوان الهذليين، مطبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1965م.

16- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، دمشق، 1965م.

17- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن، دار الرشيد،1979م.

18- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1972م.

19- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ.

20- شعر أبي داود الإيادي، غرنباوم (نشر في دراسات الأدب في العربي).

21- شعر أبي زبيد الطائي، الدكتور نوري القيسي، بغداد، 1967م.

22- شعر يزيد بن الطثرية، حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد، بغداد، 1973م.

23- الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، 1956م.

24- غريب الحديث، أبو عبيد، حيدر آباد، 1965-1967م.

25- الكتاب، سيبويه، بولاق، 1316هـ.

26- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، 1968م.

27- المحتسب في تبيين وجوه القراءات، ابن جني، تحقيق: النجدي والنجار وشلبي، القاهرة، 1966م- 1969م.

28- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، بغداد، 1975م.

29- معاني القرآن، الفراء، الأول تحقيق: نجاتي والنجار والثاني تحقيق: النجار والثالث تحقيق: شلبي، القاهرة، 1955م-1972م.

30- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، القاهرة، 1973م-1974م.

31- المعرب، الجواليقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، .1969

32- المنتظم، ابن الجوزي، حيدر آباد، 1357هـ.

33- نزهة الألباء، الأنباري، تحقيق: أبي الفضل، مطبعة المدني، مصر.

34- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: محمود الطناحي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1963-1965م.

35- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

الفصل الثالث

سورة الأنبياء دراسة لغوية في القراءات القرآنية

إنّ القراءات القرآنية من المصادر الرئيسة التي أخذ العلماء من منابعها العذبة بعد القرآن الكريم "، والقراءة كما عرّفها العلماء::هي علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله. وقد ذكر المفسرون كثيراً من القراءات القرآنية في سورة الأنبياء.

تناولت في بحثي الموسوم بـ (سورة الأنبياء دراسة لغوية في القراءات القرآنية) الأثر الصوتي والصرفي والنحوي للقراءة القرآنية من خلال سورة الأنبياء. وقد جاءت هذه الدراسة على تمهيد و أربعة مباحث هي، تناولت في التمهيد الكلام على مفهوم القراءات القرآنية و أثر القراءة والقراء في الدرس اللغوي، وأهداف سورة الأنبياء والغرض منها وترتيبها ونظم السورة وأشواطها وترابط الآيات في سورة الأنبياء وتاريخ نزولها ووجه تسميتها و أسرار ترتيب السورة، أما مباحث الدراسة فهي:

المبحث الأول: المستوى الصوتي.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي والنحوي.

وقد استعنت في هذا البحث بكتب القراءات القرآنية وكتب التفسير والمعاجم اللغوية وغيرها، فإن وفقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أولا: مفهوم القراءات القرآنية

اختلف العلماء في مفهوم القراءات؛ لأن منهم من عرفها بجزء منها كما فعل الزركشي في البرهان حيث قال:" القراءات هي: اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها " (1) ويفهم من تعريفه أن علم القراءات يهتم بكلمات القرآن التي وردت في قراءتها صور مختلفة دون الكلمات المتفق على قراءتها، فاقتصر على عنصر الاختلاف. وكما فعل أحد المعاصرين فقال: "القراءات: وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية " (2).

وقد أضاف الزرقاني عنصر الإسناد إلى عنصر الاختلاف، فقال: "القراءات هي: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها " (3).

ومنهم من نظر إليها نظرة عامة تشمل الفروع أو العلوم التي تنضوي تحتها فأضافوا عنصرا ثالثا إلى التعريف وهو الكلمات المتفق على قراءتها، كما فعل ابن الجزري حيث قال معرفا للقراءات: "هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله" (4).

ويعرفها البناء الدمياطي بكلام قريب من ذلك إلا أنه أكثر تفصيلا فيقول: "هو عِلْمٌ يُعْلَمُ منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع" (5). فشمل هذان التعريفان المتفق على قراءته من كلمات القرآن، والذي وردت قراءته على صور وكيفيات مختلفة الإسناد.

فالقراءات إذن علم يبحث في كيفية أداء كلمات القرآن والنطق بها كما أنزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم -، مع معرفة مختلفها إعرابا وبناء، تذكيراً وتأنيثاً، تخفيفاً

وتشديداً، مداً وقصراً... عن طريق التلقي والمشافهة من المشايخ المجودين؛ لأن هناك أموراً في القراءة لم يدركها خط المصحف المكتوب، ولا تعرف إلا عن طريق المشافهة والسماع كالإمالة، والتفخيم، والترقيق، والقلقلة، ونطق الهمزة بين بين ونحو ذلك (6).

ثانيا: أثر القراءة والقراء في الدرس اللغوي

كان لنزول القرآن باللغة العربية أعظم الأثر في توطيدها وتثبيت دعائمها وتقوية سلطانها على الألسن قبل النفوس، ومنذ نزول القرآن ارتبطت قدسية القرآن باللغة العربية فصار تعلم العربية فرضا على جماعة من الأمة وهم الذين يتصدون لتفسير القرآن، ودراسة التراث الإسلامي. والحقيقة التي لا مراء فيها أن العلاقة بين العربية والقرآن كالعلاقة بين وجهي العملة الواحدة، فلا فهم للقرآن إلا بالعربية، ولا سلطان للعربية إلا بالقرآن. والمتتبع للدرس اللغوي منذ عصر الجمع والرواية والتدوين، يرى إلى أي مدى أثر القرآن في اللغة العربية.

فعلى صعيد لهجات القبائل العربية، تجد الفضل الأكبر في الحفاظ عليها حتى آخر الزمان يعود إلى القرآن الكريم وقراءاته، ولولاه لما سمعت هذه اللهجات، ولضاعت كما ضاع الكثير غيرها من التراث العربي الذي لم يتعلق بالقرآن. وكان للقرآن الفضل دون منازع وراء جمع اللغة وروايتها وتدوينها وبعد عصر الجمع والتدوين، تفرغت جماعة من العلماء وتوفرت على دراسة العربية، وكانت هذه الدراسات معظمها وإن لم تكن كلها من منطلق ديني، وهو خدمة القرآن الكريم عن طريق تسهيل وتعليم لغته للخاصة والعامة قربة إلى الله تعالى، حتى أنه يصعب على المطالع في تراجم علماء اللغة القدامى أن يجد أحداً منهم بعيداً عن القرآن. وقد ذكر صراحة جُلُّ مَنْ أَلَّفَ في عِلْمِ العربية في مقدمة كتبهم أن دافعهم هو خدمة القرآن. بل إن معظم رجال الدين في مختلف العصور يعدون من اللغويين، ذلك أن التصدي لحمل القرآن لابد معه من

أدوات تعين على فهمه، ومن أول هذه الأدوات اللغة العربية، ومن هنا تجد نجوما لمعت في سماء العربية ودراستها هم في الأصل دعاة وحملة قرآن مثل: ابن عباس، والطبري، والقرطبي، وأبي حيان وابن مالك، والإمام مالك بن أنس، والشافعي وغيرهم كثير؛ ذلك لأن حياة لغتنا العربية في هذا الكتاب الكريم، ولا يعرف التاريخ لغة اتصلت حياتها بكتاب مقدس كما تتصل حياة العربية بالقرآن. ولا سبيل إلى فهم حياة هذه الأمة إلا بدرس كتابها ودرس لغتها التي عاشت فيه.

ومجرد نظرة على الفهرس التفصيلي لكتاب البرهان للزركشي أو الإتقان للسيوطي، ترى عشرات المباحث اللغوية في سائر مستويات دراسة اللغة: صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية، كان منطلقها هو القرآن الكريم وقراءاته. فعلى المستوى الصوتي تجد أن القرآن الكريم هو النص العربي الوحيد الذي نُقِلَ من جيل إلى جيل عن طريق التلقي القائم على السماع والعرض نقلا متواترا أجمعت الأمة على صحته، وقد بذل علماء القراءة في سبيل نقل القرآن كما سُمِعَ من النبي - صلى الله عليه وسلم - جهودا جبارة أثمرت علما واسعا، هو علم القراءات القرآنية، والتجويد يعد من أشهر أبوابه، ومباحثه تتعلق بكيفية الأداء الصوتي لبعض المواضع في القرآن الكريم، أداء منضبطا بقوانين صارمة، صاغها القراء ضمانا للأداء المتقن للقرآن، وهو يعبر الزمن والمحن لا يتأثر بعربية فَسَدَتْ، ولا بأَعْجَمِيَّةٍ حَكَمَتْ. فَأَيُّ نَصٍّ عربي له ما للقرآن الكريم من وسائل حفظ مُوكَلَةٍ لِرَبِّ الأَرْبَاب: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (7). ولما كان الأمر كما وَصَفْتُ رأى العلماء - على امتداد التاريخ - القرآن الأنموذج اللغوي الفَذَّ، الذي يستحق أن يكون مُنْطَلَقَاً لأي دراسة لُغَوِيَّةٍ، يُرَادُ لها القبولُ والخلودُ، فَتَزَيَّنَتْ كُتُبُ اللُّغَةِ بِآيِهِ وشَوَاهِدِهِ حتى أنه يَعِزُّ على مُطَالِعِ كُتُبِ العَرَبِيَّةِ أن يجدَ كتاباً تَخْلُو صفحاته من شواهده وفوائده؛ لما امتلكه من ثقة جعلته قَيُّومَاً على اللغةِ وشاهداً ودليلاً. ومما يوضح مدى التأثير المتبادل بين العربية والقراءات، ما ذكر

في تراجم اللغويين والقراء والفقهاء. لقد كان علماء العربية الأوائل يجمعون إلى علم العربية، علما أو أكثر من علوم القرآن من قراءة، أو تفسير، أو غير ذلك، فقد " أخذ عبد الله بن أبي إسحاق عن يحيى بن يعمر القراءة وأخذها عن نصر بن عاصم" (8). وكان أبو عمرو بن العلاء إماما في العربية والقراءة حتى " قال شعبة لعلي بن نصر الجهضمي: خذ قراءة أبي عمرو، فيوشك أن تكون إسناداً. قال أبو حاتم: وكان أبو عمرو يكتب إلى عكرمة بن خالد في مكة، فيسأله عن الحروف" (9).

وممن أجاد النحو من القراء يحيى بن يعمر، كان أعلم الناس وأفصحهم ومع ذلك لا يذكرونه؛ لأنه استبد بالنحو غيره (10).

وكان الأوائل من أهل العلم يعدون العلم بالعربية منقبة للقارئ، ومدعاة لتفضيله على غيره، حتى "قال أبو حاتم: الكسائي أعلم الكوفيين بالعربية والقرآن، وهو قدوتهم"(11).

و"قال المازني: قرأت على يعقوب الحضرمي القرآن، فلما ختمت رمى إليَّ بخاتمه، وقال: خذ ليس لك مثل ". وختم أبو حاتم على يعقوب سبع ختمات، ويقال: خمسا وعشرين ختمة، فأعطاه خاتمه، وقال: أقرئ الناس (12). و"كان أبو حاتم في نهاية الثقة والإتقان، والنهوض باللغة والقرآن مع علم واسع بالإعراب أيضا" (13).

وقد قيل نحو من هذه العبارات في أمثال ابن مالك وغيره من الأئمة، وفيما أوردته كفاية، وهو يصور مدى الترابط والتلازم بين العربية وعلومها والقرآن وعلومه من قراءات، وتفسير، ورسم، وغير ذلك.

أهداف سورة الأنبياء:(14)

سورة الأنبياء سورة مكّية بالاتّفاق وآياتها 112 آية، وقد نزلت قبيل الهجرة إلى المدينة، أي حوالي السنة الثانية عشرة من البعثة وسمّيت بسورة الأنبياء، لأنه اجتمع فيها، على قصرها، كثير من قصص الأنبياء، فسمّيت السّورة باسمهم.

الغرض منها وترتيبها

هي سورة مكّية، نزلت في آخر العهد المكّيّ، أي في ذروة تجبّر أهل مكّة، وعنتهم، وانصرافهم عن الإسلام.

فنزلت تنذر هؤلاء الكفّار باقتراب العذاب ففي بدايتها: "اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ" الأنبياء1.

ثمّ ساقت السورة الأدلّة، على الألوهية والتوحيد والرسالة والبعث.

وهي الموضوعات التي عنيت بها السور المكية، من أجل تقرير العقيدة والدفاع عنها، ونلحظ، هنا، أنّ السورة قد عالجت الموضوعات، بعرض النواميس الكونية الكبرى، وربط العقيدة بها، فالعقيدة، في سورة الأنبياء، جزء من بناء هذا الكون ونواميسه الكبرى، وهذه العقيدة، تقوم على الحقّ الذي قامت عليه السماوات والأرض، وليست لعبا ولا باطلا كما أنّ هذا الكون لم يخلق عبثا، ولن يترك سدّى: "وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ" الانبياء 16، ويلفت السياق الناس إلى مظاهر الكون الكبرى، في السماء والأرض، والرواسي والفجاج، والليل والنهار، والشمس والقمر، موجّها الأنظار إلى وحدة النواميس التي تحكمها وتصرّفها، وإلى دلالة هذه الوحدة على وحدة الخالق المدبّر المالك، الذي لا شريك له في الملك كما أنه سبحانه، لا شريك له في الخلق: "لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا" الانبياء22، ثم تتحدّث السورة عن وحدة

النواميس، التي تحكم الحياة في هذه الأرض، وعن وحدة مصدر الحياة: "وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" الانبياء30.

وعن وحدة النهاية التي ينتهى إليها الأحياء: "كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ" الانبياء35.

والعقيدة وثيقة الارتباط بتلك النواميس الكونية، فهي واحدة كذلك، وإن تعدّد الرّسل على مدار الزمان: "وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" الانبياء25.

وكما أن العقيدة وثيقة الارتباط بنواميس الكون الكبرى، فكذلك ملابسات هذه العقيدة في الأرض. فالسنّة التي لا تتخلّف: أن يغلب الحقّ في النهاية، وأن يزهق الباطل، لأنّ الحقّ قاعدة كونية، وغلبته سنّة إلهية: "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ" الانبياء 18.

وأن يحلّ الهلاك بالظالمين المكذّبين، وينجي الله الرسل والمؤمنين:"ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْناهُمْ وَمَنْ نَشاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ" الانبياء9.

وأن يرث الأرض عباد الله الصالحون: "وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ" الانبياء105.

ومن ثمّ يستعرض السياق أمّة الرّسل الواحدة، في سلسلة طويلة، استعراضا سريعا، يطول بعض الشيء، عند عرض حلقة من قصّة إبراهيم عليه السلام وعند الإشارة إلى داود وسليمان عليهما السلام.

ويقصر عند الإشارة إلى قصص نوح، وموسى، وهارون، ولوط، وإسماعيل، وإدريس، وذي الكفل، وذي النون، وزكريا، ويحيى وعيسى عليهم السلام.

وفي هذا الاستعراض تتجّلى المعاني التي سبقت في سياق السورة، تتجلّى في صورة وقائع في حياة الرسل والدعوات، بعد ما تجلّت في صورة قواعد عامة ونواميس، و يتضمّن سياق السورة بعض مشاهد القيامة، وتتمثّل فيها تلك المعاني نفسها في صورة واقع يوم القيامة.

وهكذا تتجمّع الأساليب المنوّعة في السورة على هدف واحد، هو استجاشة القلب البشريّ لإدراك الحق الأصيل في العقيدة، التي جاء بها خاتم الرّسل عليه الصلاة والسلام فلا يتلقّاها الناس غافلين، معرضين لاهين، كما تصفهم السورة في مطلعها.

إنّ هذه الرسالة حقّ، كما أن هذا الكون حقّ وجدّ. فلا مجال للهو في استقبال الرسالة، ولا مجال لطلب الآيات الخارقة، وإنّ آيات الله في الكون، وسنن الكون كلّها توحي بأنه سبحانه الخالق القادر الواحد، والرسالة من لدن ذلك الخالق القادر الواحد.

نظم السورة

النّظم في سورة الأنبياء، يختلف عن النظم في سورتي مريم وطه. هناك كان النظم سهلا، والختام رخيّا، يختم في الغالب بالألف اللينة.

أمّا في سورة الأنبياء، فالنّظم نظم التقرير، الذي يتناسق مع موضوعها، ومع جوّ السياق في عرض هذا الموضوع، ولذلك ختمت آياتها بالميم أو بالنون.

وإذا نظرنا الى الجانب الذي عرض من قصّة إبراهيم عليه السلام في سورة مريم، وجدنا أن الحلقة التي عرضت هناك، حلقة الحوار الرّخي بين إبراهيم وأبيه.

وقد ختمت آيات الحوار هناك، بالألف الليّنة مثل نبيّا، صفيّا، عليّا. أمّا هنا، فجاءت حلقة تحطيم الأصنام، وإلقاء إبراهيم في النار، ولكي يتحقّق التناسق في

الموضوع، والجوّ والنظم، والإيقاع، فقد ختمت قصّة إبراهيم هنا، بالنون أو الميم، التي تفيد التقرير والتأكيد، أو ما يشبه أحكام القضاء بعد تفكّر وتأمّل وترتيب.

أشواط أربعة:

يمكن أن نقسم سورة الأنبياء إلى أربعة أقسام، يمضي السياق خلالها من قسم إلى آخر، ويمهّد كلّ شوط للّذي يليه.

الشوط الأول

يبدأ الشوط الأول بمطلع قويّ الضربات، يهزّ القلوب هزّا وهو يلفتها إلى الخطر القريب المحدق، وهي عنه غافلة لاهية: "اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ" الأنبياء1.

ثمّ يهزّها هزة أخرى، بمشهد من مصارع الغابرين، الذين كانوا عن آيات ربّهم غافلين: "وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ" الأنبياء11.

ثمّ يربط بين الحقّ والجدّ في الدّعوة، نظام الكون، عقيدة التوحيد ونواميس الوجود، ووحدانيّة الخالق المدبّر ووحدة الرسالة والعقيدة، ووحدة مصدر الحياة ونهايتها ومصيرها، على النحو الذي أسلفناه، ويمتدّ هذا الشوط من أول السورة إلى الآية 35.

الشوط الثاني

أما الشوط الثاني، فيرجع السياق بالحديث إلى الكفّار، الذين يواجهون الرسول عليه الصلاة والسلام بالسخرية والاستهزاء، والأمر جدّ وحق، وكل ما حولهم يوحي باليقظة والاهتمام، وهم يستعجلون العذاب، والعذاب منهم قريب. وهنا يعرض مشهدا من مشاهد القيامة، ويلفتهم إلى ما أصاب المستهزئين بالرّسل قبلهم ويقرّر أن

ليس لهم من الله من عاصم، ويوجّه قلوبهم إلى تأمّل يد القدرة، وهي تنقص الأرض من أطرافها، وتزوي رقعتها وتطويها، فلعلّ هذا أن يوقظهم من غفلتهم، التي جاءتهم من طول النعمة وامتداد الرخاء. وينتهي السياق في هذا الشوط بتوجيه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى بيان وظيفته: "قُلْ إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ" الأنبياء45. وإلى الخطر الذي يتهددهم في غفلتهم: "وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنْذَرُونَ" الانبياء45.

حتى تنصب الموازين القسط، وهم في غفلتهم سادرون. ويمتدّ هذا الشوط من الآية 36 إلى الآية 47.

الشوط الثالث

يتضمّن الشوط الثالث استعراض أمّة النبيّين، وجهاد الرّسل، وبلاءهم في سبيل الحق. ويبدأ الشوط بموسى وهارون عليهما السلام وقد أنعم الله عليهما بالفرقان، وهو التوراة، لأنّها تفرق بين الحق والباطل ثم ذكر إبراهيم عليه السلام وقد أعطاه الله الرشد والهداية، فأنكر على قومه عبادة الأصنام، ثمّ حطّمها، فألقي في النار، فجعلها الله بردا وسلاما عليه ثم ذكر نجاة لوط عليه السلام من قومه المعتدين، ونجاة نوح عليه السلام وأتباعه من الطوفان ثم ذكر حكم سليمان عليه السلام ودعاء يونس عليه السلام وسؤال زكريّا عليه السلام وصلاح مريم عليها السلام. ويعقب الشوط بأنّ هناك وحدة بين هذه الرسالات، في العقيدة والإيمان والهدف والقيم والسلوك: "إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" الأنبياء92.

وتتجلّى في رسالة الأنبياء عناية الله بهم، ورعايته لأهل رسالته وتولّيهم بالعناية والرعاية، وأخذ المكذّبين والظالمين، أخذ عزيز مقتدر، ويمتدّ هذا الشوط من الآية 48 إلى الآية 95.

الشوط الرابع

أما الشوط الرابع والأخير، فيعرض النهاية والمصير، في مشهد من مشاهد القيامة المثيرة، حينما يفتح سدّ يأجوج ومأجوج، ويعرض ذلّ الكفار في عذاب جهنّم، ونعيم المؤمنين في الجنّة، ثمّ طيّ السماوات في ساعة القيامة. ثم توجّه السياق إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب، فذكر أن الله سبحانه أرسله بالرحمة والإحسان، لتبليغ رسالته إلى الناس. ثم ختمت السورة بمثل ما بدأت: إيقاعا قويا، وإنذارا صريحا. ويمتدّ هذا الشوط من الآية 96 إلى 112، وفي آخر آية من السورة رنين يتحدّى الكفّار، ويتوعّدهم بحكم الله العادل: "قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمنُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ" الأنبياء112.

ترابط الآيات في سورة الأنبياء:(15)

تاريخ نزولها ووجه تسميتها:

نزلت سورة الأنبياء بعد سورة إبراهيم، وقد نزلت سورة إبراهيم بعد الإسراء وقبيل الهجرة، فيكون نزول سورة الأنبياء في ذلك التاريخ أيضا.

وقد سمّيت هذه السورة بهذا الاسم؛ لأنّه اجتمع فيها على قصرها، كثير من قصص الأنبياء، فسمّيت سورة الأنبياء باسمهم، وتبلغ آياتها اثنتي عشرة ومائة آية.

الغرض منها وترتيبها

الغرض من هذه السورة، إثبات قرب ما أمروا بتربّصه من العذاب في آخر السورة السابقة، وبيان ما جاء فيه من ذلك الصراط السّويّ. ولهذا ذكرت هذه السورة بعد السورة السابقة، وتصدّرها إنذارهم باقتراب حسابهم، فجاء أوّلها في هذا الإنذار،

وجاء آخرها في ذكر قصص أولئك الأنبياء، وبيان اجتماعهم على دين التوحيد، وهو ذلك الصراط السويّ.

أسرار ترتيب سورة الأنبياء: (16)

ظهر لي من اتصالها بآخر طه»، أنه سبحانه، لمّا قال في هذه: "قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا"(17). وقال قبله: "وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى "(18). وقال في مطلع هذه، أي في سورة الأنبياء:" اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ" الأنبياء1 إشارة إلى قرب الأجل، ودنوّ الأمل المنتظر، وفيه أيضا مناسبة لقوله تعالى هناك: "وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ"(19) فإنّ قرب الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا، لدنوّها من الزّوال والفناء.

القراءات القرآنية في سورة الأنبياء

المبحث الأول: المستوى الصوتي والقراءات القرآنية في سورة الأنبياء:

1- الاختلاف في الصوائت:

أ- السكون والفتح:

من القراءات القرآنية التي قرئت بالسكون والفتح رغَباً ورهَباً إذ قرئت رغْباً ورهْباً، "اختلفت القرّاء في قراءة قوله تعالى: "يَدْعُونَنَا رَغَبَاً وَرَهَبَاً" الأنبياء 90.، فقرأته عامة قرّاء الأمصار (رَغَبًا وَرَهَبًا) بفتح الغين والهاء من الرغَب والرهَب، واختلف عن الأعمش في ذلك، فرُويت عنه الموافقة في ذلك للقرّاء، ورُوي عنه أنه قرأها رُغْبا ورُهْبا بضم الراء في الحرفين وتسكين الغين والهاء. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار، وذلك الفتح في الحرفين كليهما". وقرئ بضمهما معا(20). قال ابن خالويه: "هن لغات ومعناهن الفزع" (21)، وعلى ضوء الدرس الصوتي الحديث أرى أن القراءة بفتح فاء الكلمتين وتسكين عينهما إنما هي لغة مخففة من "رَغَبَاً وَرَهَبَاً" بالفتح فيهما(22).

ومن الأمثلة قراءة بغْتة بسكون الغين وبغَتة بفتحها في قوله تعالى:" بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ" الانبياء40 جاء في تفسير الزمخشري:(23) وقرأ الأعمش: بغتة، بفتح الغين، ومن الأمثلة قراءة قوله تعالى:" أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ" الانبياء30 و قُرِئَ رَتَقًا بِفَتْحِ التَّاءِ، وَكِلَاهُمَا فِي معنى المفعول كالخلق والنفض أَيْ كَانَتَا مَرْتُوقَتَيْنِ(24).

ب- الضم والكسر:

ومن الامثلة قوله:"فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلا كَبِيرًا لَهُمْ" الأنبياء 58 اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا) بمعنى جمع جذيذ، كأنهم أرادوا به جمع جذيذ وجذاذ، كما يجمع الخفيف خفاف، والكريم كرام.

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه (جُذَاذا) بضمّ الجيم، لإجماع قرّاء الأمصار عليه، وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب، وهو إذا قرئ كذلك مصدر مثل الرُّفات، والفُتات، والدُّقاق لا واحد له، وأما من كسر الجيم فإنه جمع للجذيذ، والجذيذ: هو فعيل صُرِف من مجذوذ إليه، مثل كسير وهشيم، والمجذوذة: المكسورة قِطَعا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. قرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي بكسر الجيم أي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم، مثل خفيف وخفاف وكريم وكرام، وقرأ الباقون: بضمّه أي الحطام والدقاق(25) ومن الامثلة قراءة قوله تعالى:" مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ" الأنبياء 34 قرأت فرقة «مت» بضم الميم، وفرقة «مت» بكسرها"(26)

ج- الكسر والضم:

ومن الأمثلة على ذلك «يَنْسِلون» يُسرعون. وقرأ أبو رجاء العطاردي، وعاصم الجحدري: «يَنْسُلون» بضم السين(27) وذلك في قوله تعالى " حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ" الأنبياء96

د- الكسر والفتح:

قُرِئَ: هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بِالتَّنْوِينِ وَمَنْ مَفْعُولٌ مَنْصُوبٌ بِالذِّكْرِ كَقَوْلِهِ: "أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً"(28) وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْإِضَافَةُ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ: "غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ"(29) وَقُرِئَ: مِنْ مَعِي وَمِنْ قَبْلِي، بِكَسْرِ مِيمِ مَنْ عَلَى تَرْكِ الْإِضَافَةِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَإِدْخَالُ الْجَارِّ عَلَى مَعَ غَرِيبٌ وَالْعُذْرُ فِيهِ أَنَّهُ اسْمٌ هُوَ ظَرْفٌ نَحْوُ قَبْلَ وَبَعْدَ فَدَخَلَ مِنْ عَلَيْهِ كَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَخَوَاتِهِ وَقُرِئَ: ذِكْرٌ مَعِيَ وَذِكْرٌ قَبْلِي(30).

هـ- الفتح والضم:

ومن الأمثلة قوله تعالى: "لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ" الانبياء103قرأ أبو رزين وقتادة، وابن أبي عبلة، وابن محيصن، وأبو جعفر الشيزري عن الكسائي: «لا يُحْزِنُهُم» بضم الياء وكسر الزاي.

و- حذف الصائت الطويل:

ومن الأمثلة قوله تعالى:" وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" الانبياء95 اختلفت القرّاء في قراءة قوله (وَحَرَامٌ) فقرأته عامة قرّاء أهل الكوفة (وَحِرْمٌ) بكسر الحاء، وقرأ ذلك عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة (وَحَرَامٌ) بفتح الحاء والألف.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متفقتا المعنى غير مختلفتيه، وذلك أن الحِرْم هو الحرام، والحرام هو الحِرْم، كما الحلّ هو الحلال والحلال هو الحل، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وكان ابن عباس يقرؤه: (وَحِرم) بتأويل: وعزم.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا بن علية، عن أبي المعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، كان يقرؤها (وَحِرْمَ على قرية) قال: فقلت، لسعيد: أيّ شيء حرم؟ قال: عزم(31).

ومن الأمثلة أيضاً القول في تأويل قوله تعالى: "قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الانبياء4

اختلفت القرّاء في قراءة قوله (قُلْ رَبّي) فقرأ ذلك عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين (قُلْ رَبّي) على وجه الأمر، وقرأه بعض قرّاء مكة وعامة قرّاء الكوفة (قَالَ رَبِّي) على وجه الخبر.

وكأن الذين قرؤه على وجه الأمر أرادوا من تأويله: قل يا محمد للقائلين "أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ" الانبياء3 ربي يعلم قول كلّ قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه منه شيء وهو السميع لذلك كله، ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي، وحقيقة ما أدعوكم إليه، وباطل ما تقولون وغير ذلك من الأشياء كلها. وكأن الذين قرؤا ذلك قال على وجه الخبر أرادوا، قال محمد: ربي يعلم القول خبرا من الله عن جواب نبيه إياهم.

والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قَرَاءة الأمصار، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، وجاءت بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى، وذلك أن الله إذا أمر محمدا بقيل ذلك قاله، وإذا قاله فعن أمر الله قاله، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته.

2- الاختلاف في الصوامت:

أ- الإبدال:

الإبدال بين الصاد والطاء والضاد: سبب الإبدال بين هذه الأحرف هو التطابق في صفة الاستعلاء وهي ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ).

حروفه: الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء(32).ومن الأمثلة قوله تعالى: " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ" الأنبياء98 وعن مجاهد: وفى بعض القراءة (حَطَبُ جَهَنَّمَ) يعني في قراءة عائشة، واختلف في قراءة ذلك، فقرأته قراء الأمصار (حَصَبُ جَهَنَّمَ) بالصاد، وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة عليه، ورُوي عن عليّ وعائشة رضي الله عنهما أنهم كانا يقرآن ذلك (حَطَبُ جَهَنَّمَ) بالطاء ورُوي عن ابن عباس أنه قرأ (حَضَبُ) بالضاد(33). جاء في الصحاح للجوهري:" والحَصَبُ: ما يُحْصَبُ به في النار، أي يُرْمى. قال أبو عبيدة في قوله تبارك وتعالى: (حَصَبُ جَهَنَّمَ): كُلُّ ما ألقيته في النار فقد حصبتها به"(34) وقال الجوهري أيضاً:" والحضب لغة في الحصب. ومنه قرأ ابن عباس: (حَضَبُ جَهَنَّم). قال الفراء: يريد الحصب. قال: وذكر لنا أن الحضب في لغة أهل اليمن الحطب. قال: وكل ما هيجت به النار وأوقدتها به فهو حضب"(35)

الإبدال بين حدب وجدث: ومن قراءة قوله تعالى:" حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ" الأنبياء96 جاء في تفسير الكشاف:" الحدب: النشز من الأرض. وقرأ ابن عباس رضى الله عنه: من كل جدث، وهو القبر، الثاء: حجازية، والفاء: تميمية"(36).

الإبدال بين اللام والنون: والسبب في الإبدال بين هذين الحرفين هو التطابق في المخرج فكلاهما لثويان، والتطابق في صفتي الجهر والمائعة، إذ إنّ هناك حروف بين الشدة والرخاوة هي:الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو يجمعها لفظ:لم يروعنا (37) وهذه الأصوات لا يتم انطلاقها ولا انحباسها،وتسمى بالمتوسطة او السيالة أو المائعة.(38) ومن القراءات القرآنية الواردة بهذا الخصوص قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى" وقيل: «إِنَّ» بمعنى: «إِلاَّ»، فتقديره: إلا الذين سبقت لهم مِنّا الحسنى، وهي قراءة ابن مسعود، وأبي نهيك، فإنهما قرءا: «إلا الذين»(39).

الإبدال بين التاء والياء: ومن أمثلة القراءة بالتاء والياء قوله تعالى:" قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ" الأنبياء45 اختلفت القرّاء في قراءة قوله (وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ)، فقرأته عامة قرّاء الأمصار: (ولا يسمع بفتح الياء من (يَسْمَعُ) بمعنى أنه فعل للصمّ، والصمّ حينئذ مرفوعون، ورُوي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرأ (ولا تُسْمعُ) بالتاء وضمها، فالصمّ على هذه القراءة مرفوعة، لأن قوله (لا تُسْمِعُ) لم يسمّ فاعله، ومعناه على هذه القراءة: ولا يسمع الله الصمّ الدعاء، وقال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار لإجماع الحجة من القرّاء عليه، ومعنى ذلك: ولا يصغي الكافر بالله بسمع قلبه إلى تذكر ما في وحي الله من المواعظ والذكر، فيتذكر به ويعتبر، فينزجر عما هو عليه مقيم من ضلاله إذا تُلي عليه وأُريد به، ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكر فيه، فعل الأصمّ الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل(40).

ومن الأمثلة قراءة قوله تعالى:" وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ "الأنبياء80 واختلفت القرّاء في قراءة قوله (لِتُحْصِنَكُمْ) فقرأ ذلك

أكثر قرّاء الأمصار (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء، بمعنى: ليحصنكم اللَّبوس من بأسكم، ذَكَّروه لتذكير اللَّبوس، وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع (لِتُحْصِنَكُمْ) بالتاء، بمعنى: لتحصنكم الصنعة، فأنث لتأنيث الصنعة، وقرأ شيبة بن نصاح وعاصم بن أبي النَّجود (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنون، بمعنى: لنحصنكم نحن من بأسكم، وقال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه بالياء، لأنها القراءة التي عليها الحجة من قرّاء الأمصار، وإن كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني، وذلك أن الصنعة هي اللبوس، واللَّبوس هي الصنعة، والله هو المحصن به من البأس، وهو المحصن بتصيير الله إياه كذلك، ومعنى قوله: (لِيُحْصِنَكُمْ) ليحرزكم، وهو من قوله: قد أحصن فلان جاريته(41)

ومن الأمثلة قراءة قوله تعالى:" كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" الأنبياء57

قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين يَرْجِعُونَ بالياء بلفظ المغايبة، وقرأ الباقون تُرْجَعُونَ بالتاء على معنى المخاطبة، وقرأ ابن عامر في إحدى الروايتين يَرْجِعُونَ بنصب الياء(42).

2- تحقيق الهمز وتخفيفه: ومن الأمثلة عليها في سورة الأنبياء قوله تعالى:" قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ " الأنبياء42 وحكى الكسائي والفراء {قُلْ مَنْ يكْلَوْكُمْ} بفتح اللام وإسكان الواو. وحكيا {مَنْ يَكْلاَكُمْ} على تخفيف الهمزة في الوجهين، والمعروف تحقيق الهمزة وهي قراءة العامة. فأما "يَكْلاَكُمْ" فخطأ من وجهين فيما ذكره النحاس: أحدهما: أن بدل الهمزة. يكون في الشعر. والثاني: أنهما يقولان في الماضي كليته، فينقلب المعنى ؛ لأن كليته أوجعت كليته، ومن قال لرجل: كلاك الله فقد دعا عليه بأن يصيبه الله بالوجع في كليته(43). ومن الأمثلة قوله تعالى:" حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ"الأنبياء96. واختلفت القراءة فقرأ عاصم وحده يأجوج ومأجوج بالهمز وقرأ الباقون ياجوج وماجوج بغير همز فأما من همز

فاختلف فقالت فرقة هو اعجمي علتاه في منع الصرف العجمة والتأنيث وقالت فرقة هو معرب من أحج وأج علتاه في منع الصرف التعريف والتأنيث وأما من لم يهمز فإما أن يراهما اسمين أعجميين وإما أن يسهل من الهمز وقرأ رؤبة بن العجاج آجوج ومأجوج بهمزة بدل الياء"(44). التخفيف والتشديد: كقوله تعالى:" يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" الأنبياء104فقوله: "كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ" قرأ الجمهور: «السِّجِلِّ» بكسر السين والجيم وتشديد اللام. وقرأ الحسن، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء، ومحبوب عن أبي عمرو: «السِّجْلِ» بكسر السين وإسكان الجيم خفيفة. وقرأ أبو السّمّال كذلك، إلا أنه فتح الجيم(45). ومن الأمثلة قوله تعالى " حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ"الأنبياء96 ثم قال عز وجل: حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، قرأ ابن عامر فُتِحَتْ بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير، وقرأ الباقون بالتخفيف، وقرأ عاصم يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ بالهمز والباقون كلاهما بغير همز(46).

ومن الأمثلة قوله تعالى: "حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ" وقرأ ابن عامر: «فُتِّحت» بالتشديد، والمعنى: فُتح الردم عنهم وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ قال ابن قتيبة: من كل نشَز من الأرض وأكَمة يَنْسِلُونَ من النَّسَلان: وهو مقاربة الخطو مع الإسراع كمشي الذئب إذا بادر، والعَسَلان مثله(47).

3- الزيادة في الصوامت: ومن الأمثلة قوله تعالى:" فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ"الأنبياء88 وقرأ جمهور القراء «ننجي» بنونين الثانية ساكنة، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر «نجي» بنون واحدة مضمومة وشد الجيم، ورويت عن أبي عمرو، وقرأت فرقة «ننجّي» بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة والجيم مشددة، فأما القراءة الأولى والثالثة فبينتان الأولى فعلها معدى بالهمزة والأخرى بالتضعيف، وأما القراءة الوسطى التي هي بنون واحدة مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة فقال

أبو علي لا وجه لها وإنما هي وهم من السامع، وذلك أن عاصما قرأ «ننجي» والنون الثانية لا يجوز إظهارها لأنها تخفى مع هذه الحروف يعني الجيم وما جرى مجراها فجاء الإخفاء يشبهها بالإدغام، ويمتنع أن يكون الأصل «ننجي» ثم يدعو اجتماع النونين إلى إدغام إحداهما في الجيم لأن اجتماع المثلين إنما يدعو إلى ذلك إذا كانت الحركة فيهما متفقة، ويمتنع أن يكون الأصل «نجي» وتسكن الياء ويكون المفعول الذي لم يسم فاعله المصدر كأنه قال «نجي

» النجاء المؤمنين ؛ لأن هذه لا تجيء إلا في ضرورة فليست في كتاب الله

فإن الفعل الذي يبنى للمفعول إذا كان ماضيا لم يسكن آخره والمصاحف فيها نون واحدة كتبت كذلك من حيث النون الثانية مخفية(48).

وقرأت فرقة «يدعوننا»، وقرأت فرقة «يدعونا» في قوله تعالى:" فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" الأنبياء90.

4- الحذف في الصوامت: كحذف الهمزة في قراءة من قرأ قوله تعالى:" وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" الأنبياء87 وحكى منذر بن سعيد أن بعضهم قرأ «أفظن» بالألف(49).

المبحث الثاني:المستوى الصرفي والنحوي والقراءات القرآنية في سورة الأنبياء:

1- المستوى الصرفي: وفيه مبحثان:

الأول: الافراد والجمع.

والآخر: البناء للفاعل والمفعول.

الأول: الإفراد والجمع: ومن الأمثلة قراءة قوله تعالى: " يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" الأنبياء104 وأما الكتاب فإن قرّاء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة والبصرة قرأوه بالتوحيد، كطي السجل للكتاب، وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة (للْكُتُبِ) على الجماع.

وأولى القراءتين عندنا في ذلك بالصواب: قراءة من قرأه على التوحيد للكتاب، لما ذكرنا من معناه، فإن المراد منه: كطيّ السجلّ على ما فيه مكتوب، فلا وجه إذ كان ذلك معناه لجميع الكتب إلا وجه نتبعه من معروف كلام العرب(50).

ومن الأمثلة قوله تعالى: " خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ" الأنبياء37 إذ قرأ مجاهد: «عن آيتها» فوحّد، فجعل السماء بما فيها آية وكلٌّ صوابٌ(51).

والآخر: البناء للفاعل والمفعول: ومن الأمثلة على ذلك اختلاف القرّاء في قراءة قوله "خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ" الأنبياء38 فقرأته عامة قرّاء الأمصار (خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) بضمّ الخاء على مذهب ما لم يسمّ فاعله. وقرأه حُميد الأعرج (خَلَقَ) بفتحها، بمعنى: خلق الله الإنسان، والقراءة التي عليها قرّاء الأمصار، هي القراءة التي لا أستجيز خلافها(52).

ومن الأمثلة اختلاف القرّاء في قراءة قوله تعالى " يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ " الأنبياء105 فقرأته عامة قراء الأمصار، سوى أبي جعفر القارئ (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ) بالنون، وقرأ ذلك أبو جعفر (يَوْم تُطْوَى السَّماءُ) بالتاء وضمها، على وجه ما لم يُسمّ فاعله.

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، بالنون، لإجماع الحجة من القرّاء عليه وشذوذ ما خالفه(53).

2- المستوى النحوي:

أ- الرفع والنصب: وهو الأكثر شيوعاً في القراءات القرآنية لسورة الأنبياء، ومن الأمثلة على ذلك اختلاف القرّاء في قراءة قوله تعالى: "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ"81 فقرأته عامة قرّاء الأمصار بالنصب على المعنى الذي ذكرناه، وقرأ ذلك عبد الرحمن الأعرج (الرِّيحُ) رفعا بالكلام في سليمان على ابتداء الخبر عن أن لسليمان الريح.

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار لإجماع الحجة من القرّاء عليه(54).

ومن الأمثلة أيضاً قراءة قوله تعالى:" إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" الأنبياء92 إذ جاء في تفسير الطبري:" قال مجاهد، في قوله (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) قال: دينكم دين واحد، ونصبت الأمة الثانية على القطع، وبالنصب قرأه جماعة قرّاء الأمصار، وهو الصواب عندنا، لأن الأمة الثانية نكرة، والأولى معرفة.

وإذ كان ذلك كذلك، وكان الخبر قبل مجيء النكرة مستغنيا عنها كان وجه الكلام النصب، هذا مع إجماع الحجة من القراء عليه، وقد ذكر عن عبد الله بن أبي إسحاق رفع ذلك أنه قرأه (أُمَّة وَاحِدَةٌ) بنية تكرير الكلام، كأنه أراد: إن هذه أمتكم هذه أمة واحدة"(55).

وقرئ «أُمَتُكُمْ» بالنصب على البدل و «أُمَّةٌ» بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع عن أنهما خبران(56).

ومن الأمثلة قراءة قوله تعالى:" وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ "الأنبياء47 قال السمرقندي:" قرأ نافع مِثْقالَ حَبَّةٍ بضم اللام، وقرأ الباقون بالنصب. فمن قرأ بالرفع فمعناه: وإن حصل للعبد مثقال حبة من خردل، ومن قرأ بالنصب معناه: وإن كان العمل مِثْقَالَ حَبَّة يصير خبر كان أَتَيْنا بِها، يعني: جئنا بها وأحضرناها، وقرأ بعضهم أَتَيْنا بالمد، يعني: جازينا بها وأعطينا بها وأثبتنا، وقراءة العامة بغير مد. ثم قال: وَكَفى بِنا حاسِبِينَ، أي: مجازين"(57)، وقرأ عكرمة، وسعيد بن جبير، وابن أبي عبلة: «لاهيةٌ» بالرفع(58). ومن قرأ { لاهِيَةً } بالرفع يكون خبراً بعد خبر(59). والعامَّةُ على نصب» لاهِيَةً «. وابنُ أبي عبلة بالرفع على أنها خبرٌ ثانٍ بقولِه» وهم «عند مَنْ يُجَوِّز ذلك، أو خبرُ مبتدأ محذوفٍ عند مَنْ لا يُجَوِّزه(60). و جاء قوله عز وجل: "إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً" يعني: دينكم دين الإسلام ديناً واحداً، قرأ بعضهم: أُمَّةً واحِدَةً بضمّ التاءين ومعناه: إن هذه أمتكم، وقد تم الكلام. ثم يقول: أُمَّةً، يعني: هذه أمة واحدة. وقرأ العامة: بالنصب على معنى التفسير(61).ومن الأمثلة قراءة الفعل بالرفع والنصب كقراءة قوله تعالى:" بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ " الأنبياء18وقر «فَيَدْمَغُهُ» بالنصب(62).

الرفع والجر: ومن الأمثلة قوله تعالى: " مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ" الأنبياء2 إذ قرأ ابن أبى عبلة مُحْدَثٍ بالرفع صفة على المحل(63).

القراءة بالتنوين وعدمه: وحكى أبو حاتم: أن يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف قرأ "هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي" الأنبياء 24. بالتنوين وكسر الميم، وزعم أنه لا وجه لهذا. وقال أبو إسحاق الزجاج في هذه القراءة: المعنى، هذا ذكر مما أنزل إلي ومما هو معي وذكر من قبلي. وقيل: ذكر كائن من قبلي، أي جئت بما جاءت به الأنبياء من قبلي،

وقرأ ابن محيصن والحسن {الْحَقُّ} بالرفع بمعنى هو الحق وهذا هو الحق. وعلى هذا يوقف على {لا يَعْلَمُونَ} ولا يوقف عليه على قراءة النصب. {فَهُمْ مُعْرِضُونَ} أي عن الحق وهو القرآن، فلا يتأملون حجة التوحيد(64).

القراءة بالحذف وعدمه: وقرأ ابن عباس: ضياء، بغير واو: وهو حال عن الفرقان(65). وذلك في قوله تعالى:" وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ" الأنبياء48.

ومنهج المفسرين في التعامل مع القراءات القرآنية يتضح من خلال ما يأتي:

1- سار المفسرون في نسبة القراءة القرآنية إلى أصحابها في طريقين: الأول: نسبة القراءة القرآنية إلى أصحابها، والآخر: عدم نسبة القراءة.

2- كان المفسرون يذكرون القراءة القرآنية، ويقوم بتوجيهها توجيها لغويا، لكنهم أحيانا قد يخرجون عن هذا الأمر بعدم توجيه هذه القراءة.

3- الاستعانة بشواهد من الحديث النبوي الشريف، والشعر العربي لتقوية هذه القراءة أو تلك.

4- للقراءة القرآنية في سورة الأنبياء وظائف صوتية وصرفية ونحوية.

الهوامش

(1) البرهان للزركشي: 1/ 395.

(2) في علوم القرآن للسيد رزق الطويل: 27.

(3) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: 1/ 412.

(4) النشر: 1/ 67.

(5) الإتحاف: 1/ 67.

(6) انظر: القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية لمحمد محيسن: 1/ 9.

(7) الحجر: 9.

(8) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: 32.

(9) نفسه: 35

(10) نفسه: 50.

(11) نفسه: 121.

(12) وفيات الأعيان لابن خلكان: 6/ 173.

(13) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي:130 - 132.

(14) انظر: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي: 1/ 8.

(15) أهداف كلّ سورة ومقاصدها، لعبد الله محمود شحاته، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1979- 1984: 321.

(16). النظم الفنّي في القرآن، للشيخ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب،المطبعة النموذجية بالحكمية الجديدة، القاهرة:222.

(17) انتقي هذا المبحث من كتاب: «أسرار ترتيب القرآن» للسيوطي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية، 1398 هـ 1978 م.

(18) طه: 135.

(19) طه: 129.

(20) طه: 131.

(21) ينظر الإتحاف: 556، ومعجم القراءات للخطيب:6/ 52.

(22) الحجة: 277.

(23) تفسير الزمخشري3:/133،و تفسير الطبري:523/18

(24) تفسير الزمخشري: 118/3.

(25) تفسير الرازي:136/22.

(26) تفسير الثعلبي:279/6،وتفسير الطبري480/18-481.

(27)تفسير ابن عطية4:/81.

(28) زاد المسير 213/3.

(29) الْبَلَدِ: 14، 15.

(30) الرُّومِ: 2، 3.

(31) تفسير الرازي: 134/22.

(32) تفسير الطبري: 525/18-526.

(33) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:245.

(34) تفسير الطبري: 544/18.

(35) الصحاح: 112/1(حصب).

(36) نفسه: 113/1(حصب).

(37) الكشاف3:/135.

(38) ينظر: سر الصناعة:75/1.

(39) ينظر: دروس في علم أصوات العربية:24.

(40) زاد المسير: 215/3.

(41) تفسير الطبري:449/18.

(42) نفسه: 482/18.

(43) تفسير السمرقندي:425/2.

(44) تفسير القرطبي: 11/ 291.

(45) تفسير ابن عطية: 573/3.

(46) زاد المسير:216/3.

(47) تفسير السمرقندي: 441/2.

(48) زاد المسير: 213/3 و تفسير ابن عطية:100/4.

(49) تفسير ابن عطية: 97/4.

(50) نفسه: 97/4.

(51) تفسير الطبري: 547/18.

(52) زاد المسير: 190/3.

(53) تفسير الطبري: 450/18.

(54) نفسه:547/18.

(55) نفسه: 520-519/18.

(56) نفسه:526-525/18.

(57) تفسير البيضاوي60/4.

(58) تفسير السمرقندي: 428/2، و زاد المسير: 193/3،و القرطبي:11/ 294 وتفسير النيسابوري: 11/5.

(59) زاد المسير:185/3.

(60) تفسير النسفي:65/3.

(61) الدر المصون: 132/8.

(62) تفسير السمرقندي: 440/2.

(63) تفسير البيضاوي: 48/4.

(64) تفسير الزمخشري:101/3.

(65)تفسير القرطبي:11/ 280.

المصادر والمراجع

1- اتحاف فضلاء البشر، الدمياطي، مصر، 1359هـ.

2- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.

3- أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية، 1398 هـ- 1978 م.

4- أهداف كلّ سورة ومقاصدها، عبد الله محمود شحاته، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1979- 1984.

5- تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: 1400هـ) نشر: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام 1365 هـ و 1946 م.

6- تفسير ابن عطية،(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ. 1993م الطبعة الأولى.

7- تفسير البيضاوي، البيضاوي (أنوار التنزيل)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

8- تفسير الثعلبي(الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعد، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.

9- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

10- تفسير الزمخشري(الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)، أبو القاسم الزمخشري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي (د.ت).

11- تفسير السمرقندي(بحر العلوم)، المؤلف،أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

12- تفسير الطبري (جامع البيان)، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

13- تفسير القرطبي (جامع أحكام القرآن)، القرطبي، القاهرة، 1967م.

14- تفسير النسفي: عبد الله بن أحمد النسفي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د.ت.

15- الحجة في القراءات السبع،الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ

16- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، الطبعة الثانية، 2007.

17- الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

18- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، تعريب صالح القرمادي، تونس، 1966.

19- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، دمشق، 1965م.

20- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985.

21- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، د.ت.

22- الصحاح: الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ-1984.

23- صحيح البخاري، البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (149 - 256هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، 1998م.

24- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

25- القراءات الشاذة وتوجيهها من كلام العرب، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1981م،عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت: 1403 هـ).

26- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (1984م).

27- لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني: شهاب الدين أحمد بن محمد (ت:923هـ)،تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، الجزء الأول، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (1972م).

28- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور: عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، 1986م.

29- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق علي النجدي، ود. عبد الحليم النجار، القاهرة: 1424هـ-2004.

30- معرفة القراء الكبار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، .1404

31- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الأولى، 1995م.

32- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي الحلبي (ت:351)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، (د. ت).

33- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1420 هـ

34- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى،تصوير دار الكتاب العلمية.

35- النظم الفنّي في القرآن، للشيخ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب،المطبعة النموذجية بالحكمية الجديدة، القاهرة.

36- وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978.

الفصل الرابع

الجذر (قطع) وما قاربه في القرآن الكريم دراسة دلالية

فلا يخفى على كل ذي لب أنّ القرآن الكريم هو أعظم الكتب السماوية على وجه الكون، وكل كلمة بل كل حرف فيه له دلالة دقيقة لا يمكن وضع كلمة مكانها أو حرف كذلك، ولذلك صدق علماؤنا الفضلاء عندما أشاروا بكل ثقة أنّ كل حرف عاشق مكانه بما لديه من قدرة تعبيرية كبيرة في إيصال المعنى المراد.

وقد تناولت في هذا البحث دلالة الجذر (قطع) والألفاظ التي تقاربها في المعنى ومنها: (كسر) و(قصّ) و(قصم) و(قطف) و (شطر) و (شقق) و(حصد) و(محق) و(مزق) و(نسف) و (عقر).

وقد وجدت أنّ لكل لفظة من هذه الألفاظ عدة دلالات لغوية وقد بيّنتها مفصلا.

وقد اعتمدت في بحثي هذا عل عدة مصادر منها: كتب اللغة مثل الصحاح للجوهري والتهذيب للأزهري ولسان العرب لابن منظور وغيرها، وكتب التفاسير مثل: تفسير الزمخشري، وتفسير البغوي، وتفسير النسفي وغيرها. وكذلك كتب الحديث النبوي الشريف مثل النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وبعض الدواوين الشعرية.

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن اكون قد وفقت في كتابة هذا البحث فإن كنت موفقا فهذا من فضل الله عليّ، وإن كان غير ذلك فهذه طاقتي وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

أولاً: الجذر (قطع) في القرآن الكريم:

ورد هذا الجذر في (36) موضعاً على النحو الآتي:

1- (قَطَعْتُم) مرة واحدة.

2- (قَطَعْنا) مرتين.

3- (تقطَعون) مرة واحدة.

4- (يَقطَعون) ثلاث مرات.

5- (يَقْطَع) ثلاث مرات.

6- (اقطعوا) مرة واحدة.

7- (قُطِعَ) مرة واحدة.

8- (قَطَّعَ) مرة واحدة.

9- (قَطّعْنَ) مرتين.

10- (قَطّعناهم)مرتين.

11-(لأُقطّعنّ)ثلاث مرات.

12-(تُقَطّعوا) مرة واحدة.

13-(قُطّعت) مرتين.

14-(تُقَطّعَ)مرة واحدة.

15-(تَقَطّعَ) مرتين.

16-(تَقَطّعَت) مرة واحدة.

17-(تَقَطّعوا) مرتين.

18-(قِطْع) مرتين.

19-(قِطَع) مرتين.

20-(قاطعة)مرة واحدة.

21-(مقطوع) مرة واحدة.

22-(مقطوع) مرة واحدة.

قال الله تعالى: ((مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ))الحشر:5. يقول تعالى: ما قطعتم من ألوان النخل، أو تركتموها قائمة على أصولها.

اختلف أهل التأويل في معنى اللينة، فقال بعضهم: هي جميع أنواع النخل سوى العجوة.وقيل غير ذلك(1). وقال تعالى: ((فَأَنْجَيْناهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَما كانُوا مُؤْمِنِينَ))الأعراف:72. قال البغوي (2): وَقَطَعْنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا، أَيْ: اسْتَأْصَلْنَاهُمْ وَأَهْلَكْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، وَما كانُوا مُؤْمِنِينَ. فالقطع في هذه الآية الكريمة بمعنى الاستئصال. وقال تعالى: ((ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ)) الحاقة: 46. قال ابن عَبَّاسٍ: أَيْ نِيَاطَ الْقَلْبِ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَبْلُ الَّذِي فِي الظَّهْرِ. وَقِيلَ هُوَ عِرْقٌ يَجْرِي فِي الظَّهْرِ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالْقَلْبِ، فَإِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ(3).فالقطع هنا بمعنى قطع العرق المتصل بالقلب.

وقال تعالى: ((أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)) العنكبوت:29 قال الرازي(4): أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ بَيَانًا لِمَا ذَكَرْنَا، يَعْنِي تَقْضُونَ الشَّهْوَةَ بِالرِّجَالِ مَعَ قَطْعِ السَّبِيلِ الْمُعْتَادِ مَعَ النِّسَاءِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْمَصْلَحَةِ الَّتِي هِيَ

بَقَاءُ النَّوْعِ، حَتَّى يُظْهِرَ أَنَّهُ قَبِيحٌ لَمْ يَسْتُرْ قُبْحَهُ مَصْلَحَةً. فالقطع هنا بمعنى الامتناع عن إتيان النساء. وقد جاء القطع بمعنى النقص قال تعالى: ((لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ))آل عمران:127. قال البيضاوي(5): لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا متعلق بنصركم، أو وَمَا النَّصْرُ إن كان اللام فيه للعهد، والمعنى لينقص منهم بقتل بعض وأسر آخرين، وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم. أَوْ يَكْبِتَهُمْ أو يخزيهم، والكبت شدة الغيظ، أو وهن يقع في القلب، وأو للتنويع دون الترديد فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ فينهزموا منقطعي الأمال. وجاء القطع بمعنى الاستئصال كما قال تعالى: ((وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ))الأنفال:7. قال البيضاوي (6): وَيَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ ويستأصلهم، والمعنى: أنكم تريدون أن تصيبوا مالاً ولا تلقوا مكروهاً، والله يريد إعلاء الدين وإظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين. وقد جاء القطع بمعنى الاختناق كما قال تعالى: ((مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)) الحج:15 قال النسفي(7): { ثُمَّ لْيَقْطَعْ } ثم ليختنق به، وسمي الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه. وقال تعالى: ((الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون))البقرة:27. ففي هذه الآية الكريمة جاء القطع بمعنى الترك، جاء في تفسير الخازن(8): يقطعون ما أمر الله به أن يوصل (يعني الإيمان بمحمد (صلى الله عليه وسلم) وجميع الرسل فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وهم اليهود، وقيل أراد به قطع الأرحام التي أمر الله بوصلها. وقال تعالى: ((وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))التوبة: 121 جاء في تفسير النيسابوري(9): وَلا يَقْطَعُونَ وادِياً أي أرضا في ذهابهم ومجيئهم وهذا شائع في استعمال العرب يقولون: لا تصل في وادي غيرك. وهو

في الأصل فاعل من ودى إذا سال. والوادي كل منعطف بين جبال وآكام يكون منفذا للسيل. إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذلك الإنفاق والقطع أو ذلك العمل الصالح المعهود. وجاء القطع بمعنى الإزالة قال تعالى: ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) المائدة:38 ذكر الواحدي (10): يمينَ هذا ويمين هذه.

ومن أمثلة ورود القطع بمعنى الاستئصال قوله تعالى: ((فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) الأنعام:45 قال القرطبي(11) قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) الدَّابِرُ الْآخِرُ، يُقَالُ: دَبَرَ الْقَوْمُ يَدْبِرُهُمْ دَبْرًا إِذَا كَانَ آخِرَهُمْ فِي الْمَجِيءِ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دَبَرِيًّا)(12)(أَيْ فِي آخِرِ الْوَقْتِ، وَالْمَعْنَى هُنَا قَطَعَ خَلَفَهُمْ مِنْ نَسْلِهِمْ وَغَيَّرَهُمْ فَلَمْ تَبْقَ لَهُمْ بَاقِيَةٌ. قَالَ قُطْرُبٌ: يَعْنِي أَنَّهُمُ اسْتُؤْصِلُوا وَأُهْلِكُوا.ومن الأمثلة على دلالة القطع في القرآن الكريم قوله تعالى: ((فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)) يوسف:31 قال البغوي (13) وَقَطَّعْنَ، أَيْ: حَزَزْنَ بِالسَّكَاكِينِ الَّتِي مَعَهُنَّ، أَيْدِيَهُنَّ، وَهُنَّ يَحْسَبْنَ أَنَّهُنَّ يَقْطَعْنَ الْأُتْرُجَّ، وَلَمْ يَجِدْنَ الْأَلَمَ لِشُغْلِ قُلُوبِهِنَّ بِيُوسُفَ. قال مجاهد: فما أحسن إلا بالدم. وقد جاء القطع بمعنى التفريق قال تعالى: ((وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مَا رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))الأعراف:160 وقال البغوي (14): قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَقَطَّعْناهُمُ، أَيْ:

فَرَّقْنَاهُمْ، يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً، قَالَ الْفَرَّاءُ: إِنَّمَا قَالَ: اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَالسِّبْطُ مُذَكَّرٌ لِأَنَّهُ قَالَ: أُمَماً، فَرَجَعَ التَّأْنِيثُ إِلَى الْأُمَمِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: المعنى

وقطّعناهم اثنتا عشرة فرقة أُمَمًا، وَإِنَّمَا قَالَ: أَسْباطاً أُمَماً، بِالْجَمْعِ وَمَا فَوْقَ الْعَشَرَة لَا يُفَسَّرُ بِالْجَمْعِ، فَلَا يُقَالُ: أَتَانِي اثْنَا عَشَرَ رِجَالًا لِأَنَّ الْأَسْبَاطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَعْتُ الْمُفَسِّرِ الْمَحْذُوفِ وَهُوَ الْفِرْقَةُ، أَيْ: وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً أُمَمًا. وَقِيلَ: فِيهِ تقديم وتأخير تقديرها: وَقَطَّعْنَاهُمْ أَسْبَاطًا أُمَمًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

وقد جاء القطع بمعنى الإذهاب والشق كما قال تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ))الرعد:31 قال البغوي(15): أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ، أَيْ: شُقِّقَتْ فَجُعِلَتْ أَنْهَارًا وَعُيُونًا أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى. ومن الأمثلة على ورود القطع بمعنى قطع صلات القرابة وغيرها قوله تعالى: ((إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ))البقرة: 166 قال البغوي(16): إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ، هَذَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِينَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْقَادَةَ وَالْأَتْبَاعَ، فَيَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: هم الشياطين يتبرؤون مِنَ الْإِنْسِ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ، أَيْ: عنهم الْأَسْبابُ، أي: الوصلات الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، من القرابات والصداقات، وصارت مخالطتهم عَدَاوَةً.

وجاء الفعل قطع بمعنى التفرق في الدين كما قال تعالى: ((وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنا راجِعُونَ))الأنبياء:93 قال القرطبي(17): قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أي تفرقوا في الدين، قال الْكَلْبِيُّ. الْأَخْفَشُ: اخْتَلَفُوا فِيهِ. وَالْمُرَادُ الْمُشْرِكُونَ، ذَمَّهُمْ لمخالفتهم الْحَقِّ، وَاتِّخَاذِهِمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَيْ تَفَرَّقُوا فِي أَمْرِهِمْ، فَنُصِبَ" أَمْرَهُمْ" بِحَذْفِ" فَالْمُتَقَطِّعُ عَلَى هَذَا لَازِمٌ وَعَلَى الْأَوَّلِ مُتَعَدٍّ. وَالْمُرَادُ جَمِيعُ الْخَلْقِ، أَيْ جَعَلُوا أَمْرَهُمْ فِي أَدْيَانِهِمْ قِطَعًا وَتَقَسَّمُوهُ بَيْنَهُمْ، فَمِنْ مُوَحِّدٍ، وَمِنْ يَهُودِيٍّ، وَمِنْ

نَصْرَانِيٍّ، وَمِنْ عَابِدِ مَلِكٍ أَوْ صَنَمٍ. (كُلٌّ إِلَيْنا راجِعُونَ) أَيْ إِلَى حُكْمِنَا فَنُجَازِيَهُمْ. وقد يأتي التقطع بمعنى عدم الإدراك أو القتل أو التقطع في القبر أو في النار قال تعالى: ((لاَ يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) التوبة:110 قال البيضاوي(18): إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء. من أعم الأزمنة. وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل أو في القبر أو في النار. وقيل التقطع بالتوبة ندماً وأسفاً. وقرأ يعقوب «إلى» بحرف الانتهاء وتَقَطَّعَ بمعنى تتقطع

وهي قراءة ابن عامر وحمزة وحفص. وقرئ «يقطع» بالياء و «تُقَطَّعَ» بالتخفيف و «تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ» على خطاب الرسول، أو كل مخاطب ولو قطعت ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بنياتهم. حَكِيمٌ فيما أمر بهدم بنيانهم. وقد جاء القطع بمعنى التقدير كما في قوله تعالى: ((هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ))الحج:19قال البيضاوي (19): قُطِّعَتْ لَهُمْ قدرت لهم على مقادير جثثهم، وقرئ بالتخفيف. ثِيابٌ مِنْ نارٍ نيران تحيط بهم إحاطة الثياب. وجاء الجذر قطع بمعنى الطائفة أو البقية أو الساعة أو الظلمة كما قال تعالى: ((قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ))هود:81 قال القرطبي(20): (بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِطَائِفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. الضَّحَّاكُ: بِبَقِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ. قَتَادَةُ: بَعْدَ مُضِيِّ صَدْرٍ مِنَ اللَّيْلِ. الْأَخْفَشُ: بَعْدَ جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: بِسَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. وَقِيلَ: بِظُلْمَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. وَقِيلَ: بَعْدَ هَدْءٍ مِنَ اللَّيْلِ. وقيل: هزيع مِنَ اللَّيْلِ. وَكُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ، وَقِيلَ: إِنَّهُ نِصْفُ اللَّيْلِ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَطَعَهُ نِصْفَيْنِ. وقد يأتي القطع بمعنى القطعة من الأرض قال تعالى: ((وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ

يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))الرعد:4 قال الطبري(21): (وفي الأرض قطع متجاورات)، وفي الأرض قطع منها متقاربات متدانيات، يقرب بعضها من بعض بالجوار، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض، فمنها قِطْعة سَبَخَةٌ لا تنبت شيئًا في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع. وقد يأتي الجذر قطع بمعنى قضى كما قال تعالى: ((قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ))النمل:32 قال الطبري(22): وقوله: (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) تقول: ما كنت قاضية أمرا في ذلك حتى تشهدون، فأشاوركم فيه. ومن الأمثلة قوله تعالى: ((لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ))الواقعة:33 قال الطبري(23): يقول تعالى ذكره: وفيها (فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ) لا ينقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا، ولا يمنعهم منها، ولا يحول بينهم وبينها شوك على أشجارها، أو بعدها منهم، كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشجرة منهم، أو بما على شجرها من الشوك، ولكنها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده.

والقطع في اللغة: والقَطْعُ: مَصْدَرُ قَطَعْتُ الحبْلَ قَطْعاً فانْقَطَع. والمِقْطَعُ، بِالْكَسْرِ: مَا يُقْطَعُ بِهِ الشَّيْءُ. وقطَعه واقتطَعه فانقطَع وتقطَّع، شدد للكثرة. وتقطَّعوا أَمرهم بَيْنَهُمْ زُبُراً أَي تقَسَّمُوه. قَالَ الأَزهري(24): وأَما قَوْلُهُ: ((وتقطَّعوا أَمرهم بَيْنَهُمْ زُبراً))(25) فإِنه وَاقِعٌ كَقَوْلِكَ قَطَّعُوا أَمرهم؛ قَالَ لَبِيدٌ فِي الْوَجْهِ اللَّازِمِ(26):

وتَقَطَّعَتْ أَسْبابُها ورِمامُها

؛ أَي انْقَطَعَتْ أَسْبابُهم ووُصَلُهُم؛ وَقَوْلُ أَبي ذؤَيب(27):

كأَنّ ابْنةَ السَّهْمِيّ دُرَّةُ قامِسٍ... لَهَا، بعدَ تَقْطِيعِ النُّبُوح، وَهِيجُ

أَراد بَعْدَ انْقِطاعِ النُّبُوحِ، والنُّبُوحُ: الْجَمَاعَاتُ، أَراد بَعْدَ الهُدُوِّ وَالسُّكُونِ بِاللَّيْلِ، قَالَ: وأَحْسَبُ الأَصل فِيهِ القِطْع وَهُوَ طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ. وشيءٌ قَطِيعٌ: مقطوعٌ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: اتَّقُوا القُطَيْعاءَ أَي اتَّقُوا أَن يَتَقَطَّعَ بعضُكم مِنْ بَعْضٍ فِي الْحَرْبِ. والقُطْعةُ والقُطاعةُ: مَا قُطِعَ مِنَ الحُوّارَى مِنَ النُّخالةِ. والقُطاعةُ، بِالضَّمِّ: مَا سقَط عَنِ القَطْعِ. وقَطَعَ النخالةَ مِنَ الحُوّارَى: فَصَلَها مِنْهُ؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ. وتَقاطَعَ الشيءُ: بانَ بعضُه مِنْ بَعْضٍ، وأَقْطَعَه إِياه: أَذن لَهُ فِي قَطْعِهِ. وقَطَعاتُ الشجرِ: أُبَنُها الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا إِذا قُطِعَت، الْوَاحِدَةُ قَطَعَةٌ. وأَقْطَعْتُه قُضْباناً مِنَ الكَرْمِ أَي أَذِنْتُ لَهُ فِي قَطْعِها. والقَطِيع: الغُصْنُ تَقْطَعُه مِنَ الشَّجَرَةِ، وَالْجَمْعُ أَقْطِعةٌ وقُطُعٌ وقُطُعاتٌ وأَقاطِيعُ كحديثٍ وأَحاديثَ. والقِطْعُ مِنَ الشَّجَرِ: كالقَطِيعِ، وَالْجَمْعُ أَقطاعٌ؛ قَالَ أَبو ذؤَيب(28):

عَفا غيرُ نُؤْيِ الدارِ مَا إِنْ تُبِينُه،... وأَقْطاعُ طُفْيٍ قَدْ عَفَتْ فِي المَعاقِلِ

والقِطْعُ أَيضاً: السَّهْمُ يُعْمَلُ مِنَ القَطِيعِ والقِطْعِ اللَّذَيْنِ هُمَا المَقْطُوعُ مِنَ الشَّجَرِ، وَقِيلَ: هُوَ السَّهْمُ العَرِيضُ، وَقِيلَ: القِطْعُ نَصْلٌ قَصِيرٌ عَرِيضُ السَّهْمِ، وَقِيلَ: القِطْعُ النَّصْلُ الْقَصِيرُ، وَالْجَمْعُ أَقْطُعٌ وأَقْطاعٌ وقُطُوعٌ وقِطاعٌ ومَقاطِيعُ، وَقَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ(29):

وشَقَّتْ مَقاطِيعُ الرُّماةِ فُؤَادَه،... إِذا يَسْمَعُ الصوتَ المُغَرِّدَ يَصْلِدُ

والمِقْطَعُ والمِقْطاعُ: مَا قَطَعْتَه بِهِ. قَالَ اللَّيْثُ: القِطْعُ القضيبُ الَّذِي يُقْطَعُ لبَرْيِ السِّهامِ، وَجَمْعُهُ قُطْعانٌ وأَقْطُعٌ؛ وأَنشد لأَبي ذؤَيب(30):

ونَمِيمَةً مِنْ قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ،... فِي كَفِّه جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطُعُ

قَالَ: أَراد السِّهامَ، قَالَ الأَزهري(31): وَهَذَا غَلَطٌ، قَالَ الأَصمعي: القِطْعُ مِنَ النِّصالِ الْقَصِيرُ العريضُ، وَكَذَلِكَ قَالَ غَيْرُهُ، سَوَاءٌ كَانَ النَّصْلُ مُرَكَّبًا فِي السَّهْمِ أَو لَمْ يَكُنْ

مُرَكَّبًا، سُمِّيَ قِطْعاً لأَنه مقطوعٌ مِنَ الحديد، وَرُبَّمَا سَمَّوْه مَقْطُوعًا، والمَقاطِيعُ جَمْعُهُ؛ وَسَيْفٌ قاطِعٌ وقَطَّاعٌ ومِقْطَعٌ. وَحَبْلٌ أَقْطاعٌ: مقطوعٌ كأَنهم جَعَلُوا كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ قِطْعاً، وإِن لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ، وَكَذَلِكَ ثَوْبٌ أَقْطاعٌ وقِطْعٌ؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ. والمَقْطُوعُ مِنَ الْمَدِيدِ وَالْكَامِلِ والرَّجَزِ: الَّذِي حُذِفَ مِنْهُ حَرْفَانِ نَحْوَ فَاعِلَاتُنْ ذَهَبَ مِنْهُ تُنْ فَصَارَ مَحْذُوفًا فَبَقِيَ فَاعِلُنْ ثُمَّ ذَهَبَ مِنْ فاعِلن النُّونُ ثُمَّ أُسكنت اللَّامُ فَنُقِلَ فِي التَّقْطِيعِ إِلى فعْلن، كَقَوْلِهِ فِي الْمَدِيدِ(32):

إِنما الذَّلْفاءُ ياقُوتةٌ،... أُخْرِجَتْ مِنْ كِيسِ دِهْقانِ

فَقَوْلُهُ قَانِي فعْلن، وَكَقَوْلِهِ فِي الْكَامِلِ(33):

وإِذا إِنما الذَّلْفاءُ ياقُوتةٌ،... أُخْرِجَتْ مِنْ كِيسِ دِهْقانِ

دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ، فـــإِنَّه... نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبالا

وتَقْطِيعُ الشِّعْرِ: وَزْنه بأَجزاء العَرُوضِ وتَجْزئته بالأَفعالِ. وقاطَعَ الرجُلانِ بِسَيْفَيْهِمَا إِذا نَظَرَا أَيُّهما أَقْطَعُ؛ وقاطَعَ فُلَانٌ فُلَانًا بِسَيْفَيْهِمَا كَذَلِكَ. وَرَجُلٌ لَطّاع قَطّاعٌ: يَقْطَعُ نِصْفَ اللُّقْمةِ وَيَرُدُّ الثَّانِي، واللَّطّاعُ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ. وكلامٌ قاطِعٌ عَلَى المَثَلِ: كَقَوْلِهِمْ نافِذٌ. والأَقْطَعُ: المقطوعُ اليَدِ، وَالْجَمْعُ قُطْعٌ وقُطْعانٌ مِثْلَ أَسْوَدَ وسُودانٍ. ويَدٌ قَطعاءُ: مقطوعةٌ، وَقَدْ قَطَعَ وقطِعَ قَطعاً. والقَطَعَةُ والقُطْعةُ، بِالضَّمِّ، مِثْلُ الصَّلَعةِ والصُّلْعةِ: مَوْضِعُ القَطْعِ مِنَ الْيَدِ، وَقِيلَ: بقيّةُ اليدِ المقطوعةِ، وضربَه بقَطَعَتِه. وَفِي الْحَدِيثِ: ((أَنَّ سارِقاً سَرَقَ فَقُطِعَ فَكَانَ يَسْرِقُ بقَطَعَتِه))(34)

، بِفَتْحَتَيْنِ؛ هِيَ الموضعُ المقطوعُ مِنَ الْيَدِ، قَالَ: وَقَدْ تُضَمُّ الْقَافُ وَتُسَكَّنُ الطَّاءُ فَيُقَالُ: بقُطْعَتِه، قَالَ اللَّيْثُ: يَقُولُونَ قُطِعَ الرجلُ وَلَا يَقُولُونَ قُطِعَ الأَقْطَعُ لأَنَّ الأَقْطَعَ لَا يَكُونُ أَقْطَعَ حَتَّى يَقْطَعَه غَيْرُهُ، وَلَوْ لَزِمَهُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ لَقِيلَ قَطِعَ أَو قَطُعَ،

وقَطَعَ اللَّهُ عُمُرَه عَلَى المَثَلِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ((فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا))(35) قَالَ ثَعْلَبٌ(36): مَعْنَاهُ استُؤْصِلُوا مِنْ آخِرِهِمْ. ومَقْطَعُ كُلِّ شيءٍ ومُنْقَطَعُه: آخِرُهُ حَيْثُ يَنْقَطِعُ كمَقاطِعِ الرِّمالِ والأَوْدِيةِ والحَرَّةِ وَمَا أَشبهها. ومَقاطِيعُ الأَوديةِ: مآخيرُها.

ومُنْقَطَعُ كلِّ شيءٍ: حَيْثُ يَنْتَهي إليه طَرَفُه. والمُنْقَطِعُ: الشيءُ نفسُه. وشرابٌ لذيذُ المَقْطَعِ أَي الآخِر والخاتِمَةِ. وقَطَعَ الماءَ قَطْعاً: شَقَّه وجازَه. وقطَعَ بِهِ النهرَ وأَقْطَعَه إياه وأَقطَعَه بِهِ: جاوَزَه، وَهُوَ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ الأَجزاء. وقَطَعْتُ النَّهْرَ قَطْعاً وقُطُوعاً: عَبَرْتُ. ومَقاطِعُ الأَنهار: حَيْثُ يُعْبَرُ فِيهِ. والمَقْطَعُ: غايةُ مَا قُطِعَ. يُقَالُ: مَقْطَعُ الثوبِ ومَقْطَعُ الرمْلِ لِلَّذِي لَا رَمْلَ وَرَاءَهُ. والمَقْطَعُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُقْطَعُ فِيهِ النَّهْرُ مِنَ المَعابرِ. ومَقاطِعُ القرآنِ: مواضعُ الوقوفِ، ومَبادِئُه: مواضعُ الابتداءِ(37).

ومُقَطَّعاتُ الشعْرِ ومَقاطِيعُه: مَا تَحَلَّل إليه وتركَّبَ عَنْهُ مِنْ أَجْزائِه الَّتِي يُسَمِّيهَا عَرُوضِيُّو الْعَرَبِ الأَسْبابَ والأَوْتادَ. والقِطاعُ والقَطاعُ: صِرامُ النخْلِ مِثْلُ الصِّرامِ والصَّرامِ. وقَطَعَ النخلَ يَقْطَعُه قَطْعاً وقِطاعاً وقَطاعاً؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ: صرَمه. قَالَ سِيبَوَيْهِ(38): قَطَعْتُه أَوْصَلْتُ إليه القَطْعَ وَاسْتَعْمَلْتُهُ فِيهِ. وأَقْطَعَ النخلُ إِقْطاعاً إِذا أَصرَمَ وحانَ قِطاعُه. وأَقْطَعْتُه: أَذِنْتُ لَهُ فِي قِطاعه. وانْقَطَعَ الشيءُ: ذهَب وقْتُه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ: انْقَطَعَ البَرْدُ والحرُّ. وانْقَطَع الكلامُ: وَقَفَ فَلَمْ يَمْضِ. وقَطَعَ لِسَانَهُ: أَسْكَتَه بإحسانِه إليه. وانْقَطَعَ لِسَانُهُ: ذَهَبَتْ سَلاطَتُه. وامرأَة قَطِيعُ الكلامِ إِذا لَمْ تَكُنْ سَلِيطةً.

وأَقْطَعَ الرجلُ إِذا انْقَطَعَت حُجَّتُه وبَكَّتُوه بِالْحَقِّ فَلَمْ يُجِبْ، فَهُوَ مُقْطِعٌ. وقَطَعَه قَطْعاً أَيضاً: بَكَّتَه، وَهُوَ قَطِيعُ القولِ وأَقْطَعُه، وَقَدْ قَطِعَ وقَطُعَ قَطاعةً. وأَقْطَعَ الشاعِرُ: انْقَطَعَ شِعْرُه. وأَقْطَعَت الدجاجةُ مِثْلَ أَقَفَّت: انْقَطَعَ بيضُها،. وقُطِعَ بِهِ وانْقُطِعَ وأُقْطِعَ وأَقْطَعَ: ضَعُفَ عَنِ النِّكَاحِ. وأُقْطِعَ بِهِ إِقْطاعاً، فَهُوَ مُقْطَعٌ إِذا لَمْ يُرِدِ النساءَ وَلَمْ يَنْهَض عُجارِمُه. وانْقُطِعَ بِالرَّجُلِ والبعيرِ: كَلَّا. وقُطِعَ بِفُلَانٍ، فَهُوَ مَقْطُوعٌ بِهِ، وانْقُطِعَ بِهِ، فَهُوَ مُنْقَطَعٌ بِهِ إِذا عَجَزَ عَنْ سَفَرِهِ مِنْ نَفَقَةٍ ذَهَبَتْ، أَو قامَت عَلَيْهِ راحِلَتُه، أَو أَتاه أَمر لَا

يَقْدِرُ عَلَى أَن يَتَحَرَّكَ مَعَهُ، وَقِيلَ: هُوَ إِذا كَانَ مُسَافِرًا فأُبْدِعَ بِهِ وعَطِبَت رَاحِلَتُهُ وذَهَبَ زادُه وَمَالُهُ. وقُطِعَ بِهِ إِذا انْقَطَعَ رَجاؤُهُ. وقُطِعَ بِهِ قَطْعاً إِذا قُطِعَ بِهِ الطريقُ، وَيُقَالُ لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ: أُقْطِعَ عَنْ أَهله إِقْطاعاً، فَهُوَ مُقْطَعٌ عَنْهُمْ ومُنْقَطِعٌ، وَكَذَلِكَ الَّذِي يُفْرَضُ لِنُظَرَائِهِ وَيُتْرَكُ هُوَ. وأَقْطَعْتُ الشَّيْءَ إِذا انْقَطَعَ عَنْكَ يُقَالُ: قَدْ أَقْطَعْتُ الغَيْثَ. وعَوْدٌ مُقْطَعٌ إِذا انْقَطَعَ عَنِ الضِّراب. والمُقْطَعُ، بِفَتْحِ الطاءِ: الْبَعِيرُ إِذا جَفَرَ عَنِ الضِّراب؛ قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ يَصِفُ امرأَته(39):

قامَت تَباكَى أَن سَبَأْتُ لِفِتْيةٍ... زِقًّا وخابِيَةً بِعَوْدٍ مُقْطَعِ

وَقَدْ أُقْطِعَ إِذا جَفَرَ. وناقةٌ قَطُوعٌ: يَنْقَطِعُ لَبَنُهَا سَرِيعًا. والقَطْعُ والقَطِيعةُ: الهِجْرانُ ضِدُّ الْوَصْلِ، وَالْفِعْلُ كَالْفِعْلِ وَالْمَصْدَرُ كَالْمَصْدَرِ، وَهُوَ عَلَى الْمَثَلِ. وَرَجُلٌ قَطُوعٌ لإِخْوانه ومِقْطاعٌ: لَا يَثْبُتُ عَلَى مُؤاخاةٍ. وتَقَاطَعَ القومُ: تَصارَمُوا. وتَقَاطَعَتْ أَرْحامُهُمْ: تَحاصَّتْ. وقَطَعَ رَحِمَه قَطْعاً وقَطِيعةً وقَطَّعَها: عَقَّها وَلَمْ يَصِلْها، وَالِاسْمُ القَطِيعةُ. وَرَجُلٌ قُطَعَةٌ وقُطَعٌ ومِقْطَعٌ وقَطَّاعٌ: يَقْطَعُ رَحِمَه، و القَطِيعَةُ: الهِجْرانُ والصَّدُّ، وهيَ فَعِيلَةٌ مِنَ القَطْعِ، وَيُرِيدُ بِهِ تَرْكَ الْبِرِّ والإِحسان إِلى الأَهل والأَقارب، وَهِيَ ضِدّ صِلَة الرَّحِمِ، والأُقْطوعةُ: مَا تَبْعَثُهُ المرأَة إِلى صَاحِبَتِهَا عَلَامَةٌ للمُصارَمةِ والهِجْرانِ، وَفِي التَّهْذِيبِ(40): تَبْعَثُ بِهِ الْجَارِيَةُ إِلى صَاحِبِهَا؛ وأَنشد:

وقالَتْ لِجارِيَتَيْها: اذْهَبا... إِليه بأُقْطُوعةٍ إِذْ هَجَرْ

والقُطْعُ: البُهْرُ لقَطْعِه الأَنفاسَ. وَرَجُلٌ قَطِيعٌ: مَبْهُورٌ بَيِّنُ القَطاعةِ، وَكَذَلِكَ الأُنثى بِغَيْرِ هَاءٍ. وَرَجُلٌ قَطِيعُ الْقِيَامِ إِذا وُصِفَ بِالضَّعْفِ أَو السِّمَنِ. وامرأَة قَطُوعٌ وقَطِيعٌ: فاتِرةُ القِيامِ. وَقَدْ قَطُعَتِ المرأَةُ إِذا صَارَتْ قَطِيعاً. والقُطْعُ والقُطُعُ فِي الْفَرَسِ وَغَيْرِهِ: البُهْرُ وانْقِطاعُ بَعْضِ عُرُوقِه. وأَصابه قُطْعٌ أَو بُهْر: وَهُوَ النفَس الْعَالِي مِنَ السِّمَنِ وَغَيْرِهِ. وَفِي

حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ(41): أَنه أَصابه قُطْعٌ أَو بُهْرٌ فَكَانَ يُطْبَخُ لَهُ الثُّومُ فِي الحَسا فيأْكله وأَنشد أَبو عُبَيْدٍ لأَبي جُنْدُبٍ الْهُذَلِيّ(42):

وإِنّي إِذا مَا آنسٌ مُقْبِلًا يُعاوِدُني قُطْعٌ جَواه طَوِيلُ

يَقُولُ: إِذا رأَيت إِنساناً ذَكَرْتُهُ. وَقَالَ ابْنُ الأَثير(43): القُطْعُ انْقِطاعُ النَّفَسِ وضيقُه. والقُطْعُ: البُهْرُ يأْخذ الْفَرَسَ وَغَيْرَهُ. يُقَالُ: قُطِعَ الرجلُ، فَهُوَ مقطوعٌ، وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذا انْقَطَعَ عِرْقٌ فِي بَطْنِهِ أَو شَحْمٌ: مقطوعٌ، وَقَدْ قُطِعَ. واقْتَطَعْتُ مِنَ الشَّيْءِ قِطْعةً، يُقَالُ: اقتَطَعْتُ قَطِيعاً مِنْ غَنَمِ فُلَانٍ. والقِطْعةُ مِنَ الشَّيْءِ: الطائفةُ مِنْهُ. واقْتَطَعَ طَائِفَةً مِنَ الشَّيْءِ: أَخذها. والقَطِيعةُ: مَا اقْتَطَعْتَه مِنْهُ. وأَقْطَعَني إِياها: أَذِنَ لِي فِي اقْتِطاعِها. واسْتَقْطَعَه إِياها: سأَلَه أَن يُقْطِعَه إِياها. وأَقْطَعْتُه قَطِيعةً أَي طَائِفَةً مِنْ أَرض الْخَرَاجِ. وأَقْطَعَه نَهْرًا: أَباحَه لَهُ. والقُطْعُ: وجَعٌ فِي الْبَطْنِ ومَغَسٌ. والتقطِيعُ مَغَسٌ يَجِدُهُ الإِنسان فِي بَطْنِهِ وأَمْعائِه. يُقَالُ: قُطِّعَ فُلَانٌ فِي بَطْنِهِ تَقْطِيعاً. والقَطِيعُ: الطَّائِفَةُ مِنَ الْغَنَمِ وَالنِّعَمِ وَنَحْوِهِ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ أَنه مِنْ عَشْرٍ إِلى أَربعين، وَقِيلَ: مَا بَيْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ إِلى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، وَالْجَمْعُ أَقْطاعٌ وأَقْطِعةٌ وقُطْعانٌ وقِطاعٌ وأَقاطِيعُ القَطِيعُ السَّوْطُ الْمُنْقَطِعُ. قَالَ الأَزهري(44): سُمِّيَ السَّوْطُ قَطِيعاً لأَنهم يأْخذون القِدّ الْمُحَرَّمَ فيَقْطَعونه أَربعة سُيُور، ثُمَّ يَفْتِلونه ويَلْوُونه وَيَتْرُكُونَهُ حَتَّى يَيْبَسَ فيقومَ قِياماً كأَنه عَصاً، سُمِّيَ قَطِيعاً لأَنه يُقْطَعُ أَربع طَاقَاتٍ ثُمَّ يُلْوى. والقُطَّعُ والقُطَّاعُ: اللُّصوص يَقْطَعون الأَرض. وقُطَّاعُ الطَّرِيقِ: الَّذِينَ يُعارِضون أَبناءَ السَّبِيلِ فيَقْطَعون بِهِمُ السبيلَ. وَرَجُلٌ مُقَطَّعٌ: مُجَرَّبٌ. وإِنه لحسَنُ التقْطِيع أَي القَدِّ. وَشَيْءٌ حَسَنُ التقْطِيعِ إِذا كَانَ حَسَنَ القَدِّ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ قَطِيعُ فُلَانٍ أَي شَبيهُه فِي قَدِّه وخَلْقِه، وَجَمْعُهُ أَقْطِعاءُ. ومَقْطَعُ الحقِّ: مَا يُقْطَعُ بِهِ الْبَاطِلُ، وَهُوَ أَيضاً مَوْضِعُ التِقاءِ الحُكْمِ، وَقِيلَ: هُوَ حَيْثُ يُفْصَلُ بَيْنَ الخُصومِ بِنَصِّ الْحُكْمِ؛ قَالَ زُهَيْرٌ(45):

وإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُه ثَلاثٌ:... يَمِينٌ أَو نِفارٌ أَو جَلاءُ

وَيُقَالُ: الصوْمُ مَقْطَعةٌ لِلنِّكَاحِ. والقِطْعُ والقِطْعةُ والقَطِيعُ والقِطَعُ والقِطاعُ: طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ تَكُونُ مِنْ أَوّله إِلى ثُلُثِهِ، وَقِيلَ للفزاريّ: مَا القِطْعُ مِنَ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: حُزْمةٌ تَهُورُها أَي قِطْعةٌ تَحْزُرُها وَلَا تَدْرِي كمْ هِيَ.

، والقِطْعُ: اسْمُ مَا قُطِعَ. يُقَالُ: قَطَعْتُ الشيءَ قَطْعاً، وَاسْمُ مَا قُطِعَ فَسَقَطَ قِطْعٌ. و قِطْعُ الليلِ طائفةٌ مِنْهُ وقِطْعةٌ، وَجَمْعُ القِطْعةِ قِطَعٌ، أَراد فِتْنَةً مُظْلِمَةً سوْداءَ تَعْظِيمًا لشأْنها. والمُقَطَّعاتُ مِنَ الثيابِ: شِبْه الجِبابِ وَنَحْوِهَا مِنَ الخَزّ وَغَيْرِهِ. والحديدُ المُقَطَّعُ: هُوَ الْمُتَّخَذُ سِلَاحًا. يُقَالُ: قَطَعْنَا الْحَدِيدَ أَي صَنَعْنَاهُ دُروعاً وَغَيْرَهَا مِنَ السِّلاح. وَقَالَ أَبو عَمْرٍو: مُقَطَّعاتُ الثِّيَابِ والشِّعرْ قِصارُها. والمقطَّعات: الثِّيَابُ الْقِصَارُ، والأَبياتُ القِصارُ، وَكُلُّ قصيرٍ مُقَطَّعٌ ومُتَقَطِّعٌ، وَيُقَالُ للرجُل الْقَصِيرِ: إنه لَمُقَطَّعٌ مُجَذَّرٌ. والمِقْطَعُ: مثالٌ يُقْطَعُ عَلَيْهِ الأَديم وَالثَّوْبُ وَغَيْرُهُ. والقاطِعُ: كالمِقْطَعِ اسْمٌ كَالْكَاهِلِ والغارِبِ. والقِطْعُ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ الْمُوَشَّاةِ، وَالْجَمْعُ قُطوعٌ. والمُقَطَّعاتُ: بُرود عَلَيْهَا وشْيٌ مُقَطَّعٌ. والقِطْعُ: النُّمْرُقةُ أَيضاً. والقِطْعُ: الطِّنْفِسةُ تَكُونُ تَحْتَ الرَّحْلِ عَلَى كَتِفَيِ الْبَعِيرِ.

ثانياً: الجذر (قصم)في القرآن الكريم:

ورد هذا الجذر في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الأنبياء.

في قوله تعالى: ((وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ))الأنبياء:11 قال الطبري(46): يقول تعالى ذكره: وكثيرا ما قصمنا من قرية، والقصم: أصله الكسر، يقال منه: قصمت ظهر فلان إذا كسرته، وانقصمت سنه: إذا انكسرت، وهو هاهنا معني به أهلكنا، وكذلك تأوّله أهل التأويل. وقال السمعاني(47): قَوْله تَعَالَى: {وَكم قصمنا} القصم: الْكسر، والفصم - بِالْفَاءِ - الصدع، وَفِي الْخَبَر: " يرفع أهل الدَّرَجَات الْعلَا إِلَى غرفَة من در لَيْسَ فِيهَا قَصم وَلَا فَصم " وقيل: القصم: الهلاك(48).

أما دلالة القصم في اللغة: قصمت الشيء قصما، إذا كسرتَه حتَّى يبين. تقول: قَصَمَهُ فانْقَصَمَ وتَقَصَّمَ. ورجلٌ أقْصَمُ الثَنيَّةِ، إذا كان منكسِرها من النصف، بيِّن القَصَمِ. يقال: جاءتكم القَصْماءُ، يُذْهَب به إلى تأنيث الثنية. قال ابن دريد(49): القَصْماءُ من المعز المكسورة القرنِ الخارج، والعَضْباءُ: المكسورة القرن الداخل، وهو المُشاش. والقصمة بكسر القاف الكسرة. وفي الحديث(50): " استغنوا ولو عن قصمة السواك ". والقصمة بالفتح: مرقاة الدرجة، مثل القصفة. ورجل قصم: سريعُ الانكسار. وقُصَمٌ مثال قثمٍ: يحطم ما لَقي. والقَصيمَةُ: رملةٌ تنبت الغضى، والجمع قصيم(51).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ(52) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ)) الأنبياء11:

كَمْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بقَصَمنا، وَمَعْنَى قَصَمْنَا أَهلكنا وأَذهبنا. وَيُقَالُ: قَصَمَ اللَّهُ عُمُر الْكَافِرَ أَي أَذهبه. والقاصِمةُ: اسْمُ مَدِينَةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: أَرى ذَلِكَ لأَنها قَصَمت الْكُفْرَ أَي أَذْهَبته. والقَصْمة، بِالْفَتْحِ: مَرْقاة الدَّرَجَةِ مِثْلَ القَصْفة. وَفِي الْحَدِيثِ(53): ((إِن الشَّمْسَ لتَطْلُعُ مِنْ جَهَنَّمَ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ فَمَا تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ مِنْ قَصْمة إِلا فُتِحَ لَهَا بَابٌ مِنَ النَّارِ، فإِذا اشتدَّت الظَّهِيرَةُ فُتحت الأَبواب كُلُّهَا)). وَسُمِّيَتِ الْمَرْقَاةُ قَصْمَة لأَنها كَسْرَةٌ مِنَ القَصْم الْكَسْرِ. وكلُّ شَيْءٍ كَسَرْته فَقَدْ قَصَمْته. وأَقْصامُ المَرْعى: أُصُوله وَلَا يَكُونُ إِلا مِنَ الطَّرِيفة، الْوَاحِدُ قِصْمٌ. والقَصْمُ: الْعَتِيقُ مِنَ الْقُطْنِ؛ عَنْ أَبي حَنِيفَةَ. والقَصِيمَة: مَا سَهُلَ مِنَ الأَرض وَكَثُرَ شَجَرُهُ. والقَصِيمةُ: مَنْبِت الغَضى والأَرْطَى والسَّلَم؛ وَهِيَ رَمَلَةٌ(54) قَالَ لَبِيدٌ(55):

وكتِيبة الأَحْلافِ قَدْ لاقَيْتُهمْ،... حيثُ اسْتَفاضَ دَكادِكٌ وقَصِيمُ

والقَيْصُوم: مِنْ نَبَاتِ السَّهْلِ؛ قَالَ أَبو حَنِيفَةَ: القَيْصُوم مِنَ الذُّكُورِ وَمِنَ الأَمْرار، وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ مِنْ رَياحين الْبَرِّ، وَوَرَقُهُ هَدَب، وَلَهُ نَوْرَة صَفْرَاءُ وَهِيَ تَنْهض عَلَى سَاقٍ وَتَطُولُ؛ قَالَ جَرِيرٌ(56):

نَبتَتْ بمَنْبِتِه فطابَ لشمّها،... ونَأَتْ عَنِ الجَثْجاثِ والقَيْصُوم

ثالثا: الجذر (قصص) في القرآن الكريم:

ورد هذا الجذر (30) مرة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

1- الفعل الماضي (قَصَّ) في أربعة مواضع.

2- الفعل المضارع (نَقُصّ) في عشرة مواضع.

3- الفعل المضارع (يَقُصّ) في أربعة مواضع.

4- فعل الأمر (قُصّيه) مرة واحدة.

5- فعل الأمر (اقصص) مرة واحدة.

6- الجمع (قصص) في ستة مواضع.

7- المصدر (القصاص) في أربعة مواضع.

ومن الأمثلة عليها في القرآن الكريم قوله تعالى: ((فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))القصص:25 قال السمعاني(57): وَقَوله: {فَلَمَّا جَاءَهُ وقص عَلَيْهِ الْقَصَص} يَعْنِي: مَا لَقِي من فِرْعَوْن وَأمره من أَوله إِلَى آخِره.

فهنا القص بمعنى الإخبار. ومن هذا المعنى قوله تعالى: ((قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ((يوسف:5 قال البغوي(58): قالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَحْيٌ فعلم يعقوب أن أخوته إِذَا سَمِعُوهَا حَسَدُوهُ فَأَمَرَهُ بِالْكِتْمَانِ، فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً، فَيَحْتَالُوا فِي إهلاكك لأنهم لا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهَا فَيَحْسُدُونَكَ.

ومن الأمثلة على ورود القص بمعنى الإخبار قوله تعالى: ((فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَما كُنَّا غائِبِينَ)) الأعراف:7 قال البغوي(59): فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ، أي: نخبرنهم عَنْ عِلْمٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَنْطِقُ عَلَيْهِمْ كِتَابُ أَعْمَالِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: هَذَا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ [الْجَاثِيَةِ: 29]. وَما كُنَّا غائِبِينَ، عَنِ الرُّسُلِ فِيمَا بَلَّغُوا، وَعَنِ الْأُمَمِ فِيمَا أجابوا.

وكذلك ورد هذا الجذر بمعنى قرأ كما في قوله تعالى: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُمْ هُدىً)) الكهف:13 قال البغوي(60): نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَقْرَأُ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ، خَبَرَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ. بِالْحَقِّ، بِالصِّدْقِ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ، شُبَّانٌ، آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُمْ هُدىً، إيمانا وبصيرة. وقد جاء القص بمعنى القول كما قال تعالى: ((قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)) الأنعام:57 قال البغوي(61): إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ قَرَأَ أَهْلُ الْحِجَازِ وَعَاصِمٌ يَقُصُّ بِضَمِّ الْقَافِ وَالصَّادِ مُشَدِّدًا، أَيْ: يَقُولُ الْحَقَّ لِأَنَّهُ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ بِغَيْرِ يَاءٍ، وَلِأَنَّهُ قَالَ الْحَقَّ وَلَمْ يقل بالحق وقرأ الآخرون يقض بِسُكُونِ الْقَافِ وَالضَّادُ مَكْسُورَةٌ، مِنْ قَضَيْتُ، أَيْ: يَحْكُمُ بِالْحَقِّ بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: وَهُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ، وَالْفَصْلُ يَكُونُ فِي الْقَضَاءِ وَإِنَّمَا حَذَفُوا الْيَاءَ لِاسْتِثْقَالِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، كقوله تعالى: صالِ الْجَحِيمِ [الصافات: 163]، وَنَحْوِهَا، وَلَمْ يَقُلْ بِالْحَقِّ لِأَنَّ الْحَقَّ صِفَةُ الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يقضي القضاء الحق.

وقد ورد القص بمعنى تتبع الأثر كما جاء في قوله تعالى: ((وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))القصص:11 قال الزمخشري(62): قُصِّيهِ اتبعى أثره وتتبعى خبره. وقال تعالى: ((قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا))الكهف:64 قال السمين الحلبي(63): قوله: «قَصَصاً» فيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ، أي: قاصِّيْن. الثاني: أنه مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ مِنْ لفظِه مقدَّرٍ، أي: يَقُصَّان قَصَصاً. الثالث: أنه منصوبٌ ب «ارتَدَّا» لأنه في معنى فَقَصَّا. وقال البغدادي(64): قالَ يعني موسى ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ نطلب فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً أي رجعا يقصان الذي جاءا منه ويتبعانه فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجاء في التواريخ أنه الخضر واسمه باليا بن ملكان وكنيته أبو العباس، قيل كان من بني إسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا والخضر لقب له، سمي به لأنه جلس على فروة بيضاء فاخضرت.

وقد جاء الجذر (قصص) دالاً على المساواة والمماثلة من خلال أخذ الحق كما قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ))البقرة: 178 قال البيضاوي(65):

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى كان في الجاهلية بين حيين من أحياء العرب دماء، وكان لأحدهما طَول على الآخر، فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالأنثى. فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فنزلت، وأمرهم أن يتباوءوا. ولا تدل على أن لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى، كما لا تدل على عكسه، فإن المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم.

فالجذر (قصّ) ورد في القرآن الكريم بعدة معانٍ منها: تتبع الأثر، والإخبار عما مضى، والقراءة، والمساواة والمماثلة، والبيان.

والقص في اللغة:

قَصَّ الشَّعْرَ وَالصُّوفَ وَالظُّفْرَ يقُصُّه قَصّاً وقَصّصَه وقَصّاه عَلَى التَّحْوِيلِ: قَطعَه. وقُصاصةُ الشَّعْرِ: مَا قُصّ مِنْهُ؛ هَذِهِ عَنِ اللِّحْيَانِيُّ، وَطَائِرٌ مَقْصُوص الْجَنَاحِ. وقُصَاصُ الشَّعْرِ، بِالضَّمّ، وقَصَاصُه وقِصاصُه، وَالضَّمُّ أَعلى: نهايةُ مَنْبَتِهِ ومُنْقَطعه عَلَى الرأْس فِي وَسَطِهِ، وَقِيلَ: قُصاصُ الشَّعْرِ حدُّ الْقَفَا، وَقِيلَ: هُوَ حَيْثُ تَنْتَهِي نبْتتُه مِنْ مُقدَّمه ومؤخَّره، وَقِيلَ: قُصاص الشَّعْرِ نهايةُ مَنْبَتِهِ مِنْ مُقدَّم الرأْس. وَيُقَالُ: هُوَ مَا اسْتَدَارَ بِهِ كُلِّهُ مِنْ خَلْفٍ وأَمام وَمَا حَوَالَيْهِ، وَيُقَالُ: قُصاصَة الشَّعْرِ. قَالَ الأَصمعي: يُقَالُ ضربَه عَلَى قُصاصِ شَعْرِهِ ومقَصّ وَمَقَاصِ. وَقَدِ اقْتَصَّ وتَقَصّصَ وتقَصّى، وَالِاسْمُ القُصّةُ. والقُصّة مِنَ الْفَرَسِ: شَعْرُ النَّاصِيَةِ، وَقِيلَ: مَا أَقْبَلَ مِنَ النَّاصِيَةِ عَلَى الْوَجْهِ. والقُصّةُ، بِالضَّمّ: شعرُ النَّاصِيَةِ(66)، قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ يَصِفُ فَرَسًا(67):

لَهُ قصّةٌ فَشَغَتْ حاجِبَيه،... والعيْنُ تُبْصِرُ مَا فِي الظُّلَمْ

والقُصّة: تَتَّخِذُهَا المرأَة فِي مقدمِ رأْسها تقصُّ ناحيتَيْها عدا جَبِينها. والقَصُّ: أَخذ الشَّعْرِ بالمِقَصّ، وأَصل القَصِّ القَطْعُ. يُقَالُ: قصَصْت مَا بَيْنَهُمَا أَي قَطَعْتُ. والمِقَصُّ: مَا قصَصْت بِهِ أَي قَطَعْتُ. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: القِصاص فِي الجِراح مأْخوذ مِنْ هَذَا إِذا اقْتُصَّ لَهُ مِنْهُ بِجرحِه مثلَ جَرْحِه إِيّاه أَو قتْله بِهِ. اللَّيْثُ: القَصُّ فِعْلُ الْقَاصِّ إِذا قَصَّ القِصَصَ، وَالْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ. وَيُقَالُ: فِي رأْسه قِصّةٌ يَعْنِي الْجُمْلَةَ مِنَ الْكَلَامِ، ونحوُه قَوْلُهُ تَعَالَى: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)) يوسف:3 ؛ أَي نُبَيّن لَكَ أَحسن الْبَيَانِ، والْقَاصُّ: الَّذِي يأْتي بالقِصّة مِنْ فَصِّها. وَيُقَالُ: قَصَصْت الشَّيْءَ إِذا تتبّعْت أَثره شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ))القصص11 أَي اتّبِعي أَثَرَه،

وَيَجُوزُ بِالسِّينِ: قسَسْت قَسّاً. والقُصّةُ: الخُصْلة مِنَ الشَّعْرِ. وقُصَّة المرأَة: نَاصِيَتُهَا، وَالْجَمْعُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قُصَصٌ وقِصاصٌ. وقَصُّ الشَّاةِ وقَصَصُها: مَا قُصَّ مِنْ صُوفِهَا. وشعرٌ قَصِيصٌ: مقصوصٌ. وقَصَّ النسّاجُ الثوبَ: قطَع هُدْبَه، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. والقُصاصَة: مَا قُصَّ مِنَ الهُدْب وَالشَّعْرِ. والمِقَصُّ: المِقْراض، وَهُمَا مِقَصَّانِ. والمِقَصَّان: مَا يَقُصّ بِهِ الشَّعْرُ وَلَا يُفْرَدُ؛ هَذَا قَوْلُ أَهل اللُّغَةِ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَقَدْ حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ مُفْرَدًا فِي بَابِ مَا يُعْتَمل بِهِ. وقصَّه يقُصُّه: قطَعَ أَطراف أُذُنيه، والقَصُّ والقَصَصُ والقَصْقَصُ: الصَّدْرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ: هُوَ وَسَطُهُ، وَقِيلَ: هُوَ عَظْمُه. وَفِي الْمَثَلِ: هُوَ أَلْزَقُ بِكَ مِنْ شَعَرَاتِ قَصِّك وقَصَصِك. والقَصُّ: رأْسُ الصَّدْرِ، القصُّ والقَصَصُ: عظْمُ الصَّدْرِ المغروزُ فِيهِ شَراسِيفُ الأَضلاع فِي وَسَطِهِ. والقِصّة: الْخَبَرُ وَهُوَ القَصَصُ. وَقَصَّ عَلَيَّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً: أَوْرَدَه. والقَصَصُ: الخبرُ المَقْصوص، بِالْفَتْحِ، وُضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ حَتَّى صَارَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ. والقِصَص، بِكَسْرِ الْقَافِ: جَمْعُ القِصّة الَّتِي تُكْتَبُ.

وتقَصّصَ كلامَه: حَفِظَه. وتقَصّصَ الْخَبَرَ: تَتَبَّعَهُ. والقِصّة: الأَمرُ والحديثُ. واقْتَصَصْت الْحَدِيثَ: رَوَيْته عَلَى وَجْهِهِ، وقَصَّ عَلَيْهِ الخبَرَ قَصَصًا.

يُقَالُ: قَصَصْت الرُّؤْيَا عَلَى فُلَانٍ إِذا أَخبرته بِهَا، أَقُصُّها قَصّاً. والقَصُّ: الْبَيَانُ، والقَصَصُ، بِالْفَتْحِ: الِاسْمُ. والقاصُّ: الَّذِي يأْتي بالقِصّة عَلَى وَجْهِهَا كأَنه يَتَتَبّع معانيَها وأَلفاظَها. والاقْتِصاصُ: أَخْذُ القِصاصِ. والإِقْصاصُ: أَن يُؤْخَذ لَكَ القِصاصُ، وَقَدْ أَقَصَّه. وأَقَصَّ الأَمير فُلاناً مِنْ فُلَانٍ إِذا اقْتَصَّ لَهُ مِنْهُ فَجَرَحَهُ مِثْلَ جُرْحِهِ أَو قتَلَه قوَداً. واسْتَقَصَّه: سأَله أَن يُقِصَّه مِنْهُ. اللَّيْثُ: القِصاصُ والتَّقاصُّ فِي الْجِرَاحَاتِ شيءٌ بِشَيْءٍ، وَقَدِ اقْتَصَّ مِنْ فُلَانٍ، وَقَدْ أَقْصَصْت فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ أَقِصّه إِقْصاصاً، وأَمْثَلْت مِنْهُ إِمْثالًا فاقتَصَّ مِنْهُ وامْتَثَل. والاسْتِقْصاص: أَن يَطْلُب أَن يُقَصَّ مِمَّنْ جَرَحَهُ. والقَصَاصُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَمْضِ. قَالَ أَبو حَنِيفَةَ: القَصاصُ شَجَرٌ بِالْيَمَنِ تَجْرُسُه النَّحْلُ فَيُقَالُ لِعَسَلِهَا عَسَلُ قَصَاصٍ، وَاحِدَتُهُ قَصَاصةٌ. وقَصْقَصَ الشَّيْءَ: كَسَره. والقُصْقُصُ

والقُصْقُصة، بِالضَّمّ، والقُصَاقِصُ مِنَ الرِّجَالِ: الغليظُ الشَّدِيدُ مَعَ قِصَر. وأَسد قُصْقُصٌ وقُصْقُصةٌ وقُصاقِصٌ: عَظِيمُ الْخَلْقِ شَدِيدٌ(68).

رابعاً: دلالة الجذر(قطف) في القرآن الكريم:

ورد هذا الجذر في القرآن الكريم مرتين في سورتي الحاقة والإنسان بصيغة (قطوف) قال تعالى: ((قُطُوفُها دانِيَةٌ)) الحاقة:23 قال البغوي(69): قُطُوفُها دانِيَةٌ: ثِمَارُهَا قَرِيبَةٌ لِمَنْ يَتَنَاوَلُهَا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ يَنَالُهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا يَقْطَعُونَ كيف شاؤوا. وفي نفس المعنى جاء قوله تعالى: ((وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً))الإنسان:14 قال البغوي(70): وَذُلِّلَتْ، سُخِّرَتْ وقربت، قُطُوفُها، ثمارها، تَذْلِيلًا، يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا قِيَامًا وَقُعُودًا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاؤوا على أي حال كانوا.

جاء في الصحاح(71): قَطَفْتُ العنبَ قَطْفاً. والقِطْفُ بالكسر: العنقود، وبجمعه جاء القرآن: {قُطوفُها دانِيَةٌ}. والقِطافُ والقَطافُ: وقتُ القَطْفِ. والقُطافَةُ بالضم: ما يسقط من العنب إذا قُطِفَ، كالجُرامة من التمر. وأقْطَفَ الكَرمُ، أي دنا قِطافُهُ، وأقْطَفَ القومُ، أي حان قِطافُ كرومهم. والقَطوفُ من الدواب: البطئ. وقال أبو زيد: هو الضيّقُ المشي. وقد قَطَفَتِ الدابة قطفا، والاسم القطاف، وأقطف الرجل إذا كان دابته قطوفا. والقَطيفَةُ: دثارٌ مُخْمَلٌ، والجمع قَطائفُ وقطف أيضا، مثل صحيفة وصحف، كأنهما جمع قطيف وصحيف. ومنه القطائف التي تؤكل. والقطوف: الخدوش، حكاه أبو يوسف عن أبى عمرو الواحد قطف. وقد قَطَفَهُ يَقْطِفُهُ، أي خَدَشه والقَطْفُ: نباتٌ رَخْصٌ عريض الورق، الواحدةُ قَطْفَةٌ، يقال له بالفارسية " سرنك ". والقطيف: اسم موضع.

خامسا: دلالة الجذر(شطر) في القرآن الكريم:

ورد هذا الجذر في خمسة مواضع بصيغة المصدر (شَطْر) وكلها في سورة البقرة في قوله تعالى: ((قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ))البقرة144 قال البغوي في تفسير هذه الآيات(72): ((فَوَلِّ، أَيْ: حَوِّلْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، أَيْ: نَحْوَهُ، وَأَرَادَ بِهِ الْكَعْبَةَ، وَالْحَرَامُ: الْمُحَرَّمُ، وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ: فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، عند الصلاة...)). فالشطر هنا بمعنى النحو أي القصد. وبنفس المعنى ورد قوله تعالى في سورة البقرة: ((وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(150)

أما الشطر في اللغة: قال ابن منظور (73): الشَّطْرُ: نِصْفُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَشْطُرٌ وشُطُورٌ. وشَطَرْتُه: جَعَلْتُهُ نِصْفَيْنِ. وفي الحديث(74): ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان لأَن الإيمان يَظْهَرُ بِحَاشِيَةِ الْبَاطِنِ، والطُّهُور يَظْهَرُ بِحَاشِيَةِ الظَّاهِرِ)). ويقال: شَطَرَ ناقَتَهُ وَشَاتَهُ يَشْطُرُها شَطْراً: حَلَبَ شَطْراً وَتَرَكَ شَطْراً. وَكُلُّ مَا نُصِّفَ، فَقَدْ شُطِّرَ. وَقَدْ شَطَرْتُ طَلِيّي أَي حَلَبْتُ شَطْرًا أَو صَرَرْتُهُ وتَرَكْتُهُ والشَّطْرُ الْآخَرَ. وشاطَرَ طَلِيَّهُ: احْتَلَبَ شَطْراً أَو صَرَّهُ وَتَرَكَ لَهُ الشَّطْرَ الْآخَرَ. وَثَوْبٌ شَطُور: أَحدُ طَرَفَيْ عَرْضِهِ أَطولُ مِنَ الْآخَرِ، يَعْنِي أَن يَكُونَ كُوساً بِالْفَارِسِيَّةِ. وشَاطَرَنِي فلانٌ المالَ أَي قاسَمني بالنِّصْفِ. والمَشْطُورُ مِنَ الرَّجَزِ والسَّرِيعِ: مَا ذَهَبَ شَطْرُه، وَهُوَ عَلَى السَّلْبِ. والشَّطُورُ مِنَ الغَنَمِ: الَّتِي يَبِسَ أَحدُ خِلْفَيْها، وَمِنَ الإِبل: الَّتِي يَبِسَ خِلْفانِ مِنْ أَخلافها لأَن لَهَا أَربعة أَخلاف، فإِن يَبِسَ

ثَلَاثَةٌ فَهِيَ ثَلُوثٌ. وَشَاةٌ شَطُورٌ وَقَدْ شَطَرَتْ وشَطُرَتْ شِطاراً، وَهُوَ أَن يَكُونَ أَحد طُبْيَيْهَا أَطولَ مِنَ الْآخَرِ، فإِن حُلِبَا جَمِيعًا والخِلْفَةُ كَذَلِكَ، سُمِّيَتْ حَضُوناً... وشَطَرَ عَنْ أَهله شُطُوراً وشُطُورَةً وشَطارَةً إِذا نَزَحَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ مُرَاغِمًا أَو مُخَالِفًا وأَعياهم خُبْثاً؛ والشَّاطِرُ مأْخوذ مِنْهُ وأُراه مولَّداً، وَقَدْ شَطَرَ شُطُوراً وشَطارَةً، وَهُوَ الَّذِي أَعيا أَهله ومُؤَدِّبَه خُبْثاً.قال الْجَوْهَرِيُّ(75): شَطَرَ وشَطُرَ أَيضاً، بِالضَّمِّ، شَطارة فِيهِمَا، قَالَ أَبو إِسحاق: قَوْلُ النَّاسِ فُلَانٌ شاطِرٌ مَعْنَاهُ أَنه أَخَذَ فِي نَحْوٍ غَيْرَ الِاسْتِوَاءِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُ شَاطِرٌ لأَنه تَبَاعَدَ عَنِ الِاسْتِوَاءِ. وَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مُشاطرُونا أَي دُورهم تَتَّصِلُ بِدُورِنَا، كَمَا يُقَالُ: هَؤُلَاءِ يُناحُونَنا أَي نحنُ نَحْوَهُم وَهُمْ نَحْوَنا فَكَذَلِكَ هُمْ مُشاطِرُونا. ونِيَّةٌ شَطُورٌ أَي بَعِيدَةٌ. وَمَنْزِلٌ شَطِيرٌ وَبَلَدٌ شَطِيرٌ وحَيٌّ شَطِيرٌ: بَعِيدٌ، وَالْجَمْعُ شُطُرٌ. ونَوًى شُطْرٌ، بِالضَّمِّ، أَي بَعِيدَةٌ)). والشَّطِيرُ الْبَعِيدُ. وَيُقَالُ لِلْغَرِيبِ: شَطِيرٌ لِتَبَاعُدِهِ عَنْ قَوْمِهِ.

سادسا: دلالة الجذر (شقق) في القرآن الكريم:

ورد هذا الجذر ثماني عشرة مرة بصيغ مختلفة هي:

1- الفعل الماضي: ورد ثماني مرات.

2- الفعل المضارع: ورد تسع مرة.

3- وفي غير الأفعال ورد إحدى عشرة مرة.

ففي قوله تعالى: ((ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا)) عبس26 قال الآلوسي(76): ((ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ أي بالنبات كما قال ابن عباس شَقًّا بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة وقيل: شقها بالكراب وإسناده إلى ضميره تعالى مجاز من باب الإسناد إلى السبب وإن كان الله تعالى عز وجل هو الموجد حقيقة فقد تبين في موضعه أن إسناد الفعل حقيقة لمن قام به لا من صدر عنه إيجادا ولهذا يشتق اسم الفاعل له وتعقب بأنه يأباه كلمة ثم والفاء في قوله تعالى فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا فإن الشق بالمعنى المذكور لا ترتب بينه وبين الإمطار أصلا ولا بينه وبين إنبات الحب بلا مهلة فإن المراد بالنبات ما نبت من الأرض إلى أن يتكامل النمو وينعقد الحب فإن انشقاق الأرض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسع إلى تلك المرتبة على أن مساق النظم الكريم لبيان النعم الفائضة من جنابه تعالى على وجه بديع خارج عن العادات المعهودة كما ينبئ منه إرداف الفعلين بالمصدرين فتوسيط فعل المنعم عليه في حصول تلك النعم مخل بالمرام وللبحث فيه مجال)). ومنه قوله تعالى: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))البقرة74 قال البغوي:(77) وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ: أَرَادَ بِهِ عُيُونًا دُونَ الْأَنْهَارِ...)). وقال تعالى: ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)) القمر 1 قال البغوي:(78)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةٍ فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةٍ دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا». ومنه قوله تعالى: ((وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً))الفرقان25 قال البغوي:(79) في معنى الانشقاق: ((قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ، أَيْ عَنِ الْغَمَامِ الْبَاءُ وَعَنْ يَتَعَاقَبَانِ كَمَا يُقَالُ رميت عن القوس بالقوس وَتَشَقَّقُ بِمَعْنَى تَتَشَقَّقُ، أَدْغَمُوا إِحْدَى التاءين في الأخرى، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَأَهْلُ الْكُوفَةِ بِتَخْفِيفِ الشِّينِ هَاهُنَا، وَفِي سُورَةِ «ق» 44 بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ، وَقَرَأَ الآخرون بالتشديد، أي تنشق بِالْغَمَامِ وَهُوَ غَمَامٌ أَبْيَضٌ رَقِيقٌ مِثْلُ الضَّبَابَةِ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تِيهِهِمْ... قال ابن عباس: تنشقق السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَيَنْزِلُ أَهْلُهَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الجن والإنس، ثم تنشقق السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ فَيَنْزِلُ أَهْلُهَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَمِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ثُمَّ كَذَلِكَ حتى تنشقق السَّمَاءُ السَّابِعَةُ وَأَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ يَزِيدُونَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ الَّتِي قبلها، ثم ينزل الكروبيون (سادة الملائكة وهم المقربون) ثُمَّ حَمَلَةُ الْعَرْشِ)). ومن الأمثلة على دلالة الانشقاق في القرآن الكريم قوله تعالى: ((فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ))القمر37 قال البغوي:(80) ((فَإِذَا انْشَقَّتِ، انْفَرَجَتِ، السَّماءُ، فَصَارَتْ أَبْوَابًا لنزول الملائكة فَكانَتْ وَرْدَةً، أي كلون الفرس الوردي وَهُوَ الْأَبْيَضُ الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالصُّفْرَةِ...)). ومنه قوله تعالى: ((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ))الانشقاق1قال الطبري:(81) ((يقول تعالى ذكره: إذا السماء تصدّعت وتقطّعت فكانت أبوابًا)).

ومنه قوله تعالى: ((تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا))مريم90 قال النسفي:(82) في معنى (تنشق الأرض) ((تنخسف وتنفصل أجزاؤها)). فالانشقاق في هذه الآية الكريمة بمعنى الإنفصال. ومنه قوله تعالى: ((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا

فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ))القصص27 قال السمين الحلبي:(83) ((قوله: {أَنْ أَشُقَّ} مفعولُ «أُرِيْدُ». وحقيقةُ قولِهم «شَقَّ عليه» أي: شَقَّ ظَنَّه نِصْفَيْن، فتارةً يقول: أُطيق، وتارة: لا أُطيق. وهو مِنْ أحسنِ مجازٍ)). ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))الأنفال13 قال البيضاوي:(84)((شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلاً من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب)).وقد جاء الجذر (شقق) بمعنى المخالفة في قوله تعالى: ((ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ))النحل27 قال البغوي:(85) ((وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ، تُخَالِفُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَكُمْ فَيَدْفَعُونَ عَنْكُمُ الْعَذَابَ، وَكَسَرَ نَافِعٌ النُّونَ مِنْ تُشَاقُّونَ عَلَى الْإِضَافَةِ، وَالْآخَرُونَ بِفَتْحِهَا)). وبالمعنى نفسه جاء قوله تعالى: ((ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ)) الحشر4. وقد جاء الجذر (شقّ) بمعنى البعد ومنه قوله تعالى: ((وْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قاصِداً لاتَّبَعُوكَ وَلكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ))التوبة42 قال الزمخشري:(86) ((العرض: ما عرض لك من منافع الدنيا. يقال: الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، أى لو كان ما دعوا إليه غنما قريبا سهل المنال وَسَفَراً قاصِداً وسطا مقاربا الشُّقَّةُ المسافة الشاطة الشاقة. وقرأ عيسى بن عمر: بعدت عليهم الشقة، بكسر العين والشين)). وقد يأتي الجذر (شقّ) بمعنى الشدّة في قوله تعالى: ((لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ))الرعد 34 ذكر البغوي:(87) أنّ المعنى وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَقُ أي أشدّ. ومنه قوله تعالى: ((فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))البقرة137قال

البغوي:(88) ((فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ، أَيْ: فِي خِلَافٍ وَمُنَازَعَةٍ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وعطاء، يقال: شَاقَّ مُشَاقَّةً إِذَا خَالَفَ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ آخِذٌ فِي شِقٍّ غَيْرِ شِقِّ صَاحِبِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي)) هُودٍ: 89، أَيْ: خِلَافِي، وَقِيلَ: فِي عَدَاوَةٍ، دليله قوله تعالى:

((بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ)) الْأَنْفَالِ: 13أَيْ عَادُوا اللَّهَ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ، أَيْ يَكْفِيكَ شَرَّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَقَدْ كُفِيَ بِإِجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَتْلِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَهُوَ السَّمِيعُ: لأقوالهم، الْعَلِيمُ بأحوالهم)). وقد جاء في هذا المعنى في قوله تعالى: ((وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً))النساء35 قال البغوي: (89) ((قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما، يعني: خلافا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَالْخَوْفُ بِمَعْنَى الْيَقِينِ، وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى الظَّنِّ يَعْنِي: إِنْ ظَنَنْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا، وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ شِقَاقٌ وَاشْتَبَهَ حَالُهُمَا فَلَمْ يَفْعَلِ الزَّوْجُ الصَّفْحَ وَلَا الْفُرْقَةَ وَلَا الْمَرْأَةُ تَأْدِيَةَ الْحَقِّ وَلَا الْفِدْيَةَ وَخَرَجَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ قَوْلًا وَفِعْلًا بَعَثَ الْإِمَامُ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ إِلَيْهِ وَحَكَمًا مَنْ أَهْلِهَا إِلَيْهَا رَجُلَيْنِ حُرَّيْنِ عَدْلَيْنِ لِيَسْتَطْلِعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَكَمَيْنِ رَأْيَ مَنْ بُعِثَ إِلَيْهِ إِنْ كانت رغبته في الصلح أَوْ فِي الْفُرْقَةِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْحَكَمَانِ فَيُنْفِذَانِ مَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ رَأْيُهُمَا مِنَ الصَّلَاحِ)).وجاء الشقاق بمعنى الضلال والخلاف البعيد في قوله تعالى: ((لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ))الحج53 قال البغوي):90)((لَفِي شِقاقٍ ضلال، بَعِيدٍ أَيْ: فِي خِلَافٍ شَدِيدٍ)). وقد جاء الجذر (شقق) بمعنى العداوة كما في قوله تعالى: ((وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ))هود89 قال ابن عطية:(91) ((وشِقاقِي معناه: مشاقتي وعداوتي)).

دلالة الجذر (شقق) في اللغة:

الشَّقُّ: الْمَوْضِعُ الْمَشْقُوقُ كأَنه سُمِّي بِالْمَصْدَرِ، وَجَمْعُهُ شُقوق. وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: الشَّقُّ الْمَصْدَرُ، والشِّقُّ الِاسْمُ؛ والشِّقُّ: اسْمٌ لِمَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ، وَالْجَمْعُ الشُّقوق. وَيُقَالُ: بِيَدِ فُلَانٍ وَرِجْلِهِ شُقوق، وَلَا يُقَالُ شُقاق، إِنَّمَا الشُّقاق دَاءٌ يَكُونُ بِالدَّوَابِّ وَهُوَ يُشِقّق يأْخذ فِي الْحَافِرِ أَوِ الرُّسغ يَكُونُ فِيهِمَا مِنْهُ صُدوع وَرُبَّمَا ارْتَفَعَ إِلَى أَوْظِفَتِها. وشُقَّ الحافرُ وَالرُّسْغُ: أَصابَهُ شُقاقٌ. وَكُلُّ شَقٍّ فِي جِلْدٍ عَنْ داء شُقاق، جاؤوا بِهِ عَلَى عَامَّةِ أَبنية الأَدواء هُوَ تَشَقُّقُ الْجِلْدِ وَهُوَ مِنَ الأَدواء كالسُّعال والزُّكام والسُّلاق. والشَّقُّ: وَاحِدُ الشُّقوق وَهُوَ فِي الأَصل مَصْدَرٌ(92).وقال الأَزهري:(93) والشُّقاق تَشَقُّق الْجِلْدِ مِنْ بَرْدٍ أَو غَيْرِهِ فِي الْيَدَيْنِ وَالْوَجْهِ. وَقَالَ الأَصمعي: الشُّقاق فِي الْيَدِ وَالرِّجْلِ مِنْ بَدَنِ الإِنس وَالْحَيَوَانِ. وشَقَقْت الشَّيْءَ فانْشَقَّ. وشَقَّ النبتُ يَشُقُّ شُقوقاً: وَذَلِكَ فِي أَول مَا تَنْفَطِر عَنْهُ الأَرض. وشقَّ نابُ الصَّبِيِّ يَشُقُّ شُقُوقًا: فِي أَوّل مَا يَظْهَرُ. وشقَّ نابُ البعير يَشُقُّ شُقُوقًا: طَلَعَ، وَهُوَ لُغَةٌ فِي شَقا إِذَا فَطَرَ نابُه. وشَقَّ بَصَرُ الميّت شَقُوقًا: شخَص وَنَظَرَ إِلَى شَيْءٍ لَا يرتدُّ إِلَيْهِ طرْفُه وَهُوَ الَّذِي حَضَرَهُ الْمَوْتُ، وَلَا يُقَالُ شَقَّ بَصَرَه، والشَّقُّ: الصُّبْحُ. وشَقَّ الصبحُ يَشُقُّ شَقّاً إِذَا طَلَعَ و يُقَالُ: شَقَّ الفجرُ وانْشَقَّ إِذَا طَلَعَ كَأَنَّهُ شَقَّ موضعَ طلوعِه وَخَرَجَ مِنْهُ. وانْشقَّ البرقُ وتَشَقَّقَ: انْعَقَّ، وشَقِيقة البَرْق: عَقِيقته. ورأَيت شقِيقةَ البَرْق وعَقِيقته: وَهُوَ مَا اسْتَطَارَ مِنْهُ فِي الأُفق وَانْتَشَرَ، والشَّقُّ والمَشَقُّ: مَا بَيْنَ الشُّفْرَين مِنْ حَيا المرأَة. والشَّواقُّ مِنَ الطَّلْع: مَا طَالَ فَصَارَ مقدارَ الشِّبْر لأَنها تَشُقُّ الكِمامَ، واحدتُها شاقَّةٌ. وَحَكَى ثَعْلَبٌ عَنْ بَعْضِ بَنِي سُواءةَ(94): أَشَقَّ النخلُ طَلَعَتْ شَواقُّه. والشِّقَّةُ: الشَّظِيّةُ أَو القِطعةُ المَشْقوقةُ مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبٍ أَو غَيْرِهِ. وَيُقَالُ للإِنسان عِنْدَ الْغَضَبِ: احْتَدَّ فَطَارَتْ مِنْهُ شِقَّةٌ فِي الأَرض وشِقَّةٌ فِي السَّمَاءِ. يُقَالُ: قَدِ انْشَقَّ فُلَانٌ مِنَ الْغَضَبِ كَأَنَّهُ امتلأَ باطنُه؛ بِهِ حَتَّى انْشَقَّ، وشَقَّقْتُ الحطبَ وَغَيْرَهُ فتَشَقَّقَ. والشِّقُّ والشِّقَّة، بِالْكَسْرِ: نِصْفُ الشَّيْءِ إِذَا شُقَّ، الأَخيرة عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ. يُقَالُ: أَخذت شِقَّ الشَّاةِ وشِقّةَ

الشاةِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: خُذْ هَذَا الشِّقَّ لِشِقّةِ الشاةِ. والشِّق: النَّاحِيَةُ مِنَ الْجَبَلِ. والشِّقُّ: النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ مِنَ الشَّقِّ أَيضاً. الشِّقاقُ: العدواةُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ والخلافُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، سُمِّيَ ذَلِكَ شِقاقاً لأَن كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ فِرْقَتَي العدواة قَصَدَ شِقًّا أَي نَاحِيَةً غَيْرَ شِقِّ صَاحِبِهِ. وشَقَّ امْرَه يَشُقُّه شَقًّا فانْشَقَّ: انْفَرَقَ وَتَبَدَّدَ اخْتِلَافًا. وشَقَّ فلانٌ الْعَصَا أَيْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وشَقَّ عَصَا الطَّاعَةِ فانْشَقَّت وَهُوَ مِنْهُ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: شَقَّ الخوارجُ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فَمَعْنَاهُ أَنهم فرَّقوا جَمْعَهم وكلمتَهم، وَهُوَ مِنَ الشَّقِّ الَّذِي هُوَ الصَّدْع. وَقَالَ اللَّيْثُ(95): الخارجيُّ يَشُقُّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ويُشاقُّهم خِلَافًا. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: جَعَلَ شَقَّهم الْعَصَا والمُشاقَّةَ وَاحِدًا، وَهُمَا مُخْتَلِفَانِ عَلَى مَا مَرَّ مِنْ تَفْسِيرِهِمَا آنِفًا. قَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ

انْشَقَّت عَصَاهُمَا بَعْدَ الْتِئامِها إِذا تَفَرَّق أَمْرُهم وانْشَقَّت الْعَصَا بالبَيْنِ وتَشَقَّقت، والشِّقُّ: الشقيقُ الأَخُ.قال ابْنُ سِيدَهْ: شِقُّ الرجلِ وشَقِيقُه أَخُوهُ، وَجَمْعُ الشَّقِيقِ أَشِقَّاءُ. يُقَالُ: هُوَ أَخي وشِقّ نَفْسِي، وَفِيهِ: النساءُ شَقائِقُ الرِّجَالِ أَي نظائرُهم وَأَمْثَالُهُمْ فِي الأَخْلاقِ والطِّباع كَأَنَّهُنَّ شُقِقْنَ مِنْهُمْ ولأَن حَوّاء خلقتْ مِنْ آدَمَ. وشَقِيقُ الرَّجُلِ: أَخوه لأُمّه وأَبيه. والشَّقِيقةُ: دَاءٌ يأْخذ فِي نِصْفِ الرأْس وَالْوَجْهِ والشِّقُّ والمَشَقَّةُ: الْجَهْدُ وَالْعَنَاءُ.و الشُّقّة: جِنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ وتصغيرُها شُقَيْقةٌ، وَقِيلَ: هي نصب ثَوْبٍ. والشُّقَّة والشِّقّةُ: السَّفَرُ الْبَعِيدُ، يُقَالُ: شُقَّةٌ شاقَّةٌ وَرُبَّمَا قَالُوهُ بِالْكَسْرِ. والشُّقَّةُ أَيضاً:

السفر الطويل، والأَشَقُّ: الطويلُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ، وَالِاسْمُ الشَّققُ والأُنثى شَقَّاء وَيُقَالُ: شَقَّقَ الكلامَ إِذَا أَخرجه أَحْسَنَ مَخْرَج واشْتَقَّ الْخَصْمَانِ وتَشاقَّا: تَلَاحَّا وأَخذا فِي الْخُصُومَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا مَعَ تَرْكِ الْقَصْدِ وَهُوَ الاشتِقاق. والشَّقَقةُ: الأَعْداءُ. واشْتَقَّ الفرسُ فِي عَدْوِه: ذَهَبَ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَفَرَسٌ أَشَقُّ وَقَدِ اشْتَقَّ فِي عَدْوِه: كأَنه يَمِيلُ فِي أَحد شِقَّيْه. والشَّقِيقةُ: الْفُرْجَةُ بَيْنَ الْحَبْلَيْنِ مِنْ حِبَالِ الرَّمْلِ تُنْبِتُ الْعُشْبَ

والشَّقِيقةُ والشَّقُوقةُ: طائرٌ. والأَشَقُّ: اسْمُ بَلَدٍ؛ والشِّقْشِقةُ: لَهاةُ الْبَعِيرِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِلْعَرَبِيِّ مِنَ الإِبل، وَقِيلَ: هُوَ شَيْءٌ كالرِّئة يُخْرِجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ، وَالْجَمْعُ الشَّقاشِقُ، وَمِنْهُ سُمِّي الْخُطَبَاءُ شَقاشِقَ، شَبَّهوا المِكْثار بِالْبَعِيرِ الْكَثِيرِ الهَدْرِ وشَقْشَقَ الفحلُ شَقْشَقةً: هدَر، والعصفورُ يُشَقْشِقُ فِي صَوْتِهِ(96).

سابعا: دلالة الجذر (حصد) في القرآن الكريم

ورد هذا الجذر ست مرات على النحو الآتي:

1- الفعل الماضي: ورد مرة واحدة.
2- اسم: ورد خمس مرات.

قال تعالى: ((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ))يوسف47 قال الشوكاني:(97) ((فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ أَيْ مَا حَصَدْتُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنَ السِّنِينَ الْمُخْصِبَةِ فَذَرُوا ذَلِكَ الْمَحْصُودَ فِي سُنْبُلِهِ وَلَا تَفْصِلُوهُ عَنْهَا لِئَلَّا يَأْكُلَهُ السُّوسُ، إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فِي هَذِهِ السِّنِينَ الْمُخْصِبَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ فَصْلِهِ عَنْ سُنْبُلِهِ وَإِخْرَاجِهِ عَنْهَا، وَاقْتَصَرَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ الْمَأْكُولِ دُونَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْبِذْرِ الَّذِي يَبْذُرُونَهُ فِي أَمْوَالِهِمْ لِأَنَّهُ قَدْ عُلِمَ مِنْ قَوْلِهِ تَزْرَعُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ أَيْ مِنْ بَعْدِ السَّبْعِ السِّنِينَ الْمُخْصِبَةِ سَبْعٌ شِدادٌ أَيْ سَبْعُ سِنِينَ مُجْدِبَةٌ يَصْعُبُ أَمْرُهَا عَلَى النَّاسِ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ مِنْ تِلْكَ الْحُبُوبِ الْمَتْرُوكَةِ فِي سَنَابِلِهَا)). والمقصود بالحصد هو قطع الزرع. وكذلك في قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ))الأنعام141قال الآلوسي:(98) ((من تلك القرى قائِمٌ وَحَصِيدٌ أي ومنها حصيد، فالعطف من عطف الجملة على الجملة وهو الذي يقتضيه المعنى كما لا

يخفى، وقد شبه ما بقي منها بالزرع القائم على ساقه وما عفا وبطل بالحصيد، فالمعنى منها باق ومنها عاف، وهو المروي عن قتادة، ونحوه ما روي عن الضحاك قائِمٌ لم يخسف وَحَصِيدٌ قد خسف، وقيل: وَحَصِيدٌ الزرع جاء في كلامهم بمعنى الفناء... وصيغة فعيل بمعنى مفعول أي محصود)).وفي المعنى نفسه جاء قوله تعالى: ((وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ))ق9 قال الآلوسي:(99) ((وَحَبَّ الْحَصِيدِ أي حب الزرع الذي من شأنه أن يحصد من البر والشعير وأمثالهما، فالإضافة لما بينهما من الملابسة، والْحَصِيدِ بمعنى المحصود)). جاء في الدر المصون(100) ((حصيد: فعيل بمعنى مفعول؛ ولذلك لم يؤنَّثْ بالتاء وإن كان عبارة عن مؤنث كقولهم: امرأة جريح)). وجاء في تفسير القرطبي(101): حصيد: مَحْصُودَةً مقطوعة لا شي فِيهَا. وفي معنى القطع جاء قوله تعالى: ((فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ))الأنبياء15 قال القرطبي:(102) في معنى حصيد (((حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً) أَيْ بِالسُّيُوفِ كَمَا يُحْصَدُ الزَّرْعُ بِالْمِنْجَلِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ: أَيْ بِالْعَذَابِ. (خامِدِينَ) أَيْ مَيِّتِينَ. وَالْخُمُودُ الْهُمُودُ كَخُمُودِ النَّارِ إِذَا طُفِئَتْ فَشَبَّهَ خُمُودَ الْحَيَاةِ بِخُمُودِ النَّارِ كَمَا يُقَالُ لِمَنْ مات قد طفئ تشبيها بانطفاء النار)).

دلالة الجذر (حصد) في اللغة:

الحَصْدُ: جَزُّكَ الْبُرَّ وَنَحْوَهُ مِنَ النَّبَاتِ. حَصَدَ الزَّرْعَ وَغَيْرَهُ مِنَ النَّبَاتِ يَحْصِدُه ويَحْصُدُه حَصْداً وحَصاداً وحِصاداً؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ: قَطَعَهُ بالمِنْجَلِ؛ وحَصَده وَاحْتَصَدَهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَالزَّرْعُ مَحْصُودٌ وحَصِيدٌ وحَصِيدَةٌ وحَصَدٌ، بِالتَّحْرِيكِ؛ وَرَجُلٌ حَاصِدٌ مِنْ قَوْمٍ حَصَدةٍ وحُصَّاد. والحَصَاد والحِصاد: أَوانُ الحَصْد. والحَصَادُ والحَصِيدُ والحَصَد: الزرع والبر المحصود بعد ما يُحْصَدُ. والحَصِيد: أَسافل الزَّرْعِ الَّتِي تَبَقَّى لَا يَتَمَكَّنُ مِنْهَا المِنْجل. والحَصِيد: المَزْرَعَة لأَنها تُحْصَد؛ الأَزهري: الْحَصِيدَةُ الْمَزْرَعَةُ إِذا حُصِدَتْ كُلُّهَا، وَالْجَمْعُ الْحَصَائِدُ. والحصيدُ: الَّذِي حَصَدَتْه الأَيدي؛ قَالَهُ أَبو حَنِيفَةَ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي

انْتَزَعَتْهُ الرِّيَاحُ فَطَارَتْ بِهِ. والمُحْصدُ: الَّذِي قَدْ جَفَّ وَهُوَ قَائِمٌ. والحَصَدُ: مَا أَحصَدَ مِنَ النَّبَاتِ وَجَفَّ، الحَصاد والحِصاد، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: قَطْعُ الزَّرْعِ(103). والحَصَدُ: اشْتِدَادُ الْفَتْلِ وَاسْتِحْكَامُ الصِّنَاعَةِ فِي الأَوتار وَالْحِبَالِ وَالدُّرُوعِ؛ حَبْلٌ أَحْصَدُ وحَصِدٌ ومُحْصَدٌ ومُسْتَحْصِدٌ؛ وَقَالَ اللَّيْثُ(104): الحَصَدُ مصدرُ الشَّيْءِ الأَحْصَدِ، وَهُوَ الْمُحْكَمُ فَتْلُهُ وَصَنْعَتُهُ مِنَ الْحِبَالِ والأَوتار وَالدُّرُوعِ. وَحَبْلٌ مُحْصَدٌ أَي مُحْكَمٌ مَفْتُولٌ. وحَصِد، بِكَسْرِ الصَّادِ، وأَحصدت الْحَبْلَ: فَتَلْتُهُ. وَرَجُلٌ مُحْصَدُ الرأْي: مُحْكَمُهُ سَدِيدُهُ. وقال الجوهري:(105) ((الحَصادُ والحَصَدُ نَبْتَانِ، فَالْحَصَادُ كالنَّصِيّ وَالْحَصْدُ شَجَرٌ، وَاحِدَتُهُ حَصَدَةٌ. وَحَصَائِدُ الأَلسنة الَّتِي فِي الْحَدِيثِ: هُوَ مَا قِيلَ فِي النَّاسِ بِاللِّسَانِ وَقُطِعَ بِهِ عَلَيْهِمْ)).

ثامنا: دلالة الجذر (محق) في القرآن الكريم

ورد الجذر (محق) في موضعين في القرآن الكريم بصيغة الفعل المضارع (يمحق) قال تعالى: ((يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)) البقرة276 قال البغوي:(106) ((قَوْلُهُ تَعَالَى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا، أَيْ: يَنْقُصُهُ وَيُهْلِكُهُ وَيَذْهَبُ بِبَرَكَتِهِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا، يَعْنِي: لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صدقة ولا جهادا ولا حجّا وَلَا صِلَةً)). وفي تفسير المحق في قوله تعالى: ((يُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)) آل عمران141 قال القرطبي:(107) ((وأما قوله:"ويمحق الكافرين"، فإنه يعني به: أنه ينقُصهم ويفنيهم، يقال منه:"محقَ فلان هذا الطعام"، إذا نقصه أو أفناه،"يمحقه محقًا"، ومنه قيل لمحاق القمر:"مُحاق"، وذلك نقصانه وفناؤه)).

دلالة الجذر (محق) في اللغة:

المَحْق: النُّقْصَانُ وَذَهَابُ الْبَرَكَةِ. وَشَيْءٌ ماحِقٌ: ذَاهِبٌ. وَقَدْ مَحَق وامَّحَق وامْتَحَقَ ومَحَقهُ وأَمْحقه: لُغَةٌ وأباها الأَصمعي(108). قَالَ الأَزهري:(109) تَقُولُ مَحَقهُ اللَّهُ فامَّحَقَ وامْتَحَقَ أَي ذَهَبَ خَيْرُهُ وَبَرَكَتُهُ وتَمَحَّقَ الشَّيْءُ وامتَحَقَ. وشيءٌ مَحِيق: مَمْحُوقٌ وَنَصْلٌ مَحِيق أَي مُرَقَّق محدَّد، وَهُوَ فعِيل مِنْ مَحَقَه. وَقَرْنٌ مَحِيق إِذَا دُلك فَذَهَبَ حَدُّهُ ومَلُس، وَمِنَ المَحْق الْخَفِيّ أَن تَلِدَ الإِبل الذُّكُورَ وَلَا تَلِدَ الإِناث لأَن فِيهِ انْقِطَاعَ النَّسْلِ وَذَهَابَ اللَّبَنِ، وَمِنَ المَحْق الْخَفِيّ النَّخْلُ المُتقارَب.قال ابْنُ سِيدَهْ: المَحْق النَّخْلُ المُقَارَب بَيْنَهُ فِي الْغَرْسِ؛ وَكُلُّ شيءٍ أَبْطَلْتَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ، فَقَدْ مَحَقْتهُ. وَقَدِ امَّحق أَي بَطَلَ، مَحَقه يَمْحَقه مَحقْاً أَيْ أَبْطَلَهُ وَمَحَاهُ وقال الْجَوْهَرِيُّ: (110)مَحَقهُ اللَّهُ أَي أَذهب بَرَكَتَهُ، وأَمْحَقه لُغَةٌ فِيهِ رَدِيئَةٌ. وَفِي حَدِيثِ الْبَيْعِ:(111) ((الحَلِفُ مَنْفَقَة للسلْعة مَمْحَقَة لِلْبَرَكَةِ)) المَحْقُ: النَّقْصُ وَالْمَحْوُ والإبطال. قَالَ ابْنُ الأَعرابي:(112) سُمِّي المُحاق مُحاقاً لأَنه طَلَعَ مَعَ الشَّمْسِ فَمَحَقَتْه فَلَمْ يرهُ أَحد، قَالَ: والمُحاقُ أَيضاً أَن يسْتسرّ الْقَمَرُ لَيْلَتَيْنِ فَلَا يُرى غُدْوة وَلَا عَشِيَّةً، وَيُقَالُ لِثَلَاثِ ليالٍ مِنَ الشَّهْرِ ثلاثٌ مُحاق. وامْتِحاق الْقَمَرِ: احْتِرَاقُهُ وَهُوَ أَن يَطْلُعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَلَا يُرَى، يَفْعَلُ ذَلِكَ لَيْلَتَيْنِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ.قال الأَزهري:(113) اخْتَلَفَ أَهل الْعَرَبِيَّةِ فِي اللَّيَالِي المِحاقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا الثَّلَاثَ الَّتِي هِيَ آخِرُ الشَّهْرِ وَفِيهَا السِّرارُ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَبو عُبَيْدٍ وَابْنُ الأَعرابي، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا لَيْلَةُ خمسٍ وستٍّ وسبعٍ وَعِشْرِينَ لأَن الْقَمَرَ يَطْلُعُ، وَهَذَا قَوْلُ الأَصمعي وَابْنِ شُمَيْلٍ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبو الْهَيْثَمِ وَالْمُبَرِّدُ وَالرِّيَاشِيُّ؛ قَالَ الأَزهري: وَهُوَ أَصح الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي، قَالَ: وَيُقَالُ مُحَاق الْقَمَرِ ومِحَاقه ومَحاقه. ومَحَّق فُلَانٌ بِفُلَانٍ تَمْحِيقاً: وَذَلِكَ أَن الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَانَ يومُ المِحَاقِ مِنَ الشَّهْرِ بَدَرَ الرَّجُلُ إِلَى ماءِ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَيَسْقِي بِهِ مالَه، فَلَا يَزَالُ قَيِّمَ الْمَاءِ ذَلِكَ الشَّهْرَ ورَبَّه حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَإِذَا انْسَلَخَ كَانَ رَبّه الأَول أَحق بِهِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَدْعُو ذَلِكَ المَحِيق.قال

أَبو عَمْرٍو: الإِمْحَاق أَن يَهْلِكَ الْمَالُ أَو الشَّيْءُ كمِحاق الْهِلَالِ. ومُحِقَ الرَّجُلُ وامَّحق: قَارَبَ الْمَوْتَ)).

تاسعا: دلالة الجذر (مزق) في القرآن الكريم:

ورد هذا الجذر أربع مرات على النحو الآتي:

1- الفعل الماضي: ورد مرتين.

2- المصدر: ورد مرتين.

ففي قوله تعالى: ((فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)) سبأ19 قال البغوي:(114) ((وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ} فَرَّقْنَاهُمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ مِنَ الْبِلَادِ كُلَّ التَّفْرِيقِ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَمَّا غَرِقَتْ قُرَاهُمْ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، أَمَّا غَسَّانُ فَلَحِقُوا بِالشَّامِ وَمَرَّ الْأَزْدُ إِلَى عَمَّانَ، وَخُزَاعَةُ إِلَى تِهَامَةَ، وَمَرَّ آلُ خُزَيْمَةَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَالْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ إِلَى يَثْرِبَ، وَكَانَ الَّذِي قَدِمَ مِنْهُمُ الْمَدِينَةَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَهُوَ جَدُّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ)).فالتمزيق في هذه الآية الكريمة بمعنى التفريق. وبنفس المعنى جاء قوله تعالى: ((وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ))سبأ 7 قال الزمخشري:(115) ((الَّذِينَ كَفَرُوا قريش. قال بعضهم لبعض: هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم: يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب: أنكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد أن تكونوا رفاتا وترابا ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق، أى: يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد)).

دلالة الجذر (مزق) في اللغة:

المَزْق: شَقّ الثِّيَابِ وَنَحْوِهَا. مَزَقهُ يَمْزِقه مَزْقاً ومَزّقه فانْمَزق تَمْزِيقاً وتَمَزّق: خَرَقَهُ، التَّمْزِيقُ التَّخْرِيقُ وَالتَّقْطِيعُ، والمِزْقة: الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوْبِ. وَثَوْبٌ مَزِيق ومَزِقٌ الأَخيرة عَلَى النَّسَبِ. وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: ثَوْبٌ أَمْزَاق ومِزَق. وَيُقَالُ: ثَوْبٌ مَزِيق مَمْزُوق مُتَمَزّق وممزَّق، وَسَحَابٌ مِزَق عَلَى التَّشْبِيهِ كَمَا قَالُوا كِسَف. والمِزَق: الْقَطْعُ مِنَ الثَّوْبِ المَمْزُوق، وَالْقِطْعَةُ مِنْهَا مِزْقَة، يُقَالُ صَارَ الثَّوْبُ مِزَقاً أَيْ قِطَعًا، قَالَ: وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ مِزْقة لِلْقِطْعَةِ الْوَاحِدَةِ، وَكَذَلِكَ مِزَق السَّحَابِ قِطَعُهُ. ومَزْقُ العِرْض: شَتْمُهُ. ومَزَق عِرْضَه يَمْزِقُه مَزْقاً: كَهَرَده. وَنَاقَةٌ مِزاق، بِكَسْرِ الْمِيمِ، ونِزَاق؛ عَنْ يَعْقُوبَ: سَرِيعَةٌ جِدًّا يَكَادُ يتَمَزَّق عَنْهَا جِلْدُهَا مِنْ نَجائها، ويقال: نَاقَةٌ شَوْشَاة مِزَاقٌ سَرِيعَةٌ: قَالَ اللَّيْثُ: سُمِّيَتْ مِزَاقاً لأَن جِلْدَهَا يَكَادُ يتَمَزَّق عَنْهَا مِنْ سُرْعَتِهَا(116) ويقال: مَزَقَ الطائرُ بسَلْحه يمْزُق ويَمْزِقُ مَزْقاً: رَمَى بذَرْقه. والمُزْقةُ: طَائِرٌ، وَلَيْسَ بثَبَتٍ. والمُمَزّقُ: لَقَبُ شَاعِرٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، بِكَسْرِ الزَّايِ وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَفْتَحُهَا: وَإِنَّمَا لُقِّب بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ(117):

فَإِنْ كُنْتُ مأْكولًا، فكُنْ خَيْرَ آكلٍ،... وإِلَّا فأدْرِكْني، ولَمّا أُمَزَّقِ

عاشراً: دلالة الجذر(نسف) في القرآن الكريم

ورد هذا الجذر خمس مرات في القرآن الكريم على النحو الآتي:

1- الفعل الماضي: ورد مرتين.
2- الفعل المضارع: ورد مرة واحدة.
3- المصدر: ورد مرتين.

ففي قوله تعالى: ((قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لاَ مِساسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً)) طه 97 قال البيضاوي:(118) ((ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ ثم لنذرينه رماداً أو مبرودا وقرئ بضم السين. فِي الْيَمِّ نَسْفاً فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر)). وبالمعنى نفسه جاء قوله تعالى: ((وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً)) طه 105قال البيضاوي:(119) ((يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها)). وقال تعالى: ((وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ)) المرسلات 10قال القرطبي:(120) (((وَإِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ) أَيْ ذُهِبَ بِهَا كُلِّهَا بِسُرْعَةٍ، يُقَالُ: نَسَفْتُ الشَّيْءَ وَأَنْسَفْتُهُ: إِذَا أَخَذْتُهُ كُلَّهُ بِسُرْعَةٍ. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْكَلْبِيُّ يَقُولُ: سُوِّيَتْ بِالْأَرْضِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: فَرَسٌ نَسُوفٌ إِذَا كَانَ يُؤَخِّرُ الْحِزَامَ بِمَرْفِقَيْهِ، وَنَسَفَتِ النَّاقَةُ الْكَلَأَ: إِذَا رَعَتْهُ. وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: نُسِفَتْ قُلِعَتْ مِنْ مَوْضِعِهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ يَقْتَلِعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ: أَنْسِفَتْ رِجْلَاهُ. وَقِيلَ: النَّسْفُ تَفْرِيقُ الْأَجْزَاءِ حَتَّى تَذْرُوَهَا لِلرِّيَاحِ. وَمِنْهُ نُسِفَ الطَّعَامُ، لِأَنَّهُ يُحَرَّكُ حَتَّى يُذْهِبَ الرِّيحُ بَعْضَ مَا فِيهِ مِنَ التِّبْنِ)).

دلالة الجذر (نسف) في اللغة:

نَسَفْتُ البناء نَسْفاً: قلعْته. ونَسَفَ البعيرُ الكلأ ينسفه بالكسر، إذا اقتلعه بأصله. وانتسفت الشئ اقتلعته ونَسْفُ الطعام: نَقْضُهُ. والمِنْسَفُ: ما يُنْسَفُ به الطعام، وهو

شئ طويل منصوب الصدر أعلاه مرتفعٌ. والنُسافَةُ: ما يسقط منه. يقال: اعْزِلِ النُسافَةَ وكل الخالص. ويقال: أتانا كأن لحبته منسف والمنسفة: آلة يقلع بها البناء، عن أبى زيد. ويقال انتسف لونه، أي امتُقع. وبعيرٌ نَسوفٌ: يقتلع الكلأ من أصله بمقدَّم فمِه. وإبلٌ مَناسيفُ. ويقال للفرس: إنَّه لنَسوفُ السُنْبُكِ، إذا أدناه من الأرض في عَدْوِهِ، وكذلك إذا أدنى الفرسُ مِرفقيه من الحِزام، وذلك إنَّما يكون لتقارب مِرفقيه، وهو محمودٌ(121).

حادي عشر: دلالة الجذر (عقر) في القرآن الكريم

ورد الجذر (عقر) ثماني مرات في القرآن الكريم على النحو الآتي:

1- الفعل الماضي: ورد خمس مرات.
2- الاسم: ورد ثلاث مرات.

قال تعالى: ((فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ)) القمر 29قال البغوي:(122)((فَنادَوْا صاحِبَهُمْ، وَهُوَ قِدَارُ بْنُ سَالِفٍ، فَتَعاطى، فَتَنَاوَلَ النَّاقَةَ بِسَيْفِهِ فَعَقَرَ، أَيْ فَعَقَرَهَا)). فالعقر هنا معناه القطع بالسيف. وبالمعنى نفسه جاء قوله تعالى: ((فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)) الأعراف77 قال البغوي:(123) ((فَعَقَرُوا النَّاقَةَ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْعَقْرُ هُوَ قطع عرقوب البعير،، ثُمَّ جَعَلَ النَّحْرَ عَقْرًا لِأَنَّ نَاحِرَ الْبَعِيرِ يَعْقِرُهُ ثُمَّ يَنْحَرُهُ)). وفي قوله تعالى: ((قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عاقِرٌ قالَ كَذلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشاءُ)) آل عمران40 قال البغوي:(124) ((وَامْرَأَتِي عاقِرٌ، أَيْ: عَقِيمٌ لَا تَلِدُ، يُقَالُ: رَجُلٌ عَاقِرٌ وَامْرَأَةٌ عَاقِرٌ، وَقَدْ عَقُرَ بِضَمِّ الْقَافِ يَعْقِرُ عُقْرًا وَعُقَارَةً، قالَ كَذلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشاءُ)). وكذلك الحال في قوله تعالى: ((وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا)) مريم5 فالعاقر: العقيم التي لا تلد.

دلالة الجذر(عقر) في اللغة:

عَقَرَهُ، أي جرحَه، فهو عقير، وقوم عقرى، مثل جريح وجرحى. ويقال في الدعاء على الإنسان: جَدْعاً له وعَقْراً وحَلْقاً! أي عَقَرَ الله جسده، وأصابه بوجعٍ في حلقه. وربَّما قالوا: عَقْرى وحَلْقى، بلا تنوين، على ما نذكره في باب القاف. وكلب عقور. والتعقير أكثر من العَقْرِ. والعَقاقيرُ: أصول الأدوية، واحدها عقار وتعاقرا إبلهما، أي عرقباها يتباريان في ذلك. والمُعاقَرة: المنافرة، والسِباب، والهجاء. وعاقَرَهُ، أي لازمه. والمُعاقرَةُ: إدمانُ شرب الخمر. وسرجٌ عُقَرٌ وعُقَرَةٌ، أي مِعْقَرٌ غيرُ واقٍ. والعَقارُ بالفتح: الأرض والضِياع والنخل. ومنه قولهم: ماله دار ولا عقار. ويقال أيضاً: في البيت عَقارٌ حسنٌ، أي متاعٌ وأداةٌ. والمُعْقِرُ: الرجل الكثير العَقارِ، وقد أعقر. وقال أبو عبيد: العقاراء موضع. والعقار بالضم: الخمر، سمِّيت بذلك لأنها عاقَرَتِ العقل، عن أبى نصر، أو عاقَرَتِ الدَنَّ، أي لازمته، عن أبى عمرو. وأصلها من عُقْرِ الحوض. والعُقارُ أيضاً: ضربٌ من الثياب أحمرُ. والعقيرَةُ: الساق المقطوعة. وقولهم: رفع فلانٌ عَقيرتَهُ، أي صوته. وأصله أنَّ رجلاً قُطِعت إحدى رجليه، فرفعها ووضعَها على الأخرى وصرخ، فقيل بعدُ لكلِّ رافعٍ صوتَه: قد رفع عَقيرَتَهُ(125). وعَقَرْتُ البعيرَ أو الفرس بالسيف، فانعَقَرَ إذا ضربت به قوائمه، فهو عَقيرٌ وخيلٌ عَقْرى. وعَقَرْتُ النخلةَ، إذا قطعتَ رأسها كلَّه مع الجُمَار، والاسم العَقارُ. وعَقَرْتُ ظهرَ البعير عَقْراً: أدبرْته. وعَقَرَهُ السرجُ فانعَقَرْ واعْتَقَرَ، وقولهم: عَقَرْتَ بي، أي أطَلْتَ حبسي، كأنك عَقَرْتَ بعيري فلا أقدر على السير. والعَقَرُ: أن تُسْلِمَ الرجلَ قوائمُه فلا يستطيع أن يقاتل من الفَرَقِ والدَهَشِ. تقول منه: عَقِرْتُ بالكسر، أي دَهِشْتُ.

الخاتمة:

من خلال كتابة هذا البحث تبيّن لي ما يأتي:

1- ورد الجذر (قطع) في القرآن الكريم (36) مرة بصيغ مختلفة منها الفعل ومنها الاسم، والفعل أكثر وروداً من الاسم.

2- من المعاني التي خرج إليها الجذر قطع في القرآن الكريم: معنى الاستئصال والإزالة والشق، والامتناع، والنقص، والاختناق، والتفريق والاختلاف، وعدم الإدراك، والتقدير، والطائفة أو البقية أو الساعة أو الظلمة، والقطعة من الأرض، والقضاء.

3- أما في اللغة فقد ورد الجذر قطع إضافة لما ذكر بعدة معانٍ منها: السهم العريض، وتقطيع الشعر: وزنه بأجزاء العروض، ومعنى المجاوزة، ومنه مقطّعات الشعر ومقاطيعه: ما تحلل إليه وتركّب عنه من أجزائه التي يسميها عروضيّو العرب الأوتاد والأسباب وغيرها من المعاني.

4- ورد الجذر (قصم) في القرآن الكريم مرة واحدة بمعنى الكسر، أما في اللغة فقد ورد أيضاً بمعنى الكسر فضلاً على مجيئه بمعنى النبات ومنه القيصوم: اسم نبات، وكذلك أقصام المرعى أي أصوله، والقصيمة: ما سهل من الأرض وكثر شجره.

5- ورد الجذر (قَصَصَ) في القرآن الكريم (30) مرة بصيغ مختلفة منها الفعل ومنها الاسم، والفعل أكثر وروداً من الاسم.

6- من المعاني التي خرج إليها الجذر (قَصَصَ): الإخبار، والقراءة، والقول، وتتبع الأثر، والمساواة والمماثلة، والبيان، أما الدلالة اللغوية فقد جاءت بعدة معان إضافة لما ذكر منها: القطع، وبمعنى الحفظ قيل: تقصص كلامه أي حفظه، ومنها أيضا: القصاقِص من الرجال: الغليظ الشديد مع القِصَر.

7- ورد الجذر (قَطَف) في القرآن مرتين بمعنى الثمار سهلة التناول، أما في اللغة فقد جاء بمعنى البطيء يقال: القطوف من الدواب: البطيء، ومنها القطاف التي تؤكل، والقطيف: اسم موضع.

8- ورد الجذر (شطر) خمسة مواضع في القرآن الكريم بمعنى النحو، وفي اللغة بمعنى نصف الشيء، والبعيد، ويقال: شطر فلان عن أهله إذا نزح عنهم وتركهم مخالفا وأعياهم خبثا.

9- ورد الجذر (شقق) ثماني عشرة مرة في القرآن الكريم بعدة معان منها: شق الأرض بالكراب، وشق السماء بالغمام، والتصدع، والانخساف والانفصال، والمخالفة والعداوة، والبعد. وفي اللغة جاء بهذه المعاني فضلا على معان أخرى منها: داء يصيب اليد والرجل، والنظر إلى الشيء، والامتلاء، والتفرق، والشقيق الأخ، والعناء، والسفر الطويل، والطويل من الرجال والخيل، واسم طائر.

10 - ورد الجذر (حصد) ست مرات في القرآن الكريم بمعنى قطع الزرع، وفي اللغة جاء بهذا المعنى فضلا على الشيء المحكم الفتل.

11-ورد الجذر (محق) مرتين في القرآن الكريم بمعنى النقصان والهلاك، وفي اللغة بمعنى النخل المتقارب، واستتار القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية.

12- ورد الجذر (مزق) أربع مرات في القرآن الكريم بمعنى التفريق، وفي اللغة جاء بعدة معان منها: الخرق، والقطعة، وصفة للناقة السريعة، ويقال: مزق الطائر إذا رمى بذرقه.

13- ورد الجذر(نسف) خمس مرات في القرآن الكريم بمعنى الذري، وفي اللغة بمعان أخرى منها: صفة للفرس التي تؤخر الحزام بمرفقيه، والتفريق، ويقال: انتسف لونه أي امتقع.

14- ورد الجذر(عقر) ثماني مرات في القرآن الكريم بمعنى قطع الناقة، والمرأة التي لا تلد، وفي اللغة جاءت بهذه المعاني فضلا على معان أخرى منها: الجرح، وأصول الأدوية، والأرض والنخل، والسباب والهجاء والنفار، والملازمة، والخمر، والدهشة.

الهوامش

(1) تفسيرالطبري: 23/268-269.

(2) تفسيرالبغوي: 2/203.

(3) نفسه: 5/150.

(4) تفسيرالرازي: 8/353.

(5) تفسيرالبيضاوي: 2/37.

(6) نفسه: 3/51

(7) تفسيرالنسفي: 3/83.

(8) تفسير الخازن: 1/43.

(9)تفسير النيسابوري: 3/546.

(10) الوجيز: 1/318.

(11) تفسيرالقرطبي: 6/427.

(12)النهاية في غريب الحديث: 2/98.

(13) تفسير البغوي: 2/489.

(14) نفسه: 2/241.

(15) نفسه: 3/23.

(16) نفسه: 1/197.

(17) تفسيرالقرطبي: 11/339.

(18) تفسيرالبيضاوي: 3/98.

(19) نفسه: 4/68.

(20) تفسيرالقرطبي: 9/79.

(21) تفسيرالطبري: 16/330.

(22) نفسه: 19/453.

(23) نفسه: 23/118.

(24) التهذيب: (قطع).

(25) المؤمنون: 53.

(26) شرح المعلقات العشر: 125وصدره: بل ما تذكّر من نوار وقد نأت

(27) ديوان الهذليين: 14.

(28) نفسه: 42.

(29) ديوانه: 791.

(30) ديوان الهذليين: 33

(31)التهذيب (قطع).

(32) في لسان العرب (قطع) من دون نسبة.

(33)البيت في لسان العرب (قطع) من دون نسبة.

(34)الحديث في النهاية في غريب الحديث: 84/4.

(35)الأنعام: 45.

(36) ينظر كلامه في لسان العرب (قطع).

(37) لسان العرب:(قطع).

(38) الكتاب: 60/4.

(39) شعر النمر بن تولب:104.

(40) التهذيب: (قطع).

(41) غريب الحديث لأبي عبيد: 148/4.

(42) البيت في لسان العرب (قطع) لأبي جندب الهذلي.

(43) النهاية في غريب الحديث: 91/4.

(44) التهذيب:(قطع)

(45) ديوان زهير: 13.

(46) تفسير الطبري: 416/18.

(47) تفسير السمعاني: 370/3.

(48) تفسيرالبغوي: 312/5.

(49) ينظر كلامه في الصحاح للجوهري: 5/ 2013(قصم).

(50) الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد: 305/1، وغريب الحديث لابن قتيبة: 478/3.

(51) الصحاح:2013/5(قصم).

(52) معاني القرآن وإعرابه:385/3.

(53) الحديث في شرح الزرقاني على الموطأ: 112/1.

(54)لسان العرب: 487/12(قصم).

(55) ديوان لبيد: 103.

(56) ديوان جرير: 1038/2.

(57) تفسير السمعاني: 133/4.

(58) تفسير البغوي: 475/2.

(59) نفسه: 180/2.

(60) نفسه: 182/3.

(61) نفسه: 128/2- 129.

(62)الكشاف: 3/ 395، وينظر: النسفي: 183/3.

(63) الدر المصون: 525/7.

(64) تفسير الخازن: 171/3.

(65) تفسير البيضاوي: 122/1- 123.

(66) لسان العرب: 73/7(قص).

(67) ديوانه: 118.

(68) ينظر: لسان العرب: 78/7(قص).

(69) تفسير البغوي: 147/5.

(70) نفسه: 193/5.

(71)الصحاح: 1417/4-1418(قطف).

(72) تفسير البغوي: 177/1.

(73) لسان العرب: 406/4-409(شطر).

(74) النهاية في غريب الحديث: 473/2.

(75) الصحاح: 697/2-698(شطر).

(76) تفسير الآلوسي: 249/15.

(77) تفسير البغوي:132/1.

(78) نفسه:321/4.

(79) نفسه:442/3.

(80) نفسه:337/4.

(81) تفسير الطبري:309/24.

(82) تفسير النسفي: 45/3.

(83) الدر المصون:666/8.

(84) تفسير البيضاوي:53/3.

(85) تفسير البغوي:77/3.

(86) الكشاف:273/2.

(87) تفسير البغوي:273/2.

(88) نفسه:173/1.

(89) نفسه:613/1.

(90) نفسه:348/3.

(91) تفسير ابن عطية:202/3.

(92) لسان العرب: 181/10-182(شقق).

(93) التهذيب: 204/2(شقق).

(94) ينظر كلامه في لسان العرب: 181/10-182(شقق).

(95) ينظر كلامه في لسان العرب: 183/10(شقق).

(96) لسان العرب: 186/10(شقق).

(97) فتح القدير: 38/3.

(98) تفسير الآلوسي: 330/6.

(99) نفسه: 326/13.

(100) الدر المصون: 179/6.

(101) تفسير القرطبي: 328/8.

(102) نفسه: 275/11.

(103) لسان العرب: 151/3-152(حصد).

(104) نفسه: 152/3(حصد).

(105) الصحاح: 165/2(حصد).

(106) تفسير البغوي: 386/1.

(107) تفسير القرطبي: 245/7.

(108) لسان العرب: 338/10(محق).

(109) التهذيب: 150/2(محق).

(110) الصحاح: 1552/4-1553(محق).

(111) النهاية في غريب الحديث: 303/4.

(112) لسان العرب: 339/10(محق).

(113) التهذيب: 52/4(محق).

(114) تفسير البغوي: 396/6.

(115) الكشاف: 569/3.

(116) لسان العرب: 342/10(مزق).

(117) نفسه: 343/10(مزق).

(118) تفسير البيضاوي: 4/ 37.

(119) نفسه: 39/4.

(120) تفسير القرطبي: 157/19.

(121) الصحاح: 1431/4-1432(نسف).

(122) تفسير البغوي: 325/4.

(123) نفسه: 207/2.

(124) نفسه: 437/1.

(125) الصحاح: 753/2-754(عقر).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

•أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

•تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس الغنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.

•تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

•جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

•الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، القاهرة، 1967م.

•الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

•ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان أمين طه، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة، 1986م.

•ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1426هـ - 2005م.

•ديوان ساعدة بن جؤية، تحقيق: ميساء قتلان، 1424هـ، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم.

•ديوان عدي بن زيد، تحقيق: محمد جبار المعيبد، بغداد 1965.

•ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004م.

•شرح المعلقات العشر، الشيخ أحمد أمين الشنقيطي، مكتبة النهضة، بغداد، 1988م.

•شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.

•الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ.

•غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ.

•غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 1384هـ - 1964م.

•غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ.

•الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

•الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم الزمخشري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي (د.ت).

•لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين البغدادي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ- 1979م.

•لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

•مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) أبو البركات النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

•معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

•مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، فخر الدين الرازي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

•النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

•الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

المحتويات

مُقدّمة 7

الفصل الأول

الجذر (جرى) بين الدلالة اللغوية والدلالة القرآنية 9
تركيبة الجذر (جرى) في القرآن الكريم 12
الدلالة اللغوية للجذر (جرى): 14
الدلالة القرآنية للجذر (جرى): 15
الخاتمة 26
هوامش البحث: 27
المصادر والمراجع: 30

الفصل الثاني

السماع في كتاب الزاهر لأبي بكر الأنباري (ت328هـ) القراءات القرآنية اختياراً 33
الأنباري و كتابه الزاهر 36
أولاً: منهج الأنباري في عرض القراءة القرآنية 39
ثانياً: القراءات والأصوات 44
ثالثاً: القراءات والصرف 51
رابعاً: القراءات والدلالة 56
الخاتمة: 58
الهوامش: 59
المصادر والمراجع 66

الفصل الثالث

سورة الأنبياء دراسة لغوية في القراءات القرآنية 69
أولا: مفهوم القراءات القرآنية 72
ثانيا: أثر القراءة والقراء في الدرس اللغوي 73
أهداف سورة الأنبياء:(14) 76

ترابط الآيات في سورة الأنبياء:(15).....81
القراءات القرآنية في سورة الأنبياء 83
المبحث الأول: المستوى الصوتي والقراءات القرآنية في سورة الأنبياء:.....83
المبحث الثاني:المستوى الصرفي والنحوي والقراءات القرآنية في سورة الأنبياء: 91
الهوامش 96
المصادر والمراجع.....99

الفصل الرابع

الجذر (قطع) وما قاربه في القرآن الكريم دراسة دلالية.....103
أولاً: الجذر (قطع) في القرآن الكريم: 106
ثانياً: الجذر (قصم)في القرآن الكريم: 118
ثالثا: الجذر (قصص) في القرآن الكريم: 120
رابعاً: دلالة الجذر(قطف) في القرآن الكريم: 125
خامسا: دلالة الجذر(شطر) في القرآن الكريم: 126
سادسا: دلالة الجذر (شقق) في القرآن الكريم:.....128
سابعا: دلالة الجذر (حصد) في القرآن الكريم.....134
ثامنا: دلالة الجذر (محق) في القرآن الكريم.....136
تاسعا: دلالة الجذر (مزق) في القرآن الكريم: 138
عاشراً: دلالة الجذر(نسف) في القرآن الكريم.....140
حادي عشر: دلالة الجذر (عقر) في القرآن الكريم 141
الخاتمة:.....143
الهوامش 145
المصادر والمراجع:.....150